فلسطين المسلمة

العدد الثاني عشر - السنة الثامنة - كانون أول (ديسمبر) ١٩٩١ - جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ



آفاق التسوية

التطبيع .. بلا ثمن

منير شفيق

ويسألونك عن البديل !

في عامها الخامس

شعلة الانتفاضة

من يجرؤ على إطفائها ؟!

د. جورج حبش ..

أبو عمار

يحتكر قرار المنظمة



دماء الشهداء .. تضيء الشمعة الخامسة

ولنا كلمة

التطبيع .. بلا ثمن

الحوارات والتصريحات والبيانات التي صدرت منذ انتهاء الجلسات الافتتاحية لمؤتمر مدريد ، كانت تسير في اتجاهين الأول: احتفالي بحيث يصوّر الأمر للمواطن العربي ، وكان احلام التحرير قد باتت في متناول اليد ، وان وفود مدريد العربية قد حققت ما عجز عنه الكفاح العربي بكل اشكاله طيلة اكثر من اربعين عاماً .

الاتجاه الثاني: هو الذي حملته الوفود العربية وبالذات الوفد الفلسطيني الذي رأى أن من أهم اولوياته بعد المؤتمر ، تخفيف سقف التوقعات الفلسطينية من المفاوضات ، بحيث لا تغرق الجماهير في الأوهام فيصدموا عند ادراك الحقائق ، أو عندما يصفعهم الواقع .

حنان عشراوي طالبت علناً بعدم الإغراق في الأوهام ، وكذلك فعل آخرون ، لكن بعض اعضاء الوفد الفلسطيني ومن وراءهم ما زالوا يخدّورن الجماهير ظناً منهم بان سكوتها ، او تاييدها أمر ضروري حتى لو كان بالخداع . ففي أحد المهرجانات الاحتفالية لمجموعة من اعضاء الوفد الفلسطيني إلى مدريد ، سال أحد المواطنين عن رسالة الضمانات الأمريكية التي اعطيت للفلسطينيين ، وانه قد قرا عدة نصوص مختلفة لها ، وتساءل : لماذا لا تنشر هذه الوثيقة ؟ فاجابه ممدوح العكر أحد اعضاء الوفد ، بان هذا ليس صحيحاً ، فنحن قد قمنا بنشر الوثيقة وإذا أردت فسازودك غداً بنسخة منها " ... فما كان من فيصل الحسيني إلا أن قاطعه قائلاً : " الحقيقة أننا لم ننشر هذه الوثيقة رسمياً ، ولن نقوم بذلك ! ".

نعم ..لقد كان الخطاب الإعلامي أثناء مؤتمر مدريد وما بعده مركّزاً فقط لهدف واحد هو إحراج المعارضة ، دون الانتباه إلى الوهم الذي اغرقوا فيه الجماهير . ففي استطلاع اجرى في الأراضي المحتلة ، قامت به مؤسسة موالية لجماعة وفد مدريد ، أيد ٦٦٪ من المشاركين مبدأ الذهاب إلى مدريد ، لكن نفس النسبة ايضاً ٦٦٪ قد رفضت " الحكم الذاتي " كناتج للمفاوضات ، وهنا يبرز التناقض عند الحديث عن الموقف الجماهيري ، لأن الحكم الذاتي هو غاية المنى عند أعضاء الوفد!!.

القضية الأخرى التي لم تنتبه لها الجماهير الفلسطينية والعربية هي أن الوفد الفلسطيني ومعه آخرون قد وافقوا على الدخول في المرحلة الثالثة من المفاوضات ، أي تلك المتعلقة بالقضايا الإقليمية (اقتصاد ، تسلح ، مياه ، تطبيع .. الخ) دون الحصول على اية تنازلات من الجانب اليهودي، وهذا على خلاف الموقف السوري الذي اصرّ وما زال (إلى الآن) على عدم دخول هذه المرحلة بغير حصول تقدم في المفاوضات الثنائية المتعلقة بالأرض في الدرجة الأولى .

إن هذا الموقف من الوفد الفلسطيني هو على عكس ما يجب أن يكون تماماً ، لأنه إذا كان الآخرون يخشون البطش الصهيوني الأمريكي ، فعلى ماذا نخشى نحن ؟ ولماذا يريدنا هؤلاء أن نكون جسراً للتطبيع ؟ نحن الذين كان شعبنا هو قنبلة الرفض لواقع التبعية في المنطقة !.

إنه حقاً التطبيع .. وبلا ثمن ، فاين سيذهب الذين ساهموا في صنع هذا الواقع المرير من لعنة الناس والتاريخ ؟!! ■

التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

فلسطين المسلمة

شهرية .. سياسية .. جامعة

العدد الثاني عشر – السنة التاسعة

كانون أول (ديسمبر) ١٩٩١م / جمادى الثاني ١٤١٢هـ

Issue No. 12, December 1991

هيئة التحرير

رئيس التحرير

ياسر إبراهيم الزعاترة

نائب رئيس التحرير

خالد الحروب

المراسلات

I.A.P.Y
P.O.Box 2006
London NW2 4JW - U.K.
Regional Office : P.O.Box 961618 Amman - Jordan

المكتب الإقليمي : ص.ب ٩٦١٦١٨ عمان – الأردن

الاشتراكات

الدول العربية	١٥	جنيه استرليني
بريطانيا ودول أوروبا	٢٠	جنيه استرليني
أمريكا وكندا وأستراليا	٢٥	جنيه استرليني

وقفة

قبل التطبيع !!

الضيق الذي يواجه به دعاة "السلام" معارضيهم لا يبشر بخير ، فهم حريصون كل الحرص على إلغاء الصوت الآخر ووضع الحواجز بينه وبين الجماهير ، في الوقت الذي يسخّرون هم فيه جميع ما يملكون من وسائل الإعلام أو غيرها من الوسائل في التلاعب بالحقائق وتشويهها من أجل إقناع الجماهير بقوة طرحهم .

إن ما يجري هذه الأيام في كثير من الدول العربية ضد معارضي النهج الرسمي العربي في التعامل مع العدو الصهيوني ، يؤكد لنا باننا مقبلون على مرحلة جديدة من القمع المنظم لأصحاب الراي الآخر وخاصة من الإسلاميين ، فإذا كانت الاعتقالات ومصادرة الصحف وتكميم الأفواه تجري وقبل ان توقّع معاهدات التطبيع ، فما هو الوضع حين تمضي المفاوضات في طريقها ويبدأ الصهاينة في إملاء شروطهم والتي سيكون من أهمها منع أية مطبوعة او غيرها من وسائل التعبير من التعرض لليهود أو لدولة إسرائيل او اعتبار فلسطين عربية مسلمة من البحر إلى النهر .

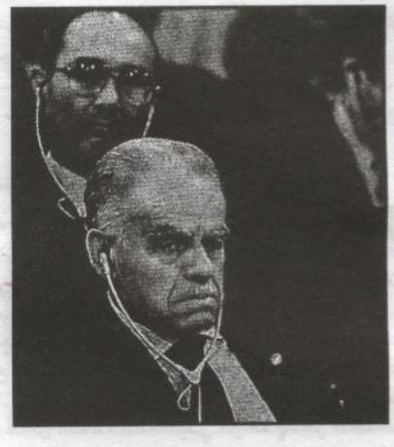
إن ما يجري الآن في غير ما بلد عربي يؤكد أن عجلة التطبيع قد بدأت ، حتى قبل أن تبدأ المفاوضات ، ونظرة فاحصة على مقولات وسائل الإعلام تؤكد هذا ، فلم تعد تسمع على سبيل المثال مصطلح دولة العدو ، بل لقد أصبحت أجهزة الإعلام تقول عندما تاتي على ذكر الإرهابي شامير (السيد رئيس الوزراء الإسرائيلي) أو رئيس الوزراء السيد شامير .

انطلاقاً من كل هذا فإن عملية رفض التطبيع ، وكما قلنا مراراً ، يجب أن تتحول إلى تيار شعبي عام لا يمكن محاصرته ، حتى ولو طبّعت وسائل الإعلام ، وحتى المناهج المدرسية . إننا مقبلون على مرحلة جديدة تستلزم الوعي العميق ، لأن ثمن الكلمة الصادقة سيصبح باهظاً .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

في هذا العدد



الأردن ٥٠٠ فلس، السعودية ٧ ريالات، الكويت ٤٠٠ فلس، الإمارات ٧ دراهم، الجزائر ١٠ دنانير، السودان ١٠ جنيهات، مصر ١.٥ جنيه، لبنان ٥٠٠ ليرة، سوريا ٣٠ ليرة، اليمن ١٠ ريالات، ليبيا ١ دينار، قطر ٧ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، تونس ١ دينار، موريتانيا ٨٠ أوقية، المغرب ٦ دراهم، العراق ٧٠٠ فلس، عُمان ٥٠٠ بنسة، المملكة المتحدة ١ جنيه، أمريكا وبقية دول أوروبا ٢ دولار أو ما يعادلها.



شامير : لا مساومة على الأرض

مناورة ضيق للمفاوض العربي فاي تنازل يعني تجاوز الحد الأدنى للحقوق العربية .

● إن بعض الأطراف العربية تتعامل بنفسية المهزوم ، وتعمل على افتعال بعض الإنجازات أو تضخيم بعض الإنجازات الصغيرة ذات الطابع التلفزيوني .

وعليه فإن أهم محددات المرحلة المقبلة :

١) أن قضية الأراضي المحتلة لا تحتل أولوية في الموقف الصهيوني ، وإصراره على عدم التنازل عن الأراضي المحتلة ويعمل الكيان الصهيوني على جعل أولويات الأطراف العربية تتجاوز موضوع الأرض إلى موضوع العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية وهذا ما عبر عنه شامير في كلمته أمام المؤتمر بقوله :(وبموجب المبادرة الأمريكية فإن هدف هذا اللقاء هو إجراء مفاوضات سلام مباشرة بين (إسرائيل) وكل من جيرانها ومفاوضات متعددة الأطراف بشأن قضايا إقليمية بين كل دول المنطقة) ، وأضاف (ونحن نعتقد أن هدف المفاوضات الثنائية هو توقيع معاهدات سلام بين (إسرائيل) وجيرانها والتوصل إلى اتفاق مع العرب الفلسطينيين على الحكم الذاتي المؤقت) ، وقد أكد شامير أنه (سيكون أمر يؤسف له أن تتركز المفاوضات فقط وبصفة أساسية على الأرض. إن هذا أسرع طريق للوصول إلى طريق مسدود) .

الجولان والرفض الصهيوني

وعليه فإن الكيان الصهيوني سيعمل على توجيه المراحل القادمة باتجاه إعادة ترتيب أولويات الأطراف العربية وهذا ما قد يدفع المفاوضات مع بعض الأطراف إلى طريق مسدود أو قد يعمل على تعثرها واستغراقها وقتاً طويلاً وهذا ما يفسر الإجراءات الصهيونية الأخيرة المتمثلة في قرار الكنيست الصهيوني باعتبار الجولان أرضاً غير قابلة للتفاوض ، وتسارع حملات الاستيطان في الضفة والجولان لتكريس واقع الاحتلال وإنشاء عوائق حقيقية أمام أي حل يدعو لانسحاب

الكيان الصهيوني سيعمل على توجيه المراحل القادمة باتجاه إعادة ترتيب أولويات الأطراف العربية .

صهيوني ، إن فكرة الانسحاب ولو جزئياً من الجولان لا تلقى قبولاً في الكيان الصهيوني فحزب العمل يرفض فكرة الانسحاب من الجولان لاعتبارات تتعلق بامن الكيان الصهيوني ومشكلة المياه فهضبة الجولان تتحكم بالمنافذ المؤدية إلى بحيرة طبرية التي تشكل احتياطي الكيان الصهيوني من المياه العذبة كما بمساقط نهر الاردن في جبل الشيخ ورافدي اليرموك والرقاد . وكما يقول الجنرال أوري أور الذي قاد الحرب على جبهة الجولان عام ١٩٧٣ : (إن سوريا حاولت تعطيش (إسرائيل) عندما قررت عام ١٩٦٤ تحويل مجرى اليرموك ، الأمر الذي اضطر الجيش (الإسرائيلي) إلى تدمير المنشآت التي اقيمت لهذه الغاية ، ولو تمكن السوريون من السيطرة على الجولان عام ١٩٧٣ لتقدموا حتى حيفا ، إننا في حزب العمل لا نرى مانعاً من إقامة ترتيبات في الضفة والقطاع مع انسحاب مدروس من نقاط ومواقع فيها لكن أي انسحاب من الجولان خطير للأمن (الإسرائيلي) .

أما الليكود فإن رفضه يقوم على أرضية ايديولوجية عقائدية ، إن قرار الكنيست الأخير خطوة ترتبط ارتباطاً باستراتيجية الكيان الصهيوني التفاوضية .

● مستوى التنسيق بين الأطراف العربية والتزامن في مسيرة المفاوضات الثنائية والتعامل عربياً مع المفاوضات ككل مترابط وهذا قد يمنع انفراد الكيان الصهيوني ببعض الأطراف ذات القضايا الاقل عمقاً مما قد يشكل ضغطاً على الأطراف الأخرى ، فمن المتوقع أن تكون المفاوضات الصهيونية - السورية معقدة أكثر من المفاوضات مع الجانب الفلسطيني أو مقابل إرخائه مع طرف اخر من اجل ضرب التنسيق العربي .

ويمكن اعتبار زيارة وفد منظمة التحرير إلى سوريا خلال الفترة الأخيرة وعقد اتفاق حول تنسيق المواقف المشتركة خلال المفاوضات في هذا السياق ، وهو اتفاق وصفه عباس زكي عضو اللجنة المركزية في حركة فتح بانه (اتفاق لا رجعة فيه) .

ولعل القضية الأخطر هي الرغبة الصهيونية في الدخول في المرحلة الثالثة من المفاوضات ذات الطابع الإقليمي التي تبحث في إنشاء وتعميق التعاون بين دول المنطقة في مجالات نزع السلاح والمياه والتعاون الاقتصادي ، إن موافقة بعض الأطراف على الدخول في المرحلة الثالثة بغض النظر عن نتائج المرحلة الثانية يعتبر استجابة للموقف الصهيوني وعامل إضعاف للموقف العربي ودفع المفاوضات باتجاه خدمة الأهداف الصهيونية .

إن بدء المرحلة الثالثة من المفاوضات قبل انتهاء المرحلة الثانية سيفقد الأطراف العربية كل ما تملك وهو ورقة التطبيع وإلغاء المقاطعة ، فالمشاركة في المرحلة الثالثة موافقة عملية وخطوة كبيرة باتجاه فتح الطريق امام الكيان الصهيوني لدخول المنطقة سياسياً واقتصادياً وحضارياً .

وبعد ،

إن مستقبل المفاوضات في ضوء إطارها الحالي ومعطيات الواقع ليس واحداً على صعيد كافة الأطراف فهو يتراوح من طرف لآخر ، ولعل إحراز تقدم على صعيد القضية الفلسطينية يفتح المجال امام تقدم على صعيد بعض الأطراف الأخرى المتلهفة للتوقيع والتطبيع خوفاً وطمعاً .

ولعل البعض يعتقد ان الطريق سهلة نسبياً امام اتفاق فلسطيني - صهيوني وهذا يعود إلى سقف المطالب الفلسطينية والأرضية النفسية والسياسية التي يتعامل من الوفد الفلسطيني خلالها مع المفاوضات ويعزز هذا القول ما صدر عن الطرف الفلسطيني وخاصة ما اعلنه رئيس الوفد الفلسطيني في كلمته أمام المؤتمر (إننا مستعدون لقبول اقتراح المرحلة الانتقالية شريطة ان لا تتحول الترتيبات المؤقتة إلى وضع دائم) وحيث ان الكيان الصهيوني يعلن ان الحكم الذاتي مؤقتاً فاين الخلاف ؟ .

وبالتالي فإن سقف المفاوضات هونوع الصلاحيات وحجمها التي ستمنح للشعب الفلسطيني خلال الفترة الانتقالية بغض النظر عن الأرض التي ستبقى تحت السيادة الصهيونية ، وسيحتاج الوفد الفلسطيني إلى جهود جباره للوصول إلى شكل للفترة الانتقالية يمنح للفلسطينيين صلاحيات اكبر وستجري المفاوضات حول هذا الإطار هل هو حكم ذاتي او إدارة ذاتية أم سلطة ذاتية . وحتى ندرك مستقبل المفاوضات ينبغي ان لا ننسى ان الكيان الصهيوني يعتبر (السلام) مرحلة مؤقتة في استراتيجيته القائمة على التوسع والنفوذ اقتصادياً وحضارياً وجغرافياً وهي مرحلة استكمال الهجرة والتوطين واختراق العالم العربي والمنطقة وهذا ما عبر عنه شامير امام المؤتمر بقوله :

(وبالنسبة لنا فإن تجميع اليهود في وطنهم القديم ودمجهم في مجتمعنا وإنشاء البنية الأساسية اللازمة تاتي في مقدمة اهتماماتنا الوطنية ، وان دولة تواجه مثل هذا التحدي الضخم لابد وان ترغب بشكل طبيعي في السلام مع كل جيرانها) . ■

الجماهير الفلسطينية تقول.. لا لوقف الانتفاضة

فلسطين المحتلة / عبدالله إبراهيم

في الوقت الذي تسخر فيها بعض الجهات الرسمية كل إمكانياتها للقيام بحملات إعلامية محمومة هدفها إعطاء صورة مشوهة وغير حقيقية عن الواقع الكفاحي الذي يعيشه ابناء شعبنا في الداخل، وبالتالي تبرير انخراط هذه الجهات في مهزلة شطب القضية، وتنصيب زعامات تلفزيونية لتتصدر العمل السياسي، داخل الأرض المحتلة تحت سمع وبصر الاحتلال .. وما يؤذن به ذلك من سير في طريق وقف الانتفاضة كماطالب بذلك علناً مسؤول لجان العمل السياسي التي شكلتها (فتح) في الداخل ... كان لابد من الوصول إلى جماهير الانتفاضة نفسها، وتمكينها من إسماع صوتها وموقفها والذي ياتي التعبير الحقيقي عنه يومياً من خلال تصعيد الانتفاضة والتحدي لقوات الاحتلال ووجودها على أرضنا .. مراسلنا قام بطرح سؤال مباشر على عينات تمثل كافة الشرائح السياسية والاجتماعية في القرى والمدن والمخيمات الفلسطينية في الضفة والقطاع .. (ماذا لو قررت م.ت.ف وقف الانتفاضة؟) فكانت هذه الإجابة :

عبد الستار قاسم أستاذ العلوم السياسية ومعتقل سابق لعدة مرات :

"خلال الانتفاضة من الأساس لم أكن أرى أنه من الحكمة أن تتدخل م.ت.ف في الانتفاضة .. بدأت جماهيرية وكان من المفروض أن يترك الأمر للجماهير بإنهائها تلقائياً .. ولكن دخلت عناصر الفساد من أموال وقيادات غير مسؤولة وغير مناضلة والآن م.ت.ف تساوم حقيقة على الانتفاضة من حيث أن م.ت.ف تريد أن تجعلها ورقة مساومة على طاولة المفاوضات، لكن الأمر ليس كذلك لأن الانتفاضة لم تعد قوية ولا تصلح كورقة ضغط قوية، كما أن الزخم الشعبي لها غير موجود، بل إن عدداً كبيراً من الناس يعتبرونها عبئاً، وعليه فإن م.ت.ف إذا قررت وقف الانتفاضة فإنها لن تجني شيئاً، بل ستريح إسرائيل من بعض المضايقات التي تطرا هنا وهناك .. فيجب أن تترك م.ت.ف الجماهير وشانها فكما بدأوا الانتفاضة هم يستطيعون أن يقرروا الوجهة التي يوجهونها إياها".

> د. عبدالستار قاسم : م.ت.ف تساوم حقيقة على الانتفاضة.

> الحاج صبحي عنبتاوي : يجب تنقية الانتفاضة من السلبيات.

الحاج صبحي العنبتاوي - رجل أعمال - نابلس :

"الانتفاضة قامت من أجل تحقيق آمال وطموحات الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال ورفع الظلم والمعاناة عنه، ولو تساءلنا هل تحققت هذه الأهداف أو حتى جزء منها، فانا باعتقادي أنه يجب تهذيب الانتفاضة من السلبيات التي أفسدتها ومن ثم تطويرها حتى تحقق ولو جزءاً من الأهداف التي قامت لاجلها".

الأستاذ جمال سليم الراموني : ٤٠ عاماً - نابلس

"من المعروف للجميع أن م.ت.ف ليست هي التي فجرت الانتفاضة وإنما الذي فجر الانتفاضة في قطاع غزة هم الاسلاميون، هذه الانتفاضة المباركة أصبحت نمطاً حياتياً للشعب الفلسطيني كله ومبعثاً لفخره واعتزازه. فحتى لو أصدرت م.ت.ف أوامرها بوقف الانتفاضة فلن تستطيع ذلك، ولن يستجيب أحد لأوامرها. لأن الانتفاضة ملك للشعب الفلسطيني كله وليست ملكاً لـ م.ت.ف ... وقد أثبتت التجارب أن شعبنا يملك كما هائلاً من التحمل والصبر والجهاد ولن ينثني عن أهدافه حتى يحقق النصر إن شاء الله".

السيدة أميرة بدران - ٣٠ عاماً /أم شهيد/ مخيم عسكر / نابلس

"لا يجوز التخلي عن الانتفاضة لانها هي الشعلة التي أضاءت للشعب المسلم الطريق الصحيح الذي يجب أن يخوضه، ومؤتمر السلام في مدريد هو مؤتمر لبيع فلسطين والقدس ولا يجوز الاشتراك فيه لأنه لا يرفع الظلم الموجود ضد هذا الشعب وإن دماء الشهداء لن تذهب هدراً لأنهم ضحوا من أجل فلسطين. ولتعلم م.ت.ف أن الشعب الفلسطيني هو الذي فجر الانتفاضة بكل فئاته. ولا يجوز لأي فئة مهما كانت أن تقرر وقفها".

> أميرة بدران (أم شهيد) : دماء الشهداء لن تذهب هدراً.

يوسف السركجي ٣٠ عاماً / مخيم عين بيت الماء / معتقل سابق

"أتساءل هل كانت م.ت.ف وحدها في الانتفاضة حتى تستطيع وقفها .. والآن وبعد المفاوضات حصلت عملية تفسخ في م.ت.ف وخرجت بعض القوى والاتجاهات عن أطروحاتها وهذه القوى لا يستهان بها كما ونوعاً بالإضافة إلى الاتجاه الإسلامي".

أم الشهيد محمد، السيدة / نظمية سباغة ٤٠ عاماً / اليامون / جنين

"أنا مع استمرار الانتفاضة حتى يتحقق لنا هدفنا وهو إقامة دولة كباقي شعوب العالم والانتفاضة حالياً لم تحقق لنا شيء حتى تتوقف وابني الذي كان أغلى شيء في حياتي ضحى من أجل وطنه حتى يستقل شعبه ويأخذ كامل حقوقه، والوفد الذي ذهب لمؤتمر مدريد لا يمثل شيء لأنه لم يات عن طريق الانتخاب".

أحمد أبو الرب/قباطية/صودرت أرضه وأقيم عليها معسكر للجيش الإسرائيلي.

"أنا ضد وقف الانتفاضة لأنها تسبب تعطيل لفريضة الجهاد الذي أحييه في نفوسنا حركة حماس.. ووقفها يعني تضييعاً لإنجازاتنا التي ضحينا من اجلها بالغالي والنفيس .. واعتقد أن المؤتمر سيطالب بوقف الانتفاضة لأنه قائم على باطل، واتفاقيات كامب ديفيد رفضناها سابقاً كيف نقبلها الآن ونطالب بها كمطلب وطني وهدف استراتيجي".

أم الشهيد علم الدين شاهين / رفح

"إن ابني عندما كان يناضل، كان يناضل من أجل تحرير الوطن وليس من أجل م.ت.ف واستشهد ابني وروى الأرض بدمه وإن البقعة التي رواها علم الدين بدمه يجب أن يرفع عليها العلم".

الجريح محمد الديناوي/ القدس/ ٣٢ عاماً / من جرحى مجزرة الأقصى

إن م.ت.ف لا تستطيع وقف الانتفاضة ولو كانت تستطيع لأوقفتها في نهاية عام ١٩٨٩ .. هي قد تحاول وقد تستخدم القوة والتضييق على الناس وإرهابهم وتفتعل المشاكل لكنها لا تستطيع لأن الانتفاضة قد تاخذ شكلاً آخر يصعب السيطرة عليه من اي جانب معارض للانتفاضة .. أما رايي فطريق بدأناه بدم وجراحات فيجب ان ينتهي بطريق كما بدأناه فنحن قوم لا يصح لنا أن نشرب من الماء العكر إما ان نشرب من راس النبع او نبقى عطشى .. ارفض رفضاً قاطعاً ورفضي مبني على اسس عقائدية وسياسية وعقلية ولو كان ثمن هذا الرفض وما يترتب عليه روحي وحياتي".

الصحفي ، حسين الجمل ، مكتب غزة الصحفي – معتقل سابق

"اولاً واخيراً الانتفاضة هي من صنع الشعب وهو الوحيد الذي يقرر مستقبلها ، ما دامت م.ت.ف منظمة كفاحية فلا يجوز منطقياً منها إيقاف او نفي لشكل كفاحي مثل الانتفاضة ، إذ أن الانتفاضة هي شكل كفاحي من إبداع الجماهير الفلسطينية تم توجيهه وحمايته من قبل الجماهير و ق.و.م والتي هي ذراع من أذرع م.ت.ف في الأرض المحتلة . فلو افترضنا حصول ذلك نظراً للانحراف الحالي لدى بعض أوساط م.ت.ف ، تبقى المهمة الوطنية للمحافظة على الانتفاضة على عاتق كافة الشرفاء والوطنيين سواء داخل م.ت.ف أو خارجها .

د. عاطف عدوان ، اعتقل عدة مرات خلال الانتفاضة

"طلب مرفوض .. مرفوض .. مرفوض لانه بالامس القريب قال عرفات لا يمكن أن تتوقف الانتفاضة حتى تحرير الأرض الفلسطينية والحقيقة أن مؤتمر مدريد قد اخذ ثمناً باهظاً وباهظاً جداً .. فالحقيقة ان كثيراً من الدماء التي سالت في الانتفاضة وعشرات الآلاف من المعتقلين وآلاف الجرحى يساوم عليها بعد أن لم يبق لديه شيء فالانتفاضة هي الورقة التي قد تخدم المفاوض الفلسطيني . والتي يجب أن لا يتخلى عنها وإلا سيجلس إلى طاولة المفاوضات بلا سلاح والشرعية الدولية التي يعتقد البعض انها ستعطي الشعب الفلسطيني حقوقه غير كافية لأنها تفسر حسب مزاج الولايات المتحدة الأمريكية تتصرف بها كما يحلو لها وتفسرها كيف ما تشاء . وإلا لماذا على سبيل المثال طبقت الشرعية في حق العراق ولم تطبق في حق إسرائيل .. ولذلك لابد من وجود سلاح آخر غير الشرعية الدولية مع المفاوض الفلسطيني إلى جانب ان وقف الانتفاضة سيزيد المعاناة من حيث تجرؤ أجهزة الأمن الإسرائيلية على انتهاك مزيد من الحقوق والحريات".

ناصر عبدالحميد ، معتقل سابق / رفح ،

"لن تستطيع اي جهة وقف الانتفاضة باي حال من الأحوال لأن الانتفاضة قامت بسبب المعاناة والاضطهاد والجرائم التي ارتكبت في حق الشعب الفلسطيني من قبل أعدائه ، وقد قامت تلقائياً لتترجم رفض هذه المعاناة واستطاعت الوقوف أمام الآلة العسكرية الضخمة لتقف وتقول لا للظلم لا للاضطهاد والقتل".

خالد عبيد/ غزة/صاحب منزل هدمته سلطات الاحتلال

هدم بيتي وبيت عائلتي المكون من ١٨ فرداً لكون ابني يعمل في اللجان الشعبية التابعة لـ م.ت.ف ، التي لم تفعل لي شيئاً ولا زلت أسكن الشارع منذ عامين ، وسأناضل حتى أرجع إلى بيتي ولو اقتضى الأمر طول عمري ... فإما العيش بكرامة ... وإما الموت بكرامة فلن أسمع لما تقرره م.ت.ف".

عبدالجبار دويكات ٢٣ عاماً / قرية عسكر البلد/ هدم منزله على خلفية الاشتراك في الانتفاضة .

إن اي قرار لوقف الانتفاضة هو قرار سلبي لأن هذا الشعب قد تعرض لظلم كبير فقد هدمت المنازل واستشهد الشباب والانتفاضة هي جهاد شعب ووقفها ليس لصالح الشعب ، فالانتفاضة أوجدها الشعب نتيجة الظلم الواقع عليه وسوف يستمر بانتفاضته بعون الله حتى يزول هذا الظلم".

ناصر القدح ، ٢٨ عاماً / المساكن الشعبية نابلس / زوج شهيدة

"إن الانتفاضة هي تعبير الشعب الفلسطيني للظلم الذي يشنه أعداؤنا علينا من اغتصاب للأرض وطرد أهلها منها وقتل أهلها وسجنهم ... فأي قرار لوقف الانتفاضة هو خطأ بحق الشعب لأن ذلك سيؤدي إلى حرمان الشعب من حقه في أن ينتفض على عدوه المغتصب للأرض ، ولا أعتقد أن إنهاء الانتفاضة سوف يعطي للشعب حقه كما يزعم البعض بل هذا تنازل عن دماء الشهداء وتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .. إن هذه الأرض أخذت بالقوة ودفع الشعب الفلسطيني الثمن فلا بديل عن القوة لاسترجاع الأرض ولا يملك أن كان إطفاء هذه الشعلة التي تعبر عن رفض الظلم والبطش والإرهاب المستمر ليلاً ونهاراً".

فواز شاهين / جنين ، محرر في صحيفة صوت الحق والحرية

"اولاً: أود الإشارة إلى أن الانتفاضة ليست ملكاً لأحد أو ل م.ت.ف وإنما هي تعبير عن إرادة الشعب الفلسطيني المسلم وبالتالي فإن م.ت.ف لا تملك حق اتخاذ قرار بوقف الانتفاضة لأنها لم تفجر الانتفاضة اصلاً.

ثانياً : من الصعب القول بان منظمة التحرير الفلسطينية ستطلب وقف الانتفاضة لأن هناك جبهتان فلسطينيتان داخل م.ت.ف تعارض النهج التسلطي لحركة فتح على م.ت.ف ، لذا فإن قيام فصيل فلسطيني بالمطالبة بوقف الانتفاضة لا يعني وقفها وأرى انه من الضروري تشكيل جبهة رفض إسلامية وطنية لإفشال مسعى ذلك الفصيل وللمحافظة على استمرارية الانتفاضة .

ثالثاً : الانتفاضة لا يمكن وقفها لأن وقودها الحجارة ولسنا بحاجة إلى أموال لاستمرار الانتفاضة .. لذلك فإن وسائل الضغط التي تتمتع بها بعض الفصائل لا يمكنها التأثير على سير الانتفاضة .

رابعاً : الأحداث الأخيرة اثبتت لنا أن التيار الذي سيطالب بوقف الانتفاضة قد انحسر تأثيره عن الشعب خاصة بعد أن قام انصاره بإهداء أغصان زيتون فلسطين إلى المحتلين". ■

مهرجانات الانتفاضة في الولايات المتحدة

دالاس- خاص

ما تزال مهرجانات الانتفاضة المباركة التي ينظمها الاتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية تنتشر وتقام في عدد كبير من المدن الكبرى في الولايات المتحدة ، فقد أعد الاتحاد برنامجاً واسعاً لإحياء ذكرى الانتفاضة والإعلان عن دخولها العام الجهادي الخامس ، وتضمن البرنامج الذي انطلق في شهر اكتوبر الماضي اكثر من ٢٣ مهرجاناً شعبياً في مناطق متعددة من الولايات . وتشمل تلك المهرجانات التي تجتذب الألوف من ابناء شعبنا المهاجر فقرات نشيد وطني إسلامي تؤديها فرقة الصخرة المستوطنة في امريكا ومسرحيات هادفة ولقاءات مع بعض المجاهدين والمبعدين من الأرض المحتلة . وقد كان الشيخ خليل القوقا الذي ابعدته سلطات العدو الصهيوني في بدايات الانتفاضة هو ضيف وخطيب هذه المهرجانات ، كما تشمل تلك الاحتفالات حملات تبرع يقدم بها صندوق الأرض المقدسة للتنمية والإغاثة حيث يقوم هذا الصندوق بدور ريادي في تيسير نقل التبرعات التي يسخى بها أفراد الجالية من اجل توصيلها للأهل الصامدين في الوطن المحتل .

وفي توصيفة لاهداف هذه المهرجانات قال المهندس عمر يحيى رئيس الاتحاد " لفلسطين المسلمة " بان الغاية من إقامة هذه المهرجانات هي إتاحة الفرصة لأبناء شعبنا للقاء الجماعي وللتعبير عن مساندتهم لإخوانهم الصامدين والمجاهدين في الانتفاضة المباركة ، وقال بان هذه المهرجانات تلاقي استقبالاً وتاييداً واساعاً من قبل الجالية الفلسطينية في امريكا الشمالية نظراً لأنها تحمل تعبيراً اصيلاً عن الذات الفلسطينية المسلمة والمجاهدة ، وتثبت روابط الانتماء إلى الوطن رغم الغربة والابتعاد .

وقال بان برنامج هذه النشاطات بدأ منذ اربعة اعوام أي منذ قيام الانتفاضة حيث عكست بطولات اهلنا وصمودهم وكانت الصدى لجهادهم . ■

الانتفاضة .. أربعة أعوام من المقاومة

● فرج شلهوب

هي الانتفاضة .. يكبر الجرح .. تظل تقاوم ، يكثر النزف .. تظل تقاوم ، وحين يحاصرها الأعداء فلا يكون خيار .. تختار أن تقاوم .

الانتفاضة انتصار الحياة في أمة يراد لها أن تعيش الهزيمة بكل تفاصيلها المرة ، وهي أصالة الاختيار في زمن بات يُحدَّد فيه الخيار .. بين الانضواء أو الانزواء ، بين الانكسار أو الاندثار . وهي بعد هذا شاهد العصر على عمق ما تملك الجماهير من اقتدار على الكفاح والمقاومة ، وصلابة ما تملك من عزم على مواصلة الجهاد تحت أقسى الظروف التي يمكن أن يمر بها كفاح وطني .

الانتفاضة الفعل والصمود

في ظل العديد من علامات الاستفهام والتعجب ، وفي ظل آلة القمع المتطورة ، وعنف وقسوة الحصار الذي يفرضه العدو الصهيوني على الشعب الفلسطيني ، اكملت الانتفاضة - الثورة أربعة أعوام من عمرها .. اكملت ألفاً وأربعماية وستين يوماً ، كان كل يوم من هذه الأيام ملحمة بطولية سطرها شعب الانتفاضة بالدم والنار . حيث أكدت المؤشرات الإحصائية المتواضعة أن الانتفاضة قدمت عبر مسيرتها المتواصلة أكثر من (١١٣٢) شهيداً و(١١٨٠٠٠) جريحاً و(٩٦٣٠٠) معتقلاً .

هذه المؤشرات على تواضعها تعطي صورة واضحة على حجم التضحيات التي قدمتها الانتفاضة وعلى قدرة الشعب الفلسطيني على العطاء ومواصلة الكفاح حتى التحرير ، ولا يغيب في هذا السياق أن الانتفاضة عبر مسيرتها استطاعت أن تعبر عن حالة شعبية فريدة ، استغرقت قطاعات وفئات عريضة ، شاركت جميعاً في صياغة ورسم حدود هذا الفعل الكفاحي المتميز . وتحملت جميعاً قسوة الحصار وعنف الهجمة الصهيونية بكل اقتدار .

سياسة القمع والاعتداء الصهيوني كانت شاملة وعلى محاور متعددة ، حيث شملت التعليم والاقتصاد وأوجه الحياة الفلسطينية المختلفة ، فقد نقلت رويتر عن مجلة (آديوكاشناك نتورك) الفلسطينية أن سلطات الاحتلال اغلقت المدارس (١١٠) يوماً سنة ١٩٨٩ و(١٤٠) يوماً سنة ١٩٩٠ و(١٠٠) يوماً سنة ١٩٩١ من مجموع أيام العام الدراسي البالغة (٢١٠) يوماً . فضلاً عن إغلاقها للجامعات الفلسطينية منذ انطلاقة الانتفاضة نهاية العام ١٩٨٧ وحتى عهد قريب حيث حاولت فرض شروط قاسية على الجامعات مقابل السماح بإعادة فتحها من جديد .

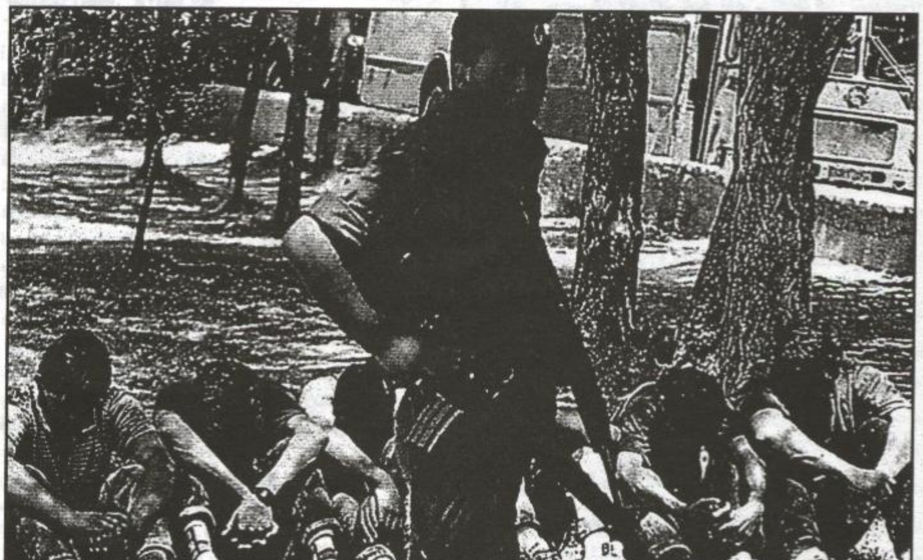
تحت عنوان "الخروج الممنوع" أصدر مركز القدس للإعلام والاتصال دراسة حول منع التجول في الأراضي المحتلة من ٨٧/٢/٩ - ٩٠/١٢/٣١ جاء فيها أن حالات فرض منع التجول خلال ثلاث سنوات بلغ (٧٨٥٢) مرة ، منها (٢٨٤٢) يوماً عام ١٩٨٨ و(٢٤٦٧) يوماً عام ١٩٨٩ و(٢٥٤١) يوماً عام ١٩٩٠ ، وعلى نحو خضع معه كل تجمّع سكني (مخيَم - قرية - مدينة) لحظر التجول ، وبمعدل (٦٩) يوماً من منع التجول قضاها كل مواطن فلسطيني تحت الحصار خلال ثلاث سنوات فقط ، وفي كثير من التجمعات قضى السكان أشهراً عدة تحت منع التجول ، فقد سجل مخيم طولكرم (٣٧١) يوماً قضاها المواطنون تحت قرارات منع التجول الصهيوني ، ومخيم جباليا (٢٩٦) يوماً ومخيم الشاطئ (٢٩١) يوماً .

على صعيد آخر تحدثت الإحصائيات أن قوات الاحتلال هدمت وأغلقت اكثر من (٢٧٦٣) بيتاً تحت ستار معاقبة ناشطي الانتفاضة ضمن سعيها الدؤوب لقمع وإطفاء جذوتها ، فيما بلغ عدد الأشجار التي تم قطعها (٢٥٠٠٠٠) شجرة منها (١٥٠٠٠٠) شجرة زيتون في محاولة لضرب الاقتصاد الوطني الفلسطيني وبشكل يتوازى مع عقوبة إصدار البطاقات الخضراء التي يمنع أصحابها من العمل داخل الخط الأخضر ، حيث بلغت البطاقات الموزعة أكثر من (٣٠٠٠٠) بطاقة .

هذه الإجراءات وغيرها لم تستطع أن تحد من تقدم الانتفاضة ، ولم تتمكن على قسوتها من أن تنال من الصمود الوطني ، فالانتفاضة استطاعت عبر أعوامها الأربعة من اجتياز حاجز القمع والإرهاب ، حيث تكسرت على صخرة صمودها وزارات دفاع متعاقبة ، كانت جميعاً تتوعد بقمعها والسيطرة على مساراتها ، وسجلت اقتداراً عظيماً على المواصلة والخروج من الحصار ، فبعد أزمة الخليج ظن الكيان الصهيوني أن

الشهر	عدد الشهداء	عدد الفعاليات ★
كانون الثاني	٢٢	١٨٦
شباط	١٢	٩٦
آذار	١٣	٢٣٠
نيسان	١٢	٣٢٩
أيار	١٧	٣٨٧
حزيران	١٠	٣٩٢
تموز	١٤	٤١٣
آب	٢١	٥١٢
أيلول	١٣	٩٠٢
تشرين أول	١٤	٦٢٤

★ الفعاليات تشمل (زجاجات حارقة، إطلاق رصاص، حرق حافلات، عمليات طعن، عبوات ناسفة)



الانتفاضة تلفظ انفاسها ، ولم يصدّق تكذيب ظنه إلاّ بعد أن اشتعلت الأرض بالعمليات الكفاحية المميزة ، سواءاً باستخدام الزجاجات الحارقة والكربونية أوباستخدام العبوات والقنابل الناسفة . فقد سجلت الفترة الأخيرة بعد (حزيران / ٩١) تصعيداً واضحاً في استخدام السلاح وارتفاع حدة العمليات التي ينفذها ابطال الانتفاضة ، فقد بلغ عدد القنابل الحارقة خلال هذا العام حتى شهر آب/١٩٩١ (٤٦٣) قنبلة حارقة مقابل (٤٣٨) قنبلة طيلة ايام العام الماضي ١٩٩٠ ، أما القنابل اليدوية فقد بلغت عام ١٩٩٠ (٢٦) قنبلة يدوية تضاعفت خلال العام ١٩٩١ لتصل إلى (٥٢) قنبلة يدوية ، فيما نفذت الانتفاضة خلال هذا العام أكثر من (٤٠٧١) فعالية انتفاضية توزعت بين (إطلاق رصاص ، حرق حافلات ، عمليات طعن ، عبوات ناسفة ، زجاجات حارقة) ، انظر الجدول .

صحيفة (عل همشمار) الإسرائيلية ذكرت انه منذ بداية الانتفاضة وحتى سنة الميزانية الإسرائيلية القادمة كان يجب زيادة ميزانية الأمن بقيمة مليار شيكل لتمويل نشاطات وأعمال الجيش ضد الانتفاضة في المناطق المحتلة . واشارت الصحيفة إلى أن الجيش تلقى منذ عام ١٩٨٨ إضافات مالية لتمويل نفقات مواجهة الانتفاضة بلغت قيمتها (٢٠٠٨) مليون شيقل.

الانتفاضة والتسوية

في لحظة دخول التسوية السياسية مرحلة الحسم ، تبدأ مرحلة التأثير على وتائر التصعيد في الانتفاضة ، وتبدأ المراهنات على استمرارها والسعي لوقفها ثمناً لتسوية لا تحقق الحد الادنى من الطموح الوطني الفلسطيني . وما يخشى في هذا الصدد ليس نجاح مسعى الوقف او التحجيم ، ولكن ضرب جوهر الانتفاضة الكفاحي وتفريغ مضمون النضال الوطني ، في ظل تنافس الفئوية وانتشار روح التناحر والاختلاف بين ابناء القضية الواحدة على خلفية مشروع التسوية الأمريكي .

إن القراءة الواقعية لمجريات الأمور في الفترة الأخيرة تطرح وبشكل حاسم ضرورة إعادة ترتيب وضع الانتفاضة ، والابتعاد بها عن مراهنات الأطراف ودعاياتها لبرنامجها الفئوي في غياب السياسة العامة التي يحتكم إليها الجميع . مما يفرض ضرورة دعم الانتفاضة ورفدها بكل الإمكانات ، لأنها الورقة الفلسطينية التي لا ينبغي لأحد أن يفرط بها أو يساوم عليها أو يجعل منها موضعاً للمراهنات الخاسرة .

إن على الجميع أن يدرك أن في تهديد الانتفاضة تهديداً لكل الشعب الفلسطيني ولعدالة قضيته ، في ظل ظروف حاسمة تمر بها القضية . وعليه فإن زيادة الاحتكاكات والتنافس بين الفصائل لا يخدم المصالح الوطنية المشروعة ، وإنما يصب لصالح بقاء الاحتلال واستمرار نفوذه ، وإن أسلوب المراهنة على الانتفاضة والمطالبة بوقفها جعل الكيان الصهيوني أكثر جراة عليها وأكثر إصراراً على قمعها وأكثر تعنتاً في التجاوب مع الطموح الوطني المشروع .

وعبر هذه التقاطعات جميعاً تظل انتفاضة الشعب الفلسطيني بعد هذا الشوط الطويل من التضحيات العزيزة ، وهذا الاقتدار على تجاوز عمليات الحصار والإرهاب الصهيوني بحاجة إلى وقفة من الجميع لإعادة صياغة الموقف الوطني على اسس تخدم خيارات الشعب ، تعزز نضاله ولا تلغيه . وحتى يكون ذلك فإن الحاجة إلى اللقاء والحوار وبناء المشروع الجهادي القائم على التخطيط والإعداد والوحدة يصبح أمراً لا مفر منه . ■

مع الغروب

عبدالله إبراهيم

... زمن المزاح ...

(١)

قال لي : سألني أستاذي الأمريكي – وهو باحث سياسي كبير – بلهجة تمتزج فيها الشماتة بالسخرية : هل منحكم (الإسرائيليون) السلام حتى تعطوهم أغصان الزيتون ؟

– كلا .. ولكنه تعبير إنساني من جانبنا عن الرغبة في السلام .

– لكن الشعوب المضطهدة والمستعمَرة لا تعبر عن رغبتها في السلام بهذه الطريقة .

– قال لي أحد مستشاري الوفد الفلسطيني لمؤتمر مدريد – وهو خبير في الشؤون (الإسرائيلية) – أن غصن الزيتون يعمل في الاحتلال عمل القنبلة النووية ...!!

– بالتأكيد كان يمزح ؟!

– الأمور ليست مزاحاً ، فإن هذا الكلام يعلّم الآن للاشبال في الجلسات التنظيمية .. وأنت يا أستاذي – توافقني على أننا لا يجدر أن ننساق وراء المثاليين .. نحن ننطلق من معطيات الواقع !! ..

– قهقه الأستاذ الأمريكي ثم اعتذر بلباقة عن ضحكته الساخرة المفاجئة وقال بذكاء : هؤلاء الذين يبررون أعمالهم بالواقعية ، يثبتون أحياناً أنهم أكثر الناس مثالية وتحليقاً في سماء الأوهام ..!!

– أنت تعيش في قمقم أفكار ونظريات سياسية لا تتلاءم مع متغيرات الواقع المعاصر ..

– أنت لا تفكر بعقلك .. ولكنك كغيرك من شعوب الدول النامية تضع العقل في المكان الثالث بعد العاطفة والمصلحة الآنية سريعة الزوال .

– العواطف لها دور مهم في إضفاء الشرعية على العمل السياسي ... وقد أكد عضو بارز في الوفد الفلسطيني إلى مدريد أننا سنخوض معركتنا بقوة المنطق .. وان هذا التوجه يحظى بتقدير الإدارة الأمريكية نفسها !! ..

– ولذلك قامت أمريكا بقصف العراق بآلاف الأطنان من أغصان الزيتون حتى تؤثر في عواطف صدام حسين وتجبره بالتالي على الانسحاب من الكويت !! .. إن فهمي للواقع ، أن الذي يريد خوض معركة ناجحة .. لابد من أن يخوضها بمنطق القوة وليس بقوة المنطق .

– استاذي : أنت متشائم ..

– لا يجدر بك – على ضوء ما هو مطروح – أن تتفاءل .

(٢)

سألتها ذات يوم قبيل الغروب :

– هل شاهدت الوفد الفلسطيني في مدريد على شاشة التلفزيون ؟!

– وشاهدت أيضاً افتتاح ثلاث مستوطنات جديدة في الضفة الغربية .

– هل سمعت عن مسيرات في رام الله يقوم فيها الناس بإعطاء جنود الاحتلال أغصان الزيتون ؟!

– وسمعت عن الحكم على الأستاذ احمد ياسين بالسجن المؤبد .

– قال لي صديق مؤيد للمؤتمر أن ذلك إشاعة ...

– والحكم على محمد شراتحه بالسجن ١٠٥ سنوات ؟ ويحيى السنوار مدى الحياة أربع مرات إشاعة أيضاً ؟

– صديقي اكد لي أن كل المساجين سيخرجون بعد الجولة الثانية من المفاوضات ، ويصبحون وزراء في دولتنا المستقلة ، ما عدا المتعصبين منهم طبعاً ..

– وأغصان الزيتون التي تكسرت .. كيف ستعود إلى أشجارها ؟ ..

– سيتخلى اليهود عن المياه الجوفية ، فترتوي الأشجار وتنبت أغصاناً جديدة ، وسيعيدون الأراضي المصادرة إلى أصحابها ، ويعودون إلى روسيا وتل أبيب لأن أمريكا ستدفع لهم تعويضات .. لكن الأهم من ذلك كله .. أننا سنحصل على حكومة انتقالية وليس حكم ذاتي على طريقة كامب ديفيد .. هكذا قال أحد أعضاء الوفد الفلسطيني في ندوة عقدت في القدس يوم ١٩٩١/١١/١٤ .. ولا يمكن أن يكون مخطئاً لأنه يحمل درجة في العلوم السياسية ...

– ليس مخطئاً .. ولكنه لم يقل الحقيقة .. هل نسيت كيف يخاطب الرسميون شعوبهم ؟!!

– إنهم شرفاء ، ولا يمارسون التضليل على شعوبهم .. فقد يكونوا يا عزيزتي يمزحون !!! ..

– سلّم لي على صديقك !!

الخلافات حول "لجان العمل" في الأرض المحتلة ...

هل هي صراع على الحكم الذاتي المقبل ؟!

● ماجد إبراهيم

تشهد الأراضي المحتلة في الوقت الحالي تحركات كبيرة لإسناد ودعم الموقف الذي اتخذته قيادة م.ت.ف بالمشاركة في مؤتمر مدريد وما تبعه من مفاوضات مباشرة مع الكيان اليهودي . فبالإضافة إلى المسيرات والمظاهرات السلمية التي نظمها بعض مؤيدي فتح ، وسلسلة المحاضرات والندوات التي يجوب بها أعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض واللجان الاستشارية والتوجيهية بعض المدن والمخيمات والقرى الفلسطينية في الضفة والقطاع، كان هناك تشكيل ما يسمى بلجان العمل السياسي لدعم عملية السلام والوفد المفاوض . ولئن كان الهدف من المسيرات والمحاضرات وغيرها مفهوماً وواضحاً، فقد اكتنف تشكيل "لجان العمل السياسي" وتفصيلاتها الكثير من الغموض خصوصاً في ظل بعض التطورات الأخيرة والتي تمثلت بتقديم بعض أعضاء هذه اللجان لاستقالاتهم بحجج ومبررات مختلفة وما تردد من قيام القيادة الفلسطينية بتشكيل لجان جديدة ووجود خلافات بين فيصل الحسيني رئيس اللجنة التوجيهية للوفد المفاوض وكل من الدكتور سرى نسيبة والصحفي زياد أبو زياد وسنحاول فيما يلي كشف بعض التفاصيل المتعلقة بهذه اللجان ، وعلاقة ذلك بتوجه م.ت.ف المستقبلي وأثره على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

خلفية سياسية

وإذا رجعنا قليلاً إلى الوراء فإننا ندرك أن الوفد الفلسطيني تم اختياره بقرار من القيادة الفلسطينية في الخارج ، وعلى أساس الشروط الصهيونية التي طالبت باستبعاد فلسطينيي الشتات وفلسطينيي القدس الشرقية ، كما أن الوفد حاز على الموافقة الأمريكية الصهيونية وأعطي الكثير من التسهيلات في الحركة التنقل والتصريحات ، ولم يحاسب محاسبة حقيقية من قبل سلطات العدو لاتصاله بمسؤولين من م.ت.ف أثناء تواجده في الخارج كما أن الوفد الفلسطيني لم يشكل بقرار من المجلس المركزي الفلسطيني الذي أعطى موافقته على حضور مؤتمر السلام ، وإنما تم تشكيله بعد مشاورات مع الدول العربية وأمريكا والاتحاد السوفياتي ولتجنب الاعتراضات الصهيونية فقد تم تشكيل الوفد الفلسطيني برأسين ، بحيث يمثله في مؤتمر مدريد والمفاوضات الثنائية حيدر عبد الشافي ضمن الوفد الأردني الفلسطيني المشترك ، وفي خارج إطار المفاوضات المباشرة ، فقد ترأس الوفد فيصل الحسيني الذي أعطي صفة رئيس اللجنة التوجيهية للوفد الفلسطيني، وذلك لأن الحسيني من سكان القدس الذين يعترض الكيان الصهيوني على تمثيلهم ضمن الوفد الأردني -الفلسطيني المشترك .

وبمتابعة بسيطة لأسماء أعضاء الوفد الفلسطيني ، يظهر بوضوح الصبغة ذات اللون الواحد التي شكل منها ، إذ أن أعضاء الوفدين من الشخصيات المعروفة بانتمائها لحركة فتح وعندما عاد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى فلسطين المحتلة ، وأثناء لقاء جماهيري بمسرح الحكواتي في القدس الشرقية ، أعلن الصحافي زياد أبو زياد عن تشكيل ما سمي "بلجان العمل السياسي" التي حدد هدفها بدعم وإسناد عملية السلام والوفد الفلسطيني المفاوض . ولم يملك فيصل الحسيني الاعتراض بشكل واضح على هذه اللجان باعتبار أنها شكلت "بقرار تنظيمي" . ولكن الحسيني لم يخف انتقاده لطريقة الإعلان عن هذه اللجان في المناظرة التي جرت في بيت لحم بينه وبين الدكتور عبد الله المالكي في ٩١/١١/١١ حيث قال أن تشكيل هذه اللجان يعتبر فتحاً لأوراق تنظيم فتح أمام سلطات العدو الصهيوني. وتوالت ردود الفعل على هذه اللجان حينما أعلن عن توسيعها وإضافة أسماء جديدة لها ، فقد أعلن بسام السايح (ابن الشيخ عبد الحميد السايح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني) تقديم استقالته من هذه اللجان باعتبار أنها شكلت بدون "أرضية مسبقة"، كما أعلنت مجموعة أخرى من الأشخاص في الصحف المحلية ومن بينهم جمال جواد و نايف سويطات و عدنان ادريس هندي وغيرهم تقديم استقالاتهم من اللجنة منتقدين الطريقة التي أعلنت بها الأسماء وأنه لم يتم استشارتهم في المشاركة فيها .

وقد تطور الأمر عندما أكدت مصادر في الأرض المحتلة أن الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات قد أمر شخصياً بحل هذه اللجان !!.

حقيقة الخلاف وطبيعته

وفي محاولة لفهم هذه التطورات وحقيقتها ولوضع النقاط على الحروف ، فإننا نشير إلى الآتي :-

أولاً : أن تشكيل هذه اللجان قد تم أثناء تواجد الوفد الفلسطيني المفاوض خارج الأرض المحتلة وعلى خلفية خلافات شخصية بين فيصل الحسيني من جهة وكل من د. سري نسيبة وزياد أبو زياد من جهة أخرى . إذ أن هناك تنافساً ملحوظاً بين د.سري نسيبة وفيصل الحسيني، ومما يلقي الضوء أكثر على هذا الموضوع أن نسيبة أعلن قبيل مغادرته الوفد الفلسطيني إلى مدريد أنه سيبقى في الأرض المحتلة لأنه يعتقد أن وجوده هناك في الوقت الحالي هو الأفضل !! كما أن إعلانه عن بقائه في الأرض المحتلة جاء في غمرة إشاعات أنه قدم استقالته من اللجنة التوجيهية للوفد الفلسطيني التي يرأسها فيصل الحسيني ، ولكنّه نفى هذه الاشاعات ، كما أنه نفى أن يكون هناك خلاف بينه وبين فيصل الحسيني في مقابلة له مع تلفزيون العدو حينما وصف الحسيني بانه " أخ أكبر " .

وبالتالي لا يمكن عزل بقاء نسيبة في الأرض المحتلة أثناء سفر الوفد الفلسطيني إلى مدريد عن تشكيل



أغصان الزيتون .. هل هذا وقتها ؟!

لجان العمل السياسية .

ثانياً : أن الكثير من الأشخاص الذين تم تعيينهم في اللجان السياسية ، أبدوا امتعاضهم ومعارضتهم لاستبعادهم من تشكيلة الوفد الفلسطيني. ويقول الصحفي زياد أبوزياد " بعد سفر الوفود إلى مدريد ، وجدنا أن البلد بدأ يغلي .. هناك انتقادات ضد تشكيل الوفد ، وكل واحد يجد أنه الأفضل للذهاب إلى مدريد...".

وعلى هذا الأساس كانت مشاركتهم في اللجان بهدف إظهار قدراتهم ووضع القيادة الفلسطينية في الخارج أمام الأمر الواقع !!

ثالثاً : أن الانسحابات التي حدثت من لجان العمل في الفترة الأخيرة جاءت لعدة اعتبارات وهي :-

(١) تدخل القيادة الفلسطينية في الخارج ، وطلبها من أعضاء اللجان تقديم استقالاتهم لأنه لم يتم استشارة القيادة في الخارج حول التشكيل.

(٢) شعور بعض أعضاءاللجان بالإحباط ، نتيجة لعدم قدرتهم على ممارسة دور قيادي مثل ذلك الدور الذي اضطلع به أعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض .

(٣) امتعاض البعض الآخر من قيادات ورؤساء بعض اللجان الذين لا يتمتعون بسمعة طيبة في أوساط الشارع الفلسطيني.

رابعاً : يبدو من مجمل الأخبار الواردة من الأرض المحتلة أن القيادة الفلسطينية تعاملت مع هذه اللجان بحذر شديد مخافة أن تسبب انشقاقات ومحاور جديدة في صفوف تنظيم فتح في الداخل الذي يعاني أصلاً من هذه الانشقاقات . وبناءً على ذلك ، فلم تستبعد القيادة الفلسطينية فكرة " لجان العمل " ولكنها تسعى حالياً لإعادة تشكيلها بما يضمن وقوعها تحت سيطرتها الكاملة ، وبما يرضي الشعب الفلسطيني في الداخل الذي تحفظ على بعض الشخصيات ذات السوابق من أن تكون في الصدراة للتحدث باسمه .

ويبدو أن قيادة م.ت.ف مقتنعة بأن هذه اللجان يمكنها ممارسة أدوار فاعلة على الساحة الفلسطينية أثناء وجود أو غياب الوفد الفلسطيني المفاوض ، وكذلك تعتبر نواة للحكم الذاتي المقبل .كما أن حسن إدارتها وتنظيمها سيضمن لحركة فتح السيطرة والهيمنة على الحكم الذاتي المتوقع واستبعاد بقية العناصر والاتجاهات الأخرى المنافسة وتذكر تصريح الناطقة الرسمية باسم الوفد الفلسطيني د. حنان عشراوي أن الفلسطينيين يعدون أنفسهم لتسلم السلطة من سلطات العدو ...

ولذلك فمن المتوقع أن تحافظ قيادة م.ت.ف على فكرة لجان العمل هذه مع العمل على تشكيلها بالطريقة التي تضمن توجيهها وفق توجهات م.ت.ف ، وعدم خروجها عن طوع القيادة الرسمية لـ م.ت.ف .

لجان العمل ضمن إطار التحرك السلمي لـ م.ت.ف

وفي ضوء هذا الفهم والتحليل الأولي لهذه اللجان يتضح أن قيادة م.ت.ف عازمة على المضي قدماً في التسوية حتى آخر المطاف ، وليس أدل على ذلك من تصريح د. حنان عشراوي الخطير الذي قالت فيه " أن عدم تحقيق تقدم في المفاوضات مع طرف عربي لن يؤخر أي اتفاق على الحكم الذاتي المؤقت يتم التوصل إليه بين الفلسطينين والصهاينة " لأن الفلسطينيين قد اتفقوا مع الدول العربية على هذا المبدأ !! ويمكن فهم التحركات التي يقوم بها نشيطي حركة فتح داخل الأرض المحتلة لدعم مسيرة قيادتهم في الخارج مهما كلف الثمن ، حتى ولو تطلب ذلك تزيين دوريات العدو ودباباته بأغصان الزيتون وبالقيام بمظاهرات تحت حماية جنود العدو الصهيوني!!

وبالرغم من أن الأنباء من الأرض المحتلة تؤكد أن الوفد الفلسطيني المفاوض يواجه معارضة قوية من قبل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الكثير من المدن والقرى والمخيمات ، وانتشار الشعارات والمسيرات والعروض العسكرية الرافضة للمؤتمر، إلا أن وسائل الإعلام العربية حاولت وتحاول تجاهل هذه الحقيقة بالترويج للمسيرات المؤيدة للمؤتمر وإهمال مظاهر المعارضة للمؤتمر في داخل الأرض المحتلة ..

التعامل مع مفردات التسوية

وإذا وضعنا بعين الاعتبار أن القيادة النافذة في م.ت.ف. مصرة على تقديم التنازلات والقبول بالحكم الذاتي ، فإن هذا يتطلب تضافر جهود المخلصين المعارضين لتقديم هذه التنازلات للقيام بخطوات عملية لسد الطريق أمام قيادة م.ت.ف من استغلال نتائج التسوية لتدعيم وترسيخ وجودها في الأرض المحتلة وتجاهل وتهميش دور بقية القوى الأخرى المعارضة ، وهذا يتطلب (بعد استنفاذ جهود المعارضة والتعطيل للتسوية السياسية) دراسة جدية لنتائج التسوية وكيفية التعامل معها لتخفيف نتائجها السلبية على القضية الفلسطينية ومنع طرف معين من الاستفراد بها لتكريس الواقع الردئ الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال . ولكن هذا يجب أن لا يتم على حساب المبادئ والمرتكزات الأساسية التي تقوم على أساس إسلامية القضية الفلسطينية وحرمة التنازل عن أي شيء من أرض فلسطين ، واعتبار الاحتلال الصهيوني لأرضنا باطل مهما طال عليه الزمن ...

فإذا كان الحكم الذاتي هو أحد المفردات الأساسية للتسوية ، فإن المطلوب أن تنسق القوى السياسية الفلسطينية المعارضة للتسوية حول كيفية التعامل مع الانتخابات المقبلة ، بما يحقق تأكيد رفضها للتسوية الناتجه عن الاحتلال الصهيوني وممارساته القمعية ، وبما يضمن عدم تهميش دور هذه القوى في حال استلام التيار النافذ في م.ت.ف لمقاليد الحكم الذاتي ، وكذلك بما يعزز المطالب المستقبلية للشعب الفلسطيني والتي تسعى أمريكا والكيان الصهيوني لتجاهلها وأهمها حقه في إقامة دولته المستقلة والانسحاب الصهيوني من الأرض الفلسطينية المحتلة جميعها .

وفي جميع الأوقات لا بد من الحفاظ على طابع الصراع مع العدو الصهيوني ، وإبقاء جذوته متقدة وتصعيد العمل الكفاحي النوعي ضد العدو الصهيوني داخل وخارج الأرض المحتلة باعتباره رفضاً واضحاً للإحتلال الصهيوني ، وفرضاً للواقع الفلسطيني والمطالب الفلسطينية التي لا ترضى بالحكم الذاتي ولا بمتطلبات التسوية الحالية ... ■

الدكتور جورج حبش

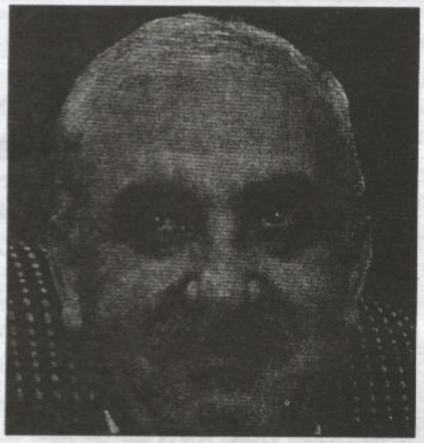
الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

لـ"فلسطين المسلمة" :

● لو قاطعنا المؤتمر لسحبنا غطاء الشرعية التي استمات بيكر لانتزاعها

● بلدوزر السلام الأمريكي يهدد بإزالة أية عقبة تعترضه

"فلسطين المسلمة" - ياسر إبراهيم الزعاترة



حاولنا جاهدين ترتيب لقاء شفهي ومباشر مع الدكتور جورج حبش ليكون الحوار أكثر حرارة ، كما عودناكم في حواراتنا ، واتصلنا بالأخ السكرتير الصحفي ، عندما علمنا بزيارة الدكتور حبش إلى عاصمة عربية تتيح لنا أن نقابله فيها ، ولكن الأخ السكرتير كان يفضل - كما يبدو - أن تكون المقابلة من بعيد ، فارسلنا له أسئلتنا بالفاكس، جاهدين في أن نجعلها شاملة لمجمل الهموم الفلسطينية في هذه المرحلة المصيرية من مراحل قضيتنا وقد كانت الإجابات أيضاً بنفس المستوى من الوضوح والشمول .

شرعية المؤتمر

● لو حاولنا أن نرسم صورة للجهود الأمريكية لتسوية أزمة الشرق الأوسط من خلال عقد مؤتمر مدريد وما تلاه من مفاوضات ، لو حاولنا رسم صورة لهذه الجهود بافتراض أن الفلسطينيين قد رفضوا الانخراط في هذه اللعبة .. كيف ستكون تلك الصورة كما يراها الدكتور جورج حبش ؟؟

لو حصل ذلك فعلا وهذا ما دعونا إليه ومارسناه من طرفنا كجبهة شعبية ، لحولوا مؤتمر مدريد إلى مهزلة كاملة ، لأن العالم كله بمن فيهم جميع من حضروا المؤتمر المذكور يعلمون علم اليقين أن جوهر الصراع في المنطقة وأساسه هو القضية الفلسطينية ، ولو قاطع الفلسطينيون هذا المؤتمر لأصدروا حكماً جازماً لا يقبل الاستئناف بالفشل عليه .

لأنني على يقين أن مقاطعة الفلسطينيين لحفل مدريد يعني أنه لن يستطيع كائناً من كان أن يناقش قضيتهم ويتخذ القرارات ويصدر الحلول بشأنها بدون حضورهم أي لو تمت المقاطعة لسحبنا غطاء الشرعية التي استمات جيمس بيكر لانتزاعها من الطرف الفلسطيني لتامين انعقاد مؤتمر مدريد على النحو الذي شاهدناه جميعاً .

لقد لاحت بالفعل فرصة سانحة أن نوجه ضربة موجعة للإدارة الأمريكية تعطل دورهافي المنطقة ونسجل درساً ومثلاً للعالم أن إمكانية التصدي الناجح للهيمنة الأمريكية أمرممكن وقابل للتحقيق ، وأن إرادة واشنطن ليست قدراً محتماً علينا قبوله بلا أي حول أو قوة .

كل ذلك كان يمكن أن يحصل لو لم تاخذ القيادة المتنفذة لمنظمة التحرير الفلسطينية قراراً بالمشاركة بمؤتمر مدريد ، وبذلك تكون قد ضيعت فرصة حقيقة لدور مختلف كان يمكن أن يكون تاريخياً ، ويفتح أفقاً جديداً نستطيع من خلاله أن نلعب دوراً عربياً وعالمياً يفرض عدالة القضية الفلسطينية فرضاً ، وينتزع حلاً عادلاً لها يحمل لنا كافة حقوقنا الثابتة والمشروعة .

ورب سائل يسأل ومعه كل الحق :"ثم ماذا بعد ذلك" أي بعد أن نرفض ونقاطع المؤتمر ونحول دون نجاحه هذا إذا عقد أصلاً في ظل غيابنا ؟؟ جوابي على مثل هكذا سؤال وهو مشروع أن مثل هذا الموقف قد يفسح المجال ويفتح الطريق أمام دور مختلف وفاعل للأمم المتحدة أساسه قرارات الشرعية الدولية التي تضمن الانسحاب بالكامل وإنهاء الاحتلال وإعطاء الشعب الفلسطيني الحق في تقرير المصير وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ، كما تضم قرارات الشرعية الدولة ، وقف الاستيطان ، وتفكيك المستوطنات وترحيل المستوطنين من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ .

الوفد المفاوض لا يمثل الشعب الفلسطيني تمثيلاً حقيقياً

هذه الصورة التي تحولت الآن إلى مجرد أماني بسبب القرار الخاطئ جملة وتفصيلاً بالمشاركة بمؤتمر مدريد ، كان يمكن أن تكون حقيقة ماثلة على الأرض ، خاصة أن هناك أطراف دولية عديدة كانت تنتظر فشل المبادرة الأمريكية حتى تطرح مبادرتها القائمة على أساس الشرعية الدولية وقراراتها ، وهذا ما صرح به الرئيس الفرنسي ميتران نفسه ، وهو ما تؤيده العديد من الأطراف والدول الأوروبية .

وهنا أيضاً قد يبرز سؤال : هل من المعقول أن تترك الإدارة الأمريكية المنطقة العربية بثرواتها وأهميتها لبلد كفرنسا أو أوروبا ؟؟ جوابي حتى لو كان هذا صعباً وهو مؤكد كذلك فإننا لسنا مضطرين أن نقبل بتسوية لقضيتنا في أسوأ الظروف العربية والدولية والإقليمية .

من الممكن أن نبقى نناضل كما فعلت الكثير من شعوب العالم وأن نستمر بانتفاضة شعبنا ونصعدها ، حتى ياتي الوقت المناسب الذي نستطيع في ظله تحقيق شعار الحرية والاستقلال ، وليس الحكم الذاتي المرفوض من قبل شعبنا والذي دفع ثمن رفضه تضحيات جسام على مدار الاثنتي عشر سنة الماضية .

هذا هو موقفنا الذي دافعنا عنه بحماس وبقناعة كاملة خلال الحوارات الفلسطينية التي دارت في تونس قبل انعقاد المجلس الوطني الأخير وأثناء

قرار اللجنة التنفيذية للمنظمة احتكار شخصي "لأبو عمار" .

انعقاده ، حيث سجلنا رفضاً واضحاً لقرار المجلس بشان المشاركة في عملية السلام الأمريكي .

عملية إرغام حقيقة

● "أبو عمار" يقول بأن العرب وكذلك الفلسطينيين معاً "كانوا مرغمين على الذهاب إلى مدريد" مرغمين على الشروط كيف تمت برأيك عملية "الإرغام" هذه وخاصة على الفلسطينيين ، مع عدم تجاهل الأطراف الأخرى ؟

نعم لقد مورست عملية إرغام حقيقية عبر وسائل الإرهاب المعنوي ، حيث كانت الولايات المتحدة ومن يشايعها من حلفائها العرب ، يقدمون صورة قاتمة عن الوضع الذي استقر عليه العالم ، ومفاده أن القبضة الأمريكية أصبحت هي اليد العليا المقررة في كل شؤون العالم وقضاياه ومشاكله ، وهي وحدها صاحبة القرار في حل أي نزاع إقليمي وهي وحدها القادرة على فرض هذه الحلول . وأن من يرد أن يمانع أو يتنطح للجبروت الأمريكي سيتحطم رأسه وستسحق عظامه ، ومن لا يصدق فلسان حالهم يقول لينظر ويتمعن في الدرس العراقي .

ثم أن الضغوط والإرهاب قد تجاوزت هذا الحد إلى درجة التلويح بمعاقبة تجمعات شعبنا في لبنان ودول الخليج ، ويستطردون ، هل تظنون أنه سيسمح لكم بالبقاء في تونس حين ترفضون الاشتراك في المؤتمر الأمريكي .

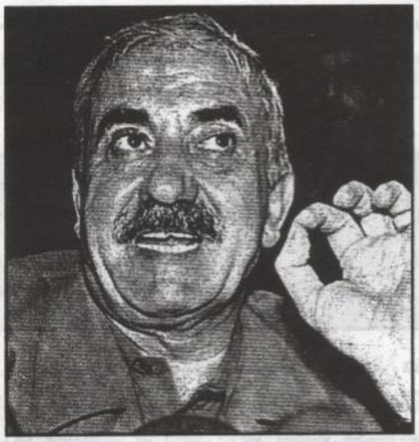
لقد تلمست شخصياً أثناء وجودي في تونس حجم الضغوطات على بعض القيادة الفلسطينية ، لكنني رغم ذلك لا التمس لهم العذر في الاستجابة لهذه الضغوط ، وكان يمكن مقاومتها .

أبو عمار برغماتي أكثر مما يجب

● كيف تفسر قبول "أبو عمار" الدخول في اللعبة الأمريكية رغم تجاهلها لمنظمة التحرير وتركيزها على مفاوضي الداخل ؟

من تجربتنا الطويلة على مدار ما يقرب من الخمسة وعشرين عاماً الماضية استطيع أن أقدم إجابة صريحة مفادها أن الأخ أبو عمار رجل برغماتي أكثر مما يجب وواقعي أكثر مما يجب ، وأعتقد أن الأساس الذي حكم موقفه المشار إليه في السؤال نابع من تصوره الخاطئ من أنه لا يستطيع أن يرى في هذه اللحظة السياسية طريقاً آخر غير الاشتراك في اللعبة الأمريكية ، وكان لسان حاله يقول : ما الذي أستطيع فعله في ظل العصر الأمريكي أو كما يسميها هو روما القرن العشرين ، غير الاشتراك في هذه اللعبة .

ومن ناحية ثانية ، فهو يأمل أن يتاح للمنظمة متابعة تواجدها الرسمي والعلني في المراحل المقبلة من هذه اللعبة ، بالطبع أنا لا أنكر أن المنظمة كانت موجودة وغير موجودة في مؤتمر مدريد ، ومثل هذا الوضع لا يمكن أن يستمر ، وأن الأمور ستتطور باحد اتجاهين ، الاتجاه الأول أن يتم حذفها نهائياً من الصورة وهذا ما يخطط له بيكر ويأمل به ، والاتجاه الآخر أن تتبلور الأمور بحيث تصبح موجودة علنا



وحاضرة في المراحل المقبلة للمؤتمر ، ولاشك عندي أن أبو عمار يعمل جاهداً لتامين هذا الحضور العلني وبشكل ملموس وهذه هي المغامرة الكبرى التي أقدم عليها الأخ أبو عمار حين دخل اللعبة الأمريكية – لعبة روما القرن العشرين .

وفد فتح والشيوعي

● هل تعتقد بأن الذين يفاوضون الآن باسم الشعب الفلسطيني يمثلونه حقيقة التمثيل ، خاصة وأنهم لا يمثلون سوى فتح والحزب الشيوعي ، وجناح عبدربه في الديمقراطية ؟

لا .. بالطبع لا ، فالوفد الذي ذهب إلى مدريد للتفاوض لا يمكن لأي مراقب موضوعي وعادل أن يقول أن هذا الوفد يمثل الشعب الفلسطيني تمثيلاً حقيقياً ، فهو بالضبط كما ورد في السؤال يمثل "فتح" ، والحزب الشيوعي ، وجناح عبد ربه من الديمقراطية" لكن كما يعرف القاصي والداني ، لا يمثل الجبهة الشعبية ولا الجبهة الديمقراطية ، ولا حماس ولا جبهة التحرير العربية ، والجهاد الإسلامي وغيرها من التنظيمات والفصائل غير الموافقة على مؤتمر مدريد ، واترك للقارئ المنصف أن يتصور القطاعات الجماهيرية الملتفة حول هذه التنظيمات .

احتكار القرار

● سؤال قديم يلح دائماً على البال .. أليس القرار في المنظمة هو لأبي عمار ؟

أولاً علينا أن نجيب على سؤال كيف نفهم منظمة التحرير الفلسطينية ..؟ على هذا السؤال بوسعي أن أكرر موقفنا التقليدي والمعلن بأن المنظمة هي الهوية الفلسطينية ، هي البيت الفلسطيني الذي يقف كل أصحابه وأهله في وجه المعتدين عليه ومغتصبيه ، هي الميثاق الوطني الفلسطيني الذي عمّد بدماء آلاف الشهداء ، وهي بهذا المعنى أعمق وأوسع وأكثر شمولية من اختصارها بشخص الأخ أبو عمار ، لكني أوافق تماماً أن قرار اللجنة التنفيذية للمنظمة هو فعلاً احتكار شخصي "لأبو عمار" لكن هذا الكلام لا ينطبق مئة بالمئة على المجلس الوطني وقراراته رغم معرفتي الكاملة أن أبو عمار يتحكم إلى حد بعيد بتشكيلته في غياب إمكانية إجراء انتخابات لاختيار أعضائه .

إنني أعرف وأتلمس من خلال علاقاتي واحتكاكي

تصعيد الانتفاضة هو الرد الأمثل على الحل الأمريكي .

الدائم مع الجماهير ، وبعض القوى السياسية أن موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يثير في بعض المناسبات الأسئلة والاستغراب ، فالجبهة تشترك في المنظمة وهيئاتها في الوقت الذي تتخذ مواقف سياسية على نقيض مواقف المنظمة الرسمية . وللتوضيح فإن سياسة الجبهة القائمة دائماً على أساس اعتبار المنظمة بيتنا الفلسطيني يزيل اللبس ويبدد الغموض ، فهي الهوية الموحدة للشعب العربي الفلسطيني كله ، وهي ممثله الشرعي والوحيد وقائدة نضاله نحو الحرية والاستقلال .

الذي وصل إلى القاع

● قبل عامين قال هاني الحسن في محاضرة له في لندن بأن قيادته قد مارست ، منذ عام ٦٨ عملية تدجين للشعب الفلسطيني بقبول الحل السياسي .. ويقول صالح البرغوثي (عضو مجلس مركزي) في مقال له نشر أخيراً : إن القيادة الفلسطينية قد اتبعت "سياسة نزول السلّم وكسر كل درجة تتركها ، حتى أوصلتنا إلى القاع" .. ماذا تقول في مثل هذه الآراء ؟ وإذا صحّت ألا تكونوا قد شاركتم في عملية التدجين ؟

أقول أن الذي يصل إلى القاع و الحضيض هم وليس أحد غيرهم أصحاب هذه السياسة وليس الشعب الفلسطيني ، أو كل قواه السياسية حتى ولو تحالفت ضمن إطار وطني واحد وهو المنظمة ، فالمنظمة كما أسلفت تضم كل القوى الفلسطينية على اختلاف تياراتها السياسية وانتماءاتها الأيديولوجية ، والمنظمة بغض النظر عن التصريحات التي يطلقها البعض على نحو غير مسؤول ستبقى منظمة لتحرير الأرض ، ومن سيسقط في القاع هم أولئك الذين تخلوا عن التحرير .

بالنسبة للشق الآخر من السؤال أنا لا أوافقك القول أننا شاركنا في عملية التدجين المشار إليها هذا إذا ما افترضنا افتراضاً أن هكذا عملية حصلت فعلاً ، فكما يعرف الجميع وكما هو موثق في تقريرنا السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع لجبهتنا ، إننا نحارب بكل السبل والطرق المتاحة التسوية السياسية بشكلها وطبعتها الأمريكية ، وقد حددنا في حينه الكيفية التي سنقاتل بها هذه التسوية . وقد قلنا بوضوح في – تبنينا للهدف المرحلي – العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة – بوصفه هدفاً يحظى بتأييد دولي وتعطينا إياه قرارات الشرعية الدولية ويشكل مكسباً متقدماً في طريق كفاح شعبنا لإنجاز أهدافه كاملة ، قلنا لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تتوقف تربيتنا لأطفالنا بأن فلسطين عربية ، وبأن إسرائيل ظاهرة استعمارية استيطانية لن يكتب لها البقاء ولا تمتلك مقوماته .

● لماذا انسحبت الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية الآن ، رغم أنكم كنتم تعرفون بوضوح ما ستذهب إليه القيادة الفلسطينية فيما يتعلق بقبول الحل الأمريكي حتى قبل انعقاد المجلس الوطني؟

بداية أود تصحيح ما ورد في السؤال فنحن لم ننسحب ، بل جمدنا عضويتنا في اللجنة التنفيذية للمنظمة ، لأن هناك فرقاً واضحاً بين هذا وذاك ، فالانسحاب يعني أن نقدم استقالتنا لهيئة رئاسة المجلس ونحتكم للمجلس الذي يليه - المجلس الواحد والعشرين - أما التجميد فيحمل إمكانية العودة إلى اللجنة التنفيذية الحالية ، وقد وجهنا رسالة أخطرنا فيها الأخ أبو عمار بقرارنا بتجميد عضويتنا .

بعد ذلك بوسعي الدخول في الإجابة عن السؤال الوارد ، فرغم الكثير من المؤشرات التي كانت تشير بأن الأخ ابوعمار سائر لا محاله في طريق القبول بالحل الأمريكي إلا أننا كنا نأمل أن الاشتراطات المذلة لهذا الاشتراك قد تثنيه عن ذلك ، فالعرض الأمريكي بكل عناصره المعروفة بسوئها وتنكرها لحقوقنا الوطنية وتقسيمها لشعبنا داخل وخارج واستبعاد القدس ، كل هذه العناصر كانت تعطينا الحق في الاستنتاج والأمل برفض هذا الحل المهين ، خاصة أن أبو عمار كان يصرح ويعلن ليلاً نهاراً :"لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري فلن أفرط .. إلخ . لكن يؤسفني أن أقول أن تقديرنا للموقف المحتمل أن يتخذه أبو عمار لم يكن مصيباً .

إذا ما تقدمت بسؤال يبدو منطقياً : لماذا تكتفون بالتجميد وهل هذا يعني أن لديكم أملاً بخروج المنظمة من دائرة الحل الأمريكي ؟

جوابي : أنه في حالة استمرار الاستيطان وبناء المستوطنات ، فإن م.ت.ف والوفد الفلسطيني المشارك سيكونان في وضع صعب جداً ، مما سيؤدي بل يجب أن يؤدي إلى الانسحاب الفلسطيني من المؤتمر .

● سري نسيبة دعا إلى وقف الانتفاضة ، ولأول مرة رأيناه يستدعى للتحدث في المهرجانات التي تقيمها "فتح" في الداخل وهو زعيم ما يسمى بلجان العمل السياسي .. ألا ترى أنه ورغم التصريحات المتناثرة هنا وهناك حول استمرار الانتفاضة أن هناك توجهاً لدى القيادة الفلسطينية لوقفها .. (نذكر بوعود أبو عمار المكتوبة لأبي ناثان)! وما هو موقف الجبهة الشعبية من هذه التوجهات؟

لقد سمعت هذه التصريحات وما يشابهها مرات عدة ، وهي لا تستحق الإدانة والتنديد فقط ، بل أقولها دون تردد أن على من يطلق مثل هذه التصريحات أن يفكر مليون مرة قبل أن تتقاطع مواقفهم مع مواقف العدو الصهيوني وهو ما يدعوني للأسف والألم الشديد ، أن نجد بين صفوفنا أصواتاً نشازاً لا تتورع عن تقديم التنازلات بما فيها الاقتراب من المحرمات الوطنية بالنسبة لشعبنا .

غير أنني سمعت بالمقابل تصريحات صادرة عن ذات التنظيم أي - فتح - تقول بوضوح أن الانتفاضة ستبقى مستمرة رغم انخراطهم في المؤتمر الأمريكي وأعتقد حتى الآن أن هذا هو الموقف الرسمي الذي يمثل "فتح" وليس تصريحات نسيبه ، لكنني أدعو مرة أخرى أن يقفل باب الاجتهاد فيما لا مجال للاجتهاد به ، وأدعو للمراقبة اليومية لأية مواقف أو تصريحات يمكن أن تؤثر على الانتفاضة واستمرارها .

المنظمة ستبقى لتحرير الأرض ومن سيسقط في القاع هم أولئك الذين تخلوا عن التحرير .

تسألني : ما هو موقف الجبهة الشعبية من هذه التوجهات فأجيبك أن كل طفل وطفلة وشيخ وإمرأة ورجل فلسطيني في داخل الوطن المحتل وخارجه يعرف الجواب على هذا السؤال .

تصعيد الانتفاضة هو الرد

● هل تعتقد بإمكان قيام تنسيق حقيقي بين "حماس" والجبهة الشعبية وسائر القوى الرافضة من أجل تصعيد الانتفاضة كرد على الحل الأمريكي وعلى الذين يهيئون الشارع الفلسطيني لوقفها ؟

خطورة المرحلة وحجم الأخطار التي تهدد الثورة والمنظمة ، بلغت في الآونة الأخيرة إلى مستوى تصفية القضية برمتها ، الأمر الذي يفرض فرضاً قيام تنسيق بين كافة القوى التي ترى مثل هذه الأخطار وحجمها وضرورة التصدي لها .

فالبيان الذي صدر في الأرض المحتلة بين الجبهتين الشعبية والديمقراطية وحماس يشير بوضوح ويعطي الجواب الملموس والصحيح على سؤالك .

بقي أن أقول وأؤكد أن تصعيد الانتفاضة هو الرد الأمثل على الحل الأمريكي وهو لاشك كذلك بالنسبة

ادعو للمراقبة اليومية لأية مواقف أو تصريحات يمكن أن تؤثر على الانتفاضة .

للدعوات المتهافتة لإيقافها رغم أنني أميز بوضوح شديد جداً بين التصدي لمنطقهم من خلال الانتفاضة والتصدي لهم بالمعنى الشخصي ، وليس من باب الحرص عليهم ، بل من باب الحرص والحفاظ على وحدة شعبنا ووحدة صفوفه في وجه الاحتلال .

● سمعنا عن مباحثات بين الفصائل الرافضة لإنشاء ما يسمى بجبهة إسلامية وطنية للرد على المؤامرة الأمريكية لتصفية القضية .. ما حقيقة هذا الأمر وأين وصلت تلك المشاورات ؟

إننا كجبهة شعبية مع أعلى المستويات من التنسيق والتعاون الثنائي والثلاثي والجماعي للرد على المؤامرة الأمريكية لتصفية قضية شعبنا ، لكن التنسيق شيء وتشكيل الجبهات شيء آخر .

فنحن في المرحلة الراهنة لا نفكر بتشكيل "جبهة" بل نعمل للوصول إلى أعلى المستويات في التعاون والتنسيق ، وبمناسبة هذا الحديث يهمني أن أؤكد أن أي تفكير بتشكيل جبهة في المستقبل قد تفرضها التطورات يجب أن تتم على أرضية الحفاظ على منظمة التحرير وتصحيح خطها السياسي ولا تشكل لها بديلاً بأي حال من الأحوال وبغض النظر عن ظروف والأسباب الداعية لتشكيل هكذا جبهات .

● كونكم أحد القوى المتواجدة على الساحة السورية ، هل تعتقد بأنه سيكون بإمكانكم مواصلة العمل بعد الدخول في معاهدات التطبيع ؟؟

بوسعي القول أن ما هو متوفر حتى الآن من معطيات يؤشر إلى أن مرحلة طويلة تفصلنا عن الدخول الفعلي والعملي في معاهدات رسمية للتطبيع ، وفي هذه الأثناء سيكون بإمكاننا مواصلة عملنا على الساحة السورية ، لأنني لا زلت أعتقد أن القيادة السورية لن تقدم على ضرب قوى تعمل ضد "إسرائيل" قبل إنجاز مثل هذه المعاهدات ، فهي بحاجة ولو من الناحية التكتيكية إلى مثل هذه القوى ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فمن هي الساحة العربية - بالله عليك - التي ستبقى فيها فرصة للعمل العلني قائمة بعد دخول كامل المنطقة في مرحلة التطبيع وما بعد التطبيع.؟!

● يقول السوريون بأنهم لن يدخلوا المرحلة الثالثة من المفاوضات والمتعلقة بالقضايا الإقليمية (مياه .. تسلح .. تطبيع .. إلخ) قبل الحصول على ضمانات بانسحاب إسرائيلي من الأراضي المحتلة ، بينما وافقت الأطراف الأخرى على ذلك .. هل تتوقع أن يصمد الموقف السوري في هذا الاتجاه ، أم أن الضغوط الأمريكية العربية ستلحقه بمواقف الآخرين ؟

لقد قبلت القيادة السورية معادلة الأرض مقابل السلام ، لكن شامير رغم هذا التنازل الجوهري ، لازال يطرح معادلة نقيضة : السلام مقابل السلام ، وهذا يعني أن "إسرائيل" تريد أن تحقق المغانم التي يوفرها لها السلام "تجارة ، سياحة ، اقتصاد ، مياه .. إلخ" بدون أن تدفع أي شيء مقابل ذلك وأن تبقى الجولان تحت الاحتلال بل جزء من أراضيها على ضوء قراراتها لمرتين متتاليتين بضم الجولان لها .

من هنا فإن دخول المرحلة الثالثة ، بدون ضمانات بانسحاب إسرائيلي ، معناه الموافقة المتدرجة على معادلة شامير ويصعب علي أن أتصور وصول الموقف السوري إلى هذا الحد ، لذلك أتوقع صمود الموقف السوري ، لكن لابد من الاستدراك ، بأن الأيام علمتني أن أتجنب التنبؤات المستقبلية بشكل حتمي ، "فبلدوزر" السلام الأمريكي يهدد بإزالة أي عقبة تعترض طريقه .

● إذا ما تم الاتفاق على الحكم الذاتي بالصيغة

الصهيونية ماذا تتوقع أن يكون الحل النهائي بعد ثلاث سنوات ؟؟

أتوقع استمرار الحكم الذاتي ، لأن إسرائيل ستقاتل بكل قواها وبكل ما لديها من أسلحة ليكون الحل النهائي حكماً ذاتياً ووفق مفهومها هي ، وكافة تصريحات شامير تؤكد بان الليكود لن يتنازل عن شبر واحد من الضفة والقطاع المحتلين ، من هنا فإن أهدافنا لن تتحقق إلا بالنضال واستمراره إلى أن يصبح الاحتلال جحيماً يصعب على جنوده احتماله والتعايش معه .

● برأيك .. ما هو مستقبل العمل الفلسطيني في ظل معاهدات التطبيع التي ستتم بين العرب والكيان الصهيوني ، وما هي فرص التحرك الممكنة ؟

أستطيع الجزم بان شعبنا الفلسطيني وكافة شعوبنا العربية ستبقى رافضة حتى ولو غلبت على أمرها إلى حين للكيان الصهيوني السرطاني وما يمثله من سفور استعماري بغيض ، حتى لو عقد مليون اتفاق ومليون معاهدة سلام مع المستسلمين العرب والفلسطينيين ، من هنا فإنني اجزم بان نضال امتنا من أجل التحرير سيستمر ولو طال الزمن مع معرفتي بان الارضية الموضوعية ستصبح في غاية الصعوبة والتعقيد بالنسبة لهذا النضال ، وما أستطيع أن أسجله الآن أن نضالنا داخل فلسطين المحتلة سيزداد اهمية يوماً بعد يوم ، وأن نضال شعبنا في الشتات سينطلق ضد هذا الكيان من قبل تنظيمات سرية وان هذا النضال لابد وان ينحو نحو العنف والكفاح المسلح ، وأن علاقات الجماهير في بلدان الطوق مع الأنظمة الرسمية التي تحكمها ستزداد بؤساً وتعقيداً .

● برأيك ما هو مسقبل "منظمة التحرير" ، في ظل ما هو مطروح من حلول ؟

يجب أن أعترف أن منظمة التحرير الفلسطينية ستعيش وضعاً صعباً وستمر بمرحلة صراع مرير ، فالبعض سيبقى مصراً على أن تبقى م.ت.ف إطاراً ومنظمة للتحرير بينما سيعمل البعض الآخر إلى تحويل مهمتها ومسخها في إضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني . ومن الطبيعي أن تكون الغلبة والنصر للاتجاه الأول ، لأنه يعبر عن حاجة موضوعية للجماهير الفلسطينية في كل فلسطين . وما اتمناه فعلاً أن تعود الوحدة إلى صفوف التيارين بعد أن يدرك تيار التسوية أن طريقه لم يحقق له وللشعب الفلسطيني شيئاً .

● أخيراً .. هل ما زال الحكيم يحلم بالعودة إلى الله ؟؟

طبعاً رغم ان عملي الوطني لم ينطلق من اعتبارات ذاتية ، من هنا فإن عودة شعبنا المظفرة إلى وطنه ستحصل مهما طال الزمن وسيتحقق بالملموس مثلنا الشعبي القائل :"ما ضاع حق وراءه مطالب" . ■

قالـوا

● الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تعزفان الموسيقى والمشتركون في المؤتمر يرقصون عليها وإسبانيا توفر قاعة الرقص.

مسؤول رفيع بوزارة الخارجية الإسبانية

● من الأمور اللافتة للنظر أنه في هذا العام الذي يأتي بعد ٥٠٠ عام بالتحديد من طرد اليهود من اسبانيا دعيت الدولة اليهودية إلى الحضور إلى اسبانيا لمناقشة السلام .

اسحق شامير / رئيس وزراء دولة العدو

● الاتجاه المحافظ في منظمة التحرير كسر قرار الهيئات الشرعية في المنظمة واستسلم للشروط الأمريكية والاسرائيلية .

نايف حواتمة / أمين عام الجبهة الديمقراطية

● كنا نعرف مسبقاً ، بان أمريكا وإسرائيل لا تريدان حلاً ، وال التعريف التي اسقطت من نص القرار ٢٤٢ ، كانت نتيجة إشارة أمريكية إلى الوفد الإسرائيلي.

فلاديمير فينو غرادوف / وزير خارجية روسيا السابق

● إن العرب لم يجبروا فقط على التوجه إلى محادثات مدريد ، بل إن شروط المؤتمر قد فرضت عليهم.

الرئيس الفلسطيني / ياسر عرفات

● إن إصرار الولايات المتحدة والأمم المتحدة على استئصال اية قدرات عراقية على انتاج اسلحة نووية ، أو ذات مقدرة على التدمير الشامل يعتبر مساهمة كبرى لأمن إسرائيل.

اسحق رابين / رئيس وزراء العدو الأسبق

● لن تتوصل المفاوضات الثنائية على الإطلاق إلى الاتفاق على جملة واحدة حتى بعد عشر سنوات من المفاوضات .

خالد الحسن / عضو ل.م لحركة فتح

● إذا وافقت "إسرائيل" على تجميد الاستيطان بشروط فسوف ينقسم الفلسطينيون حول الأمر وبهذا تكون قد نجحت في شق وحدة صفهم وتكريس الفرقة التي يمكن لإسرائيل أن تأخذها هي ذاتها (أي الفرقة) كمبرر للعودة إلى الإستيطان ، وتقول بأنها لا تستطيع أن تتفق مع أناس لا يتفقون هم أنفسهم فيما بينهم حول الأمر .

افتتاحية صحيفة التايمز اللندنية

● سبق أن قلت في الأمم المتحدة أنه لا وجود لديمقراطية عالمية ،ففي الدبلوماسية الدولية يكون الحق هو القوة . إن المستقبل يبدوا مظلماً بالنسبة للدول الصغيرة ما دامت الولايات المتحدة تواصل فرد عضلاتها باعتبارها القوة العظمى الوحيدة .

مهاتير محمد / رئيس وزراء ماليزيا

● يقول المثل الفلسطيني " يوم عسل ويوم بصل " ، فعندما تزول أضواء الإعلام ، فإن اعضاء الوفد سيواجهون حقيقة ميزان القوى المختل لصالح إسرائيل، وإن حكومة شامير لن تعرض عليهم إلا القليل، فالمؤتمر اثار أمالاً من الصعب تحقيقها قريباً ، لذا فمن المتوقع أن تطول أيام البصل .

توماس فريدمان / صحيفة النيويورك تايمز

● في كل مرة كانت القيادة تضعنا أمام خيارين لا ثالث لهما : قبول المطروح علينا أو القضية !! واتبعت القيادة الفلسطينية سياسة نزول السلم وكسر كل درجة نتركها حتى أوصلتنا إلى القاع لنجد أنفسنا لا نملك من السلم سوى قطعتين منفصلتين بدون درجات تربطهما معاً فلا تعودا صالحتين للصعود من القاع لبذل محاولة نضالية جديدة.

صالح البرغوثي / عضو المجلس المركزي الفلسطيني

المفاوضات والشارع السياسي الفلسطيني
الأغلبية تشكك بالنتائج ..
والبعض ينتظر ليحكم ..
والمؤيدون لا يملكون ضمانات

● أحمد رمضان

على مدى عقود عديدة ، اتّسمت الساحة السياسية الفلسطينية ، بأنها ذات طابع ديناميكي متحرك ، إذ لم تشهد في أي فترة من فتراتها ركوداً يؤثر على حيويتها وأهميتها الأيديولوجية والسياسية ، بالنظر إلى تشابك علائقها الإقليمية والدولية ، وتداخل مصالح الأطراف المعنية ، والبعد الدولي للقضية الفلسطينية سياسياً واقتصادياً ودينياً .

وقد خلق التشابك المصالحي ، تشابكاً قيمياً عقيدياً ، وأفرزت الساحة الفلسطينية تيارات فكرية وسياسية متباينة جمعت بين أقصى اليمين وأقصى اليسار حسب المصطلح السائد ، ولفترة ليست قصيرة ، شكلت معظم هذه التيارات ظلاً لاتجاهات سياسية وأيديولوجية خارجية ، وانحسر هامش "البعد الوطني" في نشاطها وفعالياتها السياسية إلى أدنى مستوى له ، مما انعكس بدوره على كيفية إيجاد وسائل حوار واتصال بين هذه التيارات ، غير أن الانحسار الذي شهدته منطقتنا ، حيال الدعوات الغريبة أو المستغربة ، شكّل عاملاً مهماً من عوامل إعادة رسم الخارطة الفعلية للقوى السياسية النشطة . وجاءت "الانتفاضة" لتشكل اندفاعة إضافية للقوى النزيهة المخلصة ، لتسنّم المسيرة ، وقيادة ركب الفعل الجماهيري الانتفاضي ضد الاحتلال عسكرياً وسياسياً وشعبياً .

التيار الإسلامي ولغة الحوار

لقد أعطت الكثير من القوى الفلسطينية صورة شائبة عن العلاقات فيما بينها ، حينما كانت عملية الحوار تصاحبها أعمال عنف متبادلة ، وتدخلات بهدف تمزيق الطرف المقابل ، وكان ذلك نتيجة لسيطرة نظرية "وحدانية القوة الوطنية الثورية" ، وما تراه كل حركة في ذاتها ، ترى عكسه في مقابلها ، مما يدفعها إلى تفتيت الطرف المنافس ، رغم وجود العدو المقابل ، الذي ينمو وتترسخ اقدامه في ظل الشحناء والتمزق الداخلي .

ويحق للحركة الإسلامية الفلسطينية ، ان تعتز بان الفترة التي شهدت التمكين لهذه الحركة ، وتجذّر مبادئها في قلوب الجماهير ، قد صاحبها نمو حقيقي وراسخ في تقاليد الحوار الحرّ والنزيه بينها وبين مختلف القوى السياسية ، وانتفت صور الغدر والمكر والخديعة ، والطعن في الظهر ، وقدمت الحركة الإسلامية شكلاً جديداً من أشكال الحوار الجدي ، يتّسم بالفعالية والشمولية الوطنية ، ويقترب من أمال الجماهير ، ويحاكي الواقع ، ويسعى لصهر الجهود المختلفة في بوتقة واحدة لخدمة الهدف الأساسي وهو تحرير الوطن من براثن الاحتلال الاستيطاني الصهيوني .

حساسية الفترة الحالية وأهمية الحوار السياسي

لقد أوردنا المقدمة السابقة ، للتدليل على أهمية الحوار في هذه المرحلة الهامة من عمر القضية الفلسطينية ، وللتاكيد على أن "الحوار والتفاهم السلمي" هو خيار استراتيجي للحركة الإسلامية ، وليس رؤية تكتيكية في التعامل مع الآخرين ، واستراتيجية تنبع لدى الحركة الإسلامية من إيمانها المطلق بصيانة الحرية السياسية والفكرية ، وأهمية التعددية ، وحماية الراي الآخر ، ورفض احتكار "الحقيقة" ، وضمان حق التعبير عن الموقف السياسي دون ضغط أو إرهاب ، وبربط هذا النسيج المتعدد الألوان بروابط متينة ، يمكن خلق موقف وطني متماسك ، يقاوم الاحتلال ، ويحقق الانطلاق نحو التحرير .

وعندما بدأت فترة التحضير لمؤتمر "السلام" زادت الحركة الإسلامية من تمسكها بخيارها الاستراتيجي في الساحة الوطنية ، وعمّقت من حواراتها مع جميع القوى السياسية بغض النظر عن موقفها من التطورات التي تشهدها الساحة ، وذلك بهدف شرح وجهة النظر الإسلامية ، والبحث عن قواسم مشتركة ، تتيح بناء موقف وطني موحد ، لمواجهة الهجمة الأمريكية الصهيونية التي كانت تستهدف كما هو واضح تفتيت الساحتين الفلسطينية والعربية ، والتمكين للصهاينة في ظل تمزق شامل في المنطقة .

لقد شهدت القضية الفلسطينية على مدى عقود من الزمن منعطفات حادّة عديدة ، غير أن الفترة الحالية ربما توصف بانها المنعطف الأكثر حدة في تاريخ القضية ، ومن هنا لم يكن غريباً أن تشهد الساحة السياسية الفلسطينية تبايناً واسعاً في الراي ، واختلافاً في تحليل معطيات الحدث وتاثيراته المستقبلية ، بالنظر إلى أن ما هو مطروح يمسّ ثوابت القضية وأسسها المبدئية التي لم يكن من السهل النيل منها حتى عهد قريب .

الخارطة السياسية .. تبدلات جوهرية

تتيح قراءة الواقع الفلسطيني عن قرب ، للمراقب السياسي فرصة رصد ومتابعة التحولات الجذرية التي تشهدها الساحة السياسية والفكرية ، في وقت تنهار فيها مقولات ونظريات طغت على الحياة السياسية والثقافية الفلسطينية نحو ثلاثة عقود ، غير انها انهارت على أيدي أصحابها ، الذين قفزوا من اقصى اليسار إلى أقصى اليمين ، ووجدوا انفسهم صرعى تحوّل غير متوازن .

وللتدليل على ذلك ، يمكن القول : إن الكثير من الذين اندفعوا الآن باتجاه الولايات المتحدة ، كانوا حتى عهد قريب يرون فيها "قوة إمبريالية معادية للعرب وقوى التحرر" ، وعلى الرغم من أن واشنطن لم يرد منها ما يعني تغييراً في سياستها ، إلا أن هؤلاء وجدوا أنفسهم يشطبون مقولاتهم ، ويمسحون شعاراتهم التي أنهكوا بها العقل العربي ، ويرمون انفسهم في الحضن الأمريكي الساخن ..

وبعد دعاوى طويلة عن "التحرير والثورة الشعبية ، ولغة الدم والنار" ، هرول هؤلاء باتجاه مصافحة العدو ومجالسته ، وأصبح "الكفاح المسلح" إرهاباً وأعمال عنف من وجهة نظرهم .

إن ذلك يعكس صورة من صور الانهيار السياسي والفكري التي أصابت تيارات فلسطينية بذاتها ، غير أن قاعدة التكامل الإنساني مبنية على أساس ثنائي ، فالانهيار يقابله بناء ، والتقهقر يقابله صمود وثبات على جبهة أخرى ، ومن ذلك لم يكن غريباً أن ينمو الصوت الإسلامي بقوة في فلسطين خلال فترة قياسية ، بعد سنوات من الكبت والإقصاء ، وأن يحمل هذا الصوت لواء الدفاع عن الحق ورفض التنازل أو الخنوع للواقع الشائن ، مع ظهور دلائل قوية على بروز

شبكة نشطة لحصار هذا الصوت النقي اليانع .

لقد ادى ذلك إلى بروز خارطة جديدة على الساحة السياسية الفلسطينية تشكل الحركة الإسلامية الدعامة الأساسية فيها ، بينما انزوى العديد من بقايا حملة الشعارات إلى زاوية ضيقة ، دون الاقتراب من آمال وآلام الجماهير .

مؤتمر مدريد والتحالفات السياسية

إذا كان مؤتمر مدريد يشكل في جانب معين انتكاسة عنيفة للقضية الفلسطينية ، فإنه في جانب آخر أعطى فرصة رائدة لخلق حوار بنّاء بين العديد من الفصائل الفلسطينية التي كانت تفصل بينها حواجز أيديولوجية وسياسية ، وتلاقت هذه التنظيمات على قاعدة "اتخاذ موقف وطني إسلامي" يتصدى للحملة الأمريكية الصهيونية العاتية ، ولابد من التاكيد هنا على أن اعتبار الحركة الإسلامية للحوار والتنسيق كخيار استراتيجي قد سهل عملية اللقاء والتحاور والتفاهم ، وازال هالة كبيرة من الشك وسوء الفهم التي خلفتها فترة طويلة من الانقطاع .

بيد انه لابد من الاعتراف بان ما توصل إليه التنسيق والحوار حتى الآن رغم أهميته لا يساير خطورة المرحلة ، ولا يرقى إلى مستوى التحدي المطروح ، فالبيانات المشتركة التي اصدرتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وتنظيمات فلسطينية وطنية ويسارية وإسلامية ، تعكس قدراً كبيراً من الأهمية السياسية . بالنظر إلى كونها تمثل نقلة هامة في مسيرة التقارب السياسي ، غير أن ما هو مطلوب يتجاوز تلك المرحلة ، وصولاً إلى مرحلة التصدي للآثار التي من المتوقع أن تخلفها عملية التطبيع مع العدو ، والتي تفرض تضافر جميع القوى السياسية المؤمنة برفض الصلح والتطبيع مع العدو الأبدي .

إن فكرة تشكيل جبهة سياسية فلسطينية مناهضة لخط التقهقر ، يمكن أن تشكل أحد خيارات المواجهة ، بيد أنه لابد لمثل تلك الفكرة من عملية إنضاج سياسي وجماهيري ، وتوسيع قاعدتها الفكرية وتاطير أهدافها وغاياتها المستقبلية ، ذلك أن تجارب مماثلة شهدتها الساحة الفلسطينية ، ولكنها سرعان ما أصيبت بالانتكاس مع بدايتها ، نظراً لحالة الهيمنة التي يمكن أن تُفرض من جانب معين ، أو بسبب نقل التناقضات الداخلية إلى الساحات الأخرى ، وتشكل "منظمة التحرير الفلسطينية" صورة مجسدة للواقع المأساوي الذي يخلّفه التقاء التناقضات ، بدلاً من وحدة القواسم المشتركة .. فقد تحولت المنظمة من كيان سياسي ، إلى هيكل صُوَري فاقد الفعالية ، ومرتهن القرار ، ومعدوم التجانس الداخلي ، ومع الهزات التي تعرضت لها المنظمة ، فقد تسربت منها معظم تنظيماتها ، حتى باتت تتألف من تنظيم واحد ، وبعض اللمم ، الذين يخضع وجودهم لقرار سياسي أو مالي .

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي اعتمدت "الحوار الوطني" كخيار استراتيجي لها ، مُطالبة الآن اكثر من أي وقت مضى ، بإنضاج رؤية متوازنة وثاقبة تعمق من عملية الحوار ، وتؤدي إلى بروز كيان سياسي يصون الساحة الفلسطينية من التراجع الذي أصابها بفعل انصياع البعض للإرادة الخارجية .

المفاوضات بين التأييد والمعارضة والتحفظ

إن استقراء الواقع الداخلي الفلسطيني ، تعطي

الحوار الوطني خيار استراتيجي للحركة الإسلامية الفلسطينية

انطباعاً أكيداً بان "الشك" هو شعار الأغلبية داخل الأراضي المحتلة ، ومن هذا الشك المتفاقم تبرز صور عديدة للمعارضة ، إضافة إلى المعارضة الإسلامية التي تستند إلى رؤى تاريخية واستراتيجية في تحليل الواقع الراهن .

وفي الحوارات التي أجراها الوفد الفلسطيني المفاوض في مدريد مع قطاعات من الشعب الفلسطيني كانت علائم الشك ترتسم على كل سؤال يطرح ، بالنظر إلى التاريخ اليهودي المليء بالتصلب والتعنت والرفض وعدم التنازل ، وواقع الموقف الفلسطيني والعربي الضعيف ، وعجز المفاوض الفلسطيني عن وقف الاستيطان الصهيوني ، على الرغم من أن بعض المفاوضين الفلسطينيين حرصوا في وقت سابق على القول بانهم سينسحبون إذا لم يتم وقف الاستيطان .

ومن هنا يمكن القول : إن التيار الذي يشكك بان يتمخض مؤتمر مدريد عن أية نتائج إيجابية فعالة ، هو في الواقع أقرب للمعارضة منه للتأييد ، إذ أن دلائل الإحباط بدأت تسود ، مع ازدياد التصلب الصهيوني ، وتكثيف الاستيطان ، وتزايد معدل القمع للانتفاضة .

أما القطاع المؤيد لمؤتمر "السلام" فيمكن حصره في أجنحة محددة من حركة التحرير الوطني (فتح) المؤيدة للسيد ياسر عرفات ، إذ أن أجنحة أخرى من هذه الحركة تعارض المفاوضات ، وبذلك فإن مظاهر التأييد يمكن وصفها بأن مظاهر حزبية وليست جماهيرية .

ويفتقر مؤيدو المؤتمر لأي ضمانات يمكن أن تعطي تفاؤلاً مستقبلياً باستثناء وعود لا تستند إلى أي حقائق عملية ، مع اعتراف بأن الذهاب إلى المفاوضات كان بإرغام أمريكي ووفق الشروط الإسرائيلية .

وبالمقابل فإنه لابدّ للقوى المعارضة والتي استجاب لها الشعب الفلسطيني في الإضراب الشامل طوال انعقاد المؤتمر من تطوير لغتها ، السياسية وتقديم قراءات منطقية للواقع ، تستند إلى الحقائق والثوابت المعروفة والتي تحتاج للتذكر بين الفينة والأخرى .

بيد أنه لابد هنا من التذكير بحقيقة هامة ، وهو أن خارطة التأييد والمعارضة الحالية قد تشهد تبدلاً في الوقت القريب ، مع ما سيفرزه الواقع من تطورات وأحداث ، وإذا كانت وسائل الإعلام العربية التي صادرت "الرأي الآخر" ، قد اعتمدت لغة التزوير والتشويه وقلب الحقائق في سبيل صناعة رأي عام عربي مؤيد ، فإن الأيام المقبلة لن تمنح هؤلاء ، ضمانة عدم انقلاب الجماهير ضدهم ، إذ أن عمي الحقائق أصبح غير ممكن ، وابتكار "حقيقة كاذبة" هو بحد ذاته سلعة بائدة .

العدو الصهيوني واللعب على الخلاف

لقد بات واضحاً أن العدو الصهيوني يسعى في هذه الظروف ، للعب على ورقة الخلاف السائد بين حركتي (فتح) و (حماس) على خلفية المفاوضات مع الصهاينة ومعروف أن تمكّن العدو من اختراق بعض التنظيمات الفلسطينية ، وخاصة حركة (فتح) ، يساهم في تاجيج الخلاف كلما تم إخماده ، وقد اعترف تقرير خاص ورد في قيادة الحركة في الداخل إلى المسؤولين في الخارج ، بهذه الحقيقة ، حين تضمن التقرير إشارة إلى انه كلما تم توقيع اتفاق بين الحركتين على تنظيم العلاقة بينهما ، قامت عناصر مشبوهة بافتعال صدام في اليوم التالي ، ولابد من الإشارة إلى أن حركة (حماس) قد وعت هذه الحقيقة ، حينما أصدرت بياناً دعت فيه إلى رفض العنف ، واعتماد الحوار الديمقراطي سبيلاً للتعبير عن الآراء في المحافل والمهرجانات والمواقع السياسية ، ودعت إلى تنظيم العلاقة بين حركتي (فتح) و (حماس) ، ورفضت قيادة (حماس) في الداخل الانجرار وراء الاستفزازات التي تعرض لها عناصرها سواء في المساجد أو داخل السجون ، أو حتى من خلال مهاجمة مناصري الحركة في بيوتهم ومحلاتهم وأثناء احتفالاتهم ، كما حصل حينما قامت عناصر مشبوهة تدعي الانتماء لحركة (فتح) بقتل الشاب محمود محمد الحاج محمد في قرية (تلفيت) بنابلس ، خلال حفل رياضي نظمته الحركة الإسلامية ، وأثناء انعقاد مؤتمر مدريد والأيام التي تلته ، قامت ثلة غادرة بمهاجمة العديد من مساجد غزة ونابلس والهتاف "لا مساجد بعد اليوم ، لا إسلام بعد اليوم" وللأسف فإن القيادة المسؤولة عن هؤلاء اكتفت بالصمت ، ولم تتخذ أي إجراء حيال هذه التصرفات الخطيرة ، التي سيكون من آثارها أن تخدم العدو خدمة مباشرة ، وتسهل عليه مهمة محاربة للإسلام واجتثاثه .

إن وعي المرحلة وخطورتها كفيل بتجنب أي صدام داخلي يزيد من إرباك الوضع الفلسطيني ، الذي أحدثه انفراد البعض بالقرار دون العودة إلى الشعب ومؤسساته المنتخبة الحرة ، وليس التي يتم تعيينها بقرار فردي أو ضيق ، وإذا كانت الحركة الإسلامية قد كسبت إعجاب الرأي العام السياسي والجماهيري بها ، من خلال حسن معالجتها للخلافات داخل الساحة الفلسطينية ، وبعدها عن المهاترات وسياسة التخوين والإرهاب ، وإصرارها على منح الجميع حق الكلمة ، ورفض سياسة احتكار "الحقيقة" و "التمثيل" الذي تمارسه جهات تعوّدت على ذلك ، فإنها مطالبة أيضاً برفض منهج الاستفزاز ، والضرب على الأيدي العابثة ، والتمسك بالحوار الديمقراطي منهجاً وأسلوباً .

خيارات المستقبل

من الواضح الآن أن الضغوطات الأمريكية الصهيونية ، تتجه نحو الاستمرار في المفاوضات ، وعدم إتاحة الفرصة أمام المفاوض العربي أو الفلسطيني للاحتجاج على أي نقطة من النقاط التي يقررها الصهاينة والأمريكان فقط ، وإذا كان سعي واشنطن يتركز الآن على البدء في مفاوضات لبحث القضايا الإقليمية (المياه - التسلح - الحدود - التعاون الاقتصادي ..) فإن ذلك يضعنا أمام مهمة قصوى ، وهي وضع خطة استراتيجية لمواجهة التطبيع الذي يقف الآن على الأبواب ، وبدأت ملامحه تلوح ، مع انفتاح قطاع من الكتاب العرب بشهية على وسائل الإعلام الصهيونية ، والدعوة إلى التعامل معها ، ونبذ المقاطعة العربية لكل ما هو صهيوني ، بحجة أن ذلك أصبح من تراث الماضي .

إن سلاح استراتيجية المواجهة يجب أن يرتكز على الوعي ومخاطبة العقل بعيداً عن العاطفة ، ووضع الحقائق والمعلومات الدقيقة أمام جماهير الأمة ، وكشف زيف الأطراف التي تسعى لخدعة الرأي العام ، وتزوير مواقفه .

والمرحلة المقبلة تضع الحركة الإسلامية في المواجهة ، إذ أنها هي الطرف المعني أساساً بهذه المواجهة الشمولية ، فالمطلوب هو رأس الإسلام ، باعتباره عماد المقاومة والتصدي للعدو وأتباعه . ■

ويسألونك عن البديل
قل : ما هو بديلكم إذا فشلت التسوية ؟

بقلم : منير شفيق

الذين يدافعون عن ضرورة ، أو صحة المشاركة في التسوية التي تعدها أمريكا للقضية الفلسطينية والصراع العربي- الإسرائيلي لا يخفون قلقهم وحتى عدم رضاهم . ويصل الأمر بالبعض إلى القول أن العرب والفلسطينيين مغلوبون على أمرهم فإن لم يكن هناك ما يمكن استرجاعه من الأرض فعلى الأقل لا يفقد ما باليد حتى الآن . فأمريكا بعد حرب الخليج كشّرت عن أنيابها وأشعرت أولي الأمر من العرب والمسلمين أن بمقدورها الاطاحة بالرؤوس وتغيير الأنظمة ، فمن سأل السلامة فليسر في ركاب التسوية المذكورة ، ثم ربما كان هنالك ما قد يُعطى من أرض الجولان والضفة والقطاع مقابل ما سيؤخذ من اعتراف بالدولة الصهيونية التي اغتصبت فلسطين وما سيُعطاها من حصص في المياه والنفط والمساعدات والتجارة والتطبيع ، وما سيؤمن لها من تفوق دائم على مجموع الدول العربية عسكرياً ، والأهم مقابل تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في مرحلتها الجديدة بعد انتهاء الحرب الباردة . وبعد حرب الخليج ، وهي استراتيجية بدأت خطواتها الأولى بعد التمكن من العراق تحطيماً وتدميراً ، وبعد ما نزع سلاحه المتطور ، وما حل بأرضه من تقسيم واقعي وما صدرمن قرارات مجحفة فرضت عليه حالة التبعية لعشرات السنين . وقد صاحب تلك الخطوات أن أحكمت السيطرة على الخليج عسكرياً وسياسياً واقتصادياً احكاماً لم يسبق له مثيل من قبل ، وقد وصل الأمر إلى السعي أمريكياً لمنعه من العودة إلى أمته العربية والإسلامية .

بكلمة ، إن القيادة التي خططت لحرب الخليج ، ونفذت تلك الحرب ، وراحت تعيد صياغة الوضع في العراق والمنطقة هناك ، هي القيادة نفسها التي خططت لمؤتمر مدريد ، وراحت تعدّ لتسوية القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي . هذه القياد لا يمكن أن تحمل في جعبتها هنا غير ما حملته في جعبتها هناك . وما تريد أن تفعله هنا ، إن استطاعت ، يدخل دخولاً عضوياً متماسكاً في إطار ما فعلته هناك . إنها "عاصفة صحراء" سياسية. وهذا من بديهيات الأمور ولا جدال .

> من غير المعقول ألا يكون ثمة أكثر من بديل أمام رجل الحكم والسياسة ،وإلا يكون قد وضع نفسه تحت رحمة بديل واحد ، فإذا فشل يكون كل شيء قد انتهى .

من هنا فإن مناقشة موضوع التسوية الأمريكية المقترحة أو التي أطلق لها العنان ، يجب ألا تنحصر في مناقشة الترتيبات التي ستعالج من خلالها إشكالية الاحتلال للضفة والقطاع والجولان أو الحكم الذاتي ، وإنما يجب أن تناقش السياسات الأمريكية بمجملها التي يراد تنفيذها في المنطقة من الخليج إلى المحيط ، إن لم يكن من طنجة إلى جاكرتا . لأن حصر الموضوع ضمن إطار تلك الترتيبات بالرغم من أهمية ذلك بحد ذاته ، وبالرغم من خطورته وبالرغم مما يحمله من تنازلات يخطئ في تحديد مستوى خطورة الوضع ، فالرؤية الأشمل هي التي يجب أن يُركّز عليها في النقاش ، لأنها تعني مستقبل الأمة . فلو صحت الفرضية القائلة أن مايدبر الآن يرمي إلى إرساء وقائع ، محددة مادية ومعنوية ، سياسية واقتصادية وعسكرية ، قانونية ودولية، لن تترك مجالاً أبداً لنهوض الأمة واسترداد عافيتها وستجعل المسار إلى تدهور وضعف وانحطاط أكثر فأكثر وهو أمر لا يسمح ، في مستقبل قريب ، أو حتى بعيد ، باسترداد حقوق فقدت أو المحافظة على ما باليد من

> يصنعون التمزق وأسباب الضعف ، ثم يقولون لا نملك غير بديل واحد بسبب هذا التمزق وذلك الضعف!!

حقوق أو إمكانيات وقدرات .

هذه الحجة هي الحجة الأساسية التي تحتاج إلى مناقشة من قبل الذين يقولون بالمضي ضمن التصور الأمريكي للتسوية ، فإذا كان بعض هؤلاء يرفض الحديث عن الحقوق أو الثوابت أو المبادئ الأساسية التي ترفض الإقرار بشرعية الكيان الصهيوني على أرض فلسطين تحت دعوى النظرة الواقعية ، والسياسية العملية أو المرحلية ، أو الخوف من ضياع المزيد ، إلا أن على أولئك البعض عدم إغفال مناقشة الحجة المذكورة ، وذلك بسبب أهميتها العملية والواقعية . فما معنى السياسة والواقعية (وحتى البراغماتية) إن لم تكن المحافظة على مكاسب الراهن وتأمين دخول أقوى إلى المستقبل . فإذا كان ما نحن بصدده يزيد من تدهور الأوضاع ، ويزيد من ضعف الأمة ، ويولّد وقائع مادية ومعنوية تسد طريق التقدم مستقبلاً بل تجعل المسار إلى مزيد من التفسخ والانحلال والانحطاط ، فهل يحق لمن يفكرون في السياسة بحسابات الواقعية والبراغماتية وموازين القوى أن يغفلوا مناقشة هذا الأمر؟! .

ولكن ما أن تصل الأمور إلى هذا المستوى من النقاش حتى يسألونك وما البديل ؟ ويريدونه بديلاً فورياً يوقف الاستيطان وينهي الاحتلال ويقيم الدولة الفلسطينية . ولهذا فأية إجابة عن بديل يتضمن إعداداً ونضالاً لتغيير موازين القوى ، فإنه لا يقبل بديلاً .

ولكي نجنب الحوار الدخول في طريق مسدود. لنرد أولاً وقبل كل شيء بسؤال مقابل : وما بديلكم لو فشلت مسيرة تسوية مدريد ؟ وإنه لسؤال لا يراد منه الإحراج ، أو رد الصاع صاعاً مماثلاً ، وإنما يراد منه أن يتفق الجميع على أن ثمة بدائل غير بديل مشروع التسوية الأمريكية الراهنة لأن من غير المعقول ألا يكون ثمة أكثر من بديل أمام رجل الحكم والسياسة مهما كانت الظروف صعبة ومعقدة ، وإلا يكون قد وضع نفسه تحت رحمة بديل واحد ، فإذا فشل يكون كل شيء قد انتهى ولم يبق عنده ما يعطيه ؟ فمن حيث المبدأ ، لا يمكن ولا يجوز ، أن يقال أن لا بديل غير بديل واحد فليس من مصلحة المفاوض ولا من الحكمة أن يذهب إلى ذلك المسار وهو يعلن أن لا بديل غير ذلك البديل . لأن هذا يضعفه ويتركه تحت رحمة أعدائه . فالرأي هنا يفرض ألا يكون الهمّ هو إقامة حجة على المعارضة الداخلية بقدر ما يجب أن يُركز الهم كله على مواجهة العدو . وهذا يقتضي أن يدرك العدو الصهيوني ، وتدرك أمريكا ، ويدرك العالم ، أن أمام العرب والمسلمين بدائل أخرى ، وربما كانت أجدى في المدى البعيد ، وأكثر تكلفة لهم ، وإن كانت أصعب وأطول وأعقد وأكثر تكلفة لنا .

فإن صح هذا المنطق يجب أن ننتهي من السؤال وما البديل ؟ ومن ثم تقدم الحجة على اسس أخرى فباب البدائل لا ينبغي له أن يغلق حتى بالنسبة إلى من يريدون الذهاب إلى ذلك الطريق ، وهو في كل الأحوال لن يغلق أبداً وما ينبغي للأمة أن تفقد قدرتها على توليد البدائل تحت كل الظروف . بل إن البدائل موجودة وعلى أكثر من صعيد .

> إن القيادة التي خططت لحرب الخليج ، ونفذت تلك الحرب ، وراحت تعيد صياغة الوضع في العراق والمنطقة ، هي القيادة نفسها التي خططت لمؤتمر مدريد .

يمكن أن ندلل هنا على عدم الجدية في البحث عن بديل من خلال مثل سريع أولي . وهو تحقيق شرط التضامن العربي . إذ كيف تقبل جماهير الأمة من بعض قيادات الدول العربية التي تمتنع عن تحقيق تضامن عربي ، ولا تسعى إلى ذلك ، وهي قادرة ، أن تواجه الأمة بالحجة القائلة نحن لا نملك من أمرنا شيئاً غير القبول بما يطرح علينا من بديل . أي يصنعون التمزق وأسباب الضعف ، ثم يقولون لا نملك غير بديل واحد بسبب هذا التمزق وذلك الضعف .

إن التأمل بهذا المثل وحده يؤكد أن أبواب البدائل غير موصدة ، ، إذ كيف لا يكون من العملي أن ترتفع أصوات العلماء أو المثقفين والقيادات الشعبية ومعها أصوات بعض قيادات الدول العربية لتكافح من أجل التضامن العربي والإسلامي وتفرض العزلة والعار على كل من يرفض ذلك من قادة الدول العربية والإسلامية . فإذا كانت أمريكا تمنع التضامن العربي والإسلامي فالبديل ليس القبول بهذا بل برفضه وكسره وفرضه فيصبح هذا التضامن قضية نضال وجهاد وكفاح. قضية تنزل إلى الشارع وتطرح في كل المحافل . ولا تقبل الفرقة عن ذلك بديلاً ، وهذا طريق ممكن التحقيق وإن كان لا يشكل حلاً ولكنه يشكل شرطاً لخيارات بديلة أخرى غير البديل الذي تفرضه أمريكا على المنطقة فرضاً ، خيارات تحافظ على المبادئ والثوابت والحقوق وهو بديل يجب أن ينقذ العراق وينقذ الخليج ويمنع سوء المصير الذي تعده أمريكا لقضية فلسطين والصراع العربي - الإسرائيلي ، بل لأوضاع الأمة كلها . ■

> ما معنى السياسية الواقعية (وحتى البرغماتية) إن لم تكن المحافظة على مكاسب الراهن وتأمين دخول أقوى إلى المستقبل .

ظاهرة الانتخابات في الضفة والقطاع

الإسلاميون يتقدمون ...

والقراءات المتجنية تحاول حجب الحقائق

● إبراهيم محمد

موسم الانتخابات الفلسطينية في الضفة والقطاع كشف كثيراً من الحقائق على أرض الواقع وطرح في الوقت نفسه تساؤلات كثيرة حول إشكالية الانتخابات نفسها وانعقادها في ظل ظروف استثنائية ،أي مدى مصداقيتها وتعبيرها عن الشعور الوطني في ظل الحكم العسكري (الإسرائيلي) الخانق، ومن جهة أخرى فإن نتائج الانتخابات أفرزت معايير انتخابية جديدة تراوحت بين تقدير حجم الانتشار الحقيقي لبعض الفئات والقوى الفلسطينية وتصاعد نفوذ جهات أخرى .

معظم المحللين والمراقبين لما يجري في الضفة والقطاع منذ أوائل حزيران ١٩٩١ أجمعوا على ان التنافس على مقاعد النقابات والمؤسسات الفلسطينية العاملة في الداخل انحصر بين مؤيدي المنظمات الفلسطينية (الاتحاد الوطني) التي اجتمعت أمام الحركة الإسلامية ، تلك الانتخابات حسب القراءة الأولية كانت فرصة لاختبار القوة وتاكيد الكثير من المقولات ، مع تاكيد التحليلات التي رصدت الظاهرة الانتخابية على ان نفوذ منظمة التحرير لم يمس وان الانتخابات التي خاضتها في مقابل الحركة الإسلامية لم تؤثر في شعبيتها .وايا كانت التقديرات تلك ، فإن قراءة التجربة الانتخابية الحالية لاتتم بهذه الصورة. ولابد من مراجعة المعايير والأسس التي حكمت تلك التقديرات وبالتالي النتائج ومراجعتها في ضوء ما تم انجازه وما تم التوصل إليه . ومن هنا فإن هذه القراءة لا تسعى إلى دراسة رد الفعل أو امتحان درجة القوة والعنف لاتجاه معين بقدر ما هي محاولة لرصد تفاعلات الفعل الاسلامي على الصعيد الشعبي وتناميه وبالتالي الاختراعات التي استطاع تحقيقها والنجاحات التي توصل إليها في ظل تراجع وسكوتية اتجاه آخر وبالتالي فإن هذه النتائج تعطي الباحث فرصة لقراءة واقعية للطروحات والإشكاليات المثارة حالياً على ساحة الفعل الفلسطيني عامة والحوار الذي تم بين الحركة الإسلامية وبالذات (حماس) وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية عشية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر . إذاً هي دراسة في الاختيارات والتوجهات والمسارات الحاصلة في الجسم الفلسطيني الآن في ظل ظروف غير طبيعية تمر بالقضية الفلسطينية وتحركاتها قد تؤثر وتعيق مسار التحرر الوطني طويلاً ، ومن هنا كانت هذه القراءة العاجلة .

بداية لابد من العودة إلى الظروف التي تمت فيها اول تجربة انتخابية واخر تجربة بالطبع بعد الاحتلال (الإسرائيلي) للضفة والقطاع إذ ان الظروف والأحوال تكاد تكون متشابهةبخلاف ان القوى المتنافسة الآن اختلفت والظروف أيضاً تطورت فعلى الرغم من الهبة الشعبية التي كانت تجتاح مناطق الضفة والقطاع عشية التجربة الانتخابية الأولى سنة ١٩٧٥-١٩٧٦ ، الا ان نقاط الارتكاز تختلف الآن في كلا الجانبين (الإسرائيلي) والفلسطيني.

في أواخر عام ١٩٧٥ جرت انتخابات المجالس القروية وبعدها بقليل جرت الانتخابات البلدية في ٢٤ مدينة من مدن الضفة الغربية حيث اتخذت السلطات المحتلة إجراءات لتوسيع دائرة الانتخابات واشركت المراة لأول مرة في تاريخ الضفة الغربية في عملية الاقتراع ، وحسب التقارير التي أعدت عن تلك الفترة الانتخابية فإن السلطة الاحتلالية كانت تسعى في الوقت ذاك / لخلق بديل محلي لمنظمة التحرير الفلسطينية ولإقرار مشروع الإدارة الذاتية في حالة انسجام الانتخابات مع أهدافها وقد وردت تاكيدات على مثل هذا في تصريحات وزير الدفاع (الإسرائيلي) شمعون بيرس حيث صرح في جولاته في الضفة والقطاع عن عزم الحكم العسكري على تطبيق مشروع الإدراة الذاتية في المناطق المحتلة بما يعنيه ذلك من تحقيق نوع من الاستقلال الذاتي ، وأياً كان الأمر فإن الانتخابات جاءت على خلاف التوقعات (الإسرائيلة) حيث فازت القوائم المؤيدة لخط منظمة التحرير الفلسطينية على حساب تراجع الاتجاهات التقليدية والمؤيدين للاردن . حيث فسرت النتائج الطابع السياسي الذي انبنى عليه التنافس السابق ولعل أهم العوامل التي أثرت في نتائج الانتخابات حسب المصادر الفلسطينية هو تنامي الشعور الوطني لدى أهالي المناطق المحتلة وتزامن الانتخابات مع الانتفاضة الشعبية التي اجتاحت الضفة والقطاع وتعاضد القوى الوطنية وتحالفها .

في استعارة الظروف السابقة فإن الاطار الموضوعي للوضع لم يختلف كثيراً، فالانتفاضة الفلسطينية تفرض حضورها على الواقع الفلسطيني، كما أن النوايا (الإسرائيلية) حول الانتخابات الجديدة لم تختلف في كونها محاولة لكسر طوق الانتفاضة وإنهائها حسب بعض المصادر المعارضة للانتخابات الحالية ، يضاف إلى ذلك تنامي وظهور قوى جديدة على الساحة الفلسطينية ، وتحديداً الحركة الإسلامية، ويبدو أن العملية الانتخابية الحالية بخلاف كونها قرار نابع من الحكم العسكري (الإسرائيلي) إلا أنها نبعت أخيراً من الحاجة السكانية المتزايدة لاستعادة النشاط وتدعيم البنية الاقتصادية وتركيز القوى وتفعيل الواقع الفلسطيني في ظل معادلة الانتفاضة اي دون إلغاء الأخيرة بل التاكيد عليها من خلال تفعيل العمل المؤسسي وتنشيطه وضخ دماء جديدة في عروقه.

انتخابات الغرفة التجارية في مدينة الخليل كانت اولى التجارب الانتخابية (الناجحة) وهي بمجمل الظروف التي تمت فيها وتحليل المواقف سواء في الجانب الفلسطيني بمختلف فئاته وتشكيلاته متضمناً الموقف السكاني والتفسير (الإسرائيلي) للنتائج يصلح مدخلاً لتحليل بقية التجارب ، إذ ان هذه التجربة حظيت بالكثير من الاهتمام رغم محدوديتها، إلا انها جاءت في ذروة الفعل الانتفاضي الفلسطيني.

تراوحت الآراء حول هذا العملية بين مؤيد ومعارض لإجراء مثل هذه الانتخابات التي تمت بموافقة من الحكم العسكري الصهيوني نظراً لما تحمله الخطوة من خطورة قد تنعكس على الانتفاضة ، ثم إن الشروع في عمل كهذا في ظل تحولات خطيرة تمر بها القضية الفلسطينية يجعل من نتائج تلك العملية غير مامونة . المعارضة إذاً ركزت على عدم (نظافة) التجربة (ووطنيتها) وما البيان الذي وزعته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مدينة بيت لحم عشية الاقتراع إلا صورة من ردة الفعل على هذا الوضع، كذلك الموقف غير الواضح (لفتح) ، حيث وزعت بياناً حذرت فيه من انتخابات الغرفة التجارية في الخليل على أساس الأمر العسكري (الإسرائيلي) المعدل الذي

يعطي صلاحيات واسعة لسلطات الحكم العسكري في التدخل في شؤونها .

المؤيدون للانتخابات ركزوا على أن العملية لا تعدوا أن تكون خياراً ديمقراطياً ، واكدوا على الطابع الخدماتي للانتخابات ورفضوا تسييس العملية نفسها واعتبروها بمثابة ضخ دماء جديدة في الغرفة التجارية وتنشيطها بما يعود في النهاية من فوائد طيبة على جمهور التجار والمواطنين.

ومع ذلك فقد بقي طابع التردد مسيطراً على السكان الذين فسروا النزعة لهذه الانتخابات بمثابة الجري وراء المصالح الخاصة وانحصرت أخيراً التفسيرات جميعها في أن السلطة (الإسرائيلية) عبر سماحها بمثل هذه العملية تسعى إلى خلق مؤسسات بلباس ديمقراطي يستطيع الاحتلال تفريغها من أي محتوى وطني ، من خلال القانون العسكري ، وبعضهم استعار ما حدث لنقابة الصناعيين الذين دفعوا تسجيل جمعيتهم حسب القانون (الإسرائيلي) المعدل لعام ١٩٩١، للتاكيد على هذه النقطة . كما أن مواقف التنظيمات الفلسطينية خلقت أوعززت مثل هذه الأجواء الرافضة .

انتصر خيار الانتخابات حيث جرت وفازت قائمة الكتلة الإسلامية بستة مقاعد والكتلة الوطنية باربعة مقاعد، ومقعد مستقل .

نتائج الانتخابات جاءت على عكس التوقعات التي رجحت فوز الاتجاه الوطني الذي تراجع لصالح الاتجاه الإسلامي، التفسيرات الأولية التي أعطيت حول النتائج تركزت حول المعايير التي ارتكز عليها الناخب والصفة العشائرية - القبلية - التي يتمتع التقسيم السكاني بها والتاكيد على عدم تسبيب تجربة انتخابية مهنية كهذه . ويبدو أن موقفاً حاول أن يرسم من خلال النتائج السابقة وبناء على مواصفات خاصة بموقع الاتجاه الوطني ولا اقول برر ذلك التراجع بل حاول أن يعزز أن المواقع لم تتاثر ، والذي اختلف حقيقة حسب ذلك الموقع هو المعيار الشخصي الذي حكم الانتخاب والطابع الولائي المحافظ لمدينة الخليل ذات البنية الدينية المعروفة في الأوساط الفلسطينية وبالتالي فإن مواقع الاتجاه الوطني لم تتاثر والجميع في النهاية يحسبون ضمن الخط الإسلامي العام في فلسطين .

وقبل أن نجمع خيوط ذلك الموقف لا بد من الإلماح إلى التفسير (الإسرائيلي) الذي عكسته الجيروزالم بوست حيث تحدثت في افتتاحيتها عن انتخابات الخليل رافضة اعتبار الراي القائل بان ما تم يعتبر انتصاراً للديمقراطية وان الأمر لا يعدو أن يكون مبالغاً فيه .

واكدت على محدودية الانتخابات/ غرفة تجارية لا يمثل أفرادها ١٦٠٠ إلا جزءً صغيراً من سكان المدينة (٨٠ الف نسمة) ، وركزت على الطابع العشائري والقبلي الذي يعتبر طابعاً عاماً للمدينة ، وأياً كان الأمر فإن النتائج لم تكن لتسر الجانب (الإسرائيلي) رغم أنها اتخذتها فرصة للطعن في شرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني.

تقدم واسع للإسلاميين على المستوى الطلابي ونجاحات مهمة في النقابات والاتحادات المهنية .

إلى هنا فإن قراءة هادئة كما أسلفنا قد تصنع معياراً لما تم إنجازه لاحقاً من تظاهرات انتخابية في الضفة والقطاع ، بعيداً عن تطرف النظرة (الإسرائيلية) ، وبعيداً أيضاً عن بعض التحليلات التي رسمت لنفسها معايير اعتبرتها دقيقة في الحكم على التجربة الانتخابية للتوصل بعد ذلك إلى النتائج التي تعزز رؤيتها وتؤكد موقع جهة أو فئة معينة . أي أن معيار الناخب والتغيرات التي حدثت بفضل الانتفاضة في تقديره ، أي من ينتخب ، ثم التركيز على الطابع الولائي والعشائري ، ثم اعتبار الإطار الأيديولوجي قاسماً مشتركاً بين الجميع والتوصل إلى النتيجة التي تفيد أن المعسكر الوطني لم يتراجع عن مواقعه . هذه المعايير قد تبدو مقبولة في إطارها العام ، ولكن لا يجوز تعميمها في حالة قراءة التفاعل بين القوى السياسية ، في الضفة والقطاع ، فالأمر إذاً أمر قوى سياسية تتحرك في ساحة الفعل وكل يفرض حضوره بمقدار مقوماته ويطرح بعد ذلك مقولاته والصعود في النهاية هو صعود الشعارات والبرامج التي طرحت وهذا ما أكده مرشحو الحركة الإسلامية حيث صرح السيد مصطفى شاور لمندوب (صوت الحق والحرية) أن الشعارات الإسلامية هي التي انتصرت ، وميول الناس كانت مع الذين يثقون بدينهم وكان هذا هوالسبب الرئيسي في كثرة الأصوات التي حظي بها مرشحو الاتجاه الإسلامي الذين نزلوا تحت شعار الكتلة الإسلامية وتحت شعار المسؤولية تكليف وليست تشريف ونفى أن يكون المعيار العشائري هو الأول والأخير في تقرير نتيجة كهذه مع إقرار الجميع لهذا البعد ودوره في حدوده العامة . وعليه فإن القرار للنتائج وبالتالي لصعود قوى وتراجع قوى لاتستطيع الاستغناء عن العامل الفكري أو السياسي، رغم التاكيد المسبق على مهنية الانتخابات لكن هذا التاكيد لا يلغي تسييسها لجهات معروفة ، فالمجتمع كله يقع في تلك الدائرة في النهاية.

ومن هنا فإن اختبارات القوة أو عمليات الصعود لا يمكن تجاهلها في ظل الجدل الذي احتدم في الأوساط الفلسطينية عشية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني وامتناع بعض الحركات الفلسطينية عن المشاركة في الدورة والتمثيل حسب النفوذ والإمتداد في الداخل باعتبارها الساحة الحقيقية للفعل الوطني ، وعليه فإن معظم القرارات من الجانب الوطني للعملية الانتخابية جاءت لنفس الادعاء السابق الذي قالته (حماس) وليس أدل على ذلك من تلك الهجمة التي شنها أحمد داود في مجلة الهدف الناطقة بلسان الجبهة الشعبية (١٠٧٠-٢٢/٩/١٩٩١) حيث قال :

" فمطلبهم الذي يتمترسون خلفه ولاشيء يدعمه في الاستئثار بـ ٤٠٪ من مقاعد المجلس والهيئات القيادية للمنظمة تكذبه الوقائع على الأرض ، رغم أننا نعلم كما يعلم غيرنا أن نفوذاً لا باس به وجماهيرية لا يستهان بها لأسباب لسنا بصدد تبيانها تتمتع بها الحركة المذكورة لكنها في كل الأحوال لا تؤهلها لابتلاع الحصة التي تطالب بها وتصر عليها .

ويواصل كاتب الهدف قوله :

وقد خسرت هذه الحركة ومعها كل من يشاركها من التيارات الإسلامية في معظم المعارك التي خاضتها ضد فصائل المنظمة في الاتحادات والنقابات والأطر الجماهيرية داخل الأرض المحتلة رغم مزاريب الأموال التي تحصل عليها من جهات تكن العداء للشعب الفلسطيني وقضيته ...".

في مقابل هذا الطرح الذي ساد في انتخابات غرفة تجارة الخليل نجد الطرح الذي ساد في انتخابات الغرفة التجارية في غزة مغايراً، حيث أن فوز الكتلة الوطنية بـ ١٢ مقعداً مقابل ٣ للإسلاميين وواحد للمستقلين هو في تفسير البعض انحسار للمد الإسلامي في القطاع، وهذه قراءة مجتزاة أيضاً، فالنتيجة بالنسبة للإسلاميين كانت (أفضل مما توقعوا)، نظراً لقلة نفوذهم في صفوف التجار في المدينة الذين يميلون بلا شك إلى جانب الطرح السلمي الذي تتبناه المنظمة أو "فتح" على وجه التحديد.

إن من المؤكد أنه لا يمكن من خلال قطاع معين قياس توجهات الشارع العام، ففي الأردن مثلاً فاز القوميون واليسار في نقابة المهندسين، فخرج هؤلاء يقولون بانحسار المد الإسلامي في الشارع، ولكن انتخابات الأطباء والصيادلة والانتخابات الطلابية بعد ذلك جاءت لتقول عكس ذلك تماماً، وذلك حين اكتسحها الإسلاميون. والأمر ينسحب على الأرض المحتلة، حيث يتقدم الإسلاميون في قطاعات معينة كالطلاب مثلاً، ويتراجعون في أخرى، وليس أدل على ذلك من فوز الإسلاميين في نقابة المهن التجارية وقطاع العاملين في وكالة الغوث وخسارتهم نقابة التجار.

قضية أخرى أن الخسارة لا يجب أن تحسب فقط من خلال عدد المقاعد وإنما من حساب نسبة الأصوات، فكم مرة خسر الإسلاميون (قبل الانتفاضة) انتخابات جامعة النجاح مثلاً، لكن نسبة الأصوات كانت تتراوح في حدود الـ ٤٠٪ وهي نسبة عالية بالتاكيد وفي انتخابات تجار غزة حصل الإسلاميون على ٤٢.٢٪ من مجموع الأصوات مقابل ٥٢.٨٪ للكتلة الوطنية.

إلى هنا فإن الوقائع التي تمت داخل الأرض المحتلة تقف ضد كاتب الهدف حيث أن مجمل العمليات الانتخابية التي أحصاها الأستاذ وبعض المدعون والتي عززت حسب رأيه موقع الإتجاه الوطني ، الذي لم يكن بحاجة إلى هذا التعزيز لسيادته في العمل النقابي ، فإن اختراقات كثيرة حصلت نظراً لتنامي الاتجاه الإسلامي ويكاد الباحث يلحظ هذا من أواخر السبعينات حيث أكدت البحوث والدراسات التي تمت حول تلك الفترة على حجم التنامي وبالتالي الخطر الذي بات يشكله الاتجاه الإسلامي لموقع المنظمة في الداخل وليس أدل على ذلك من تغيير التشكيلات الوطنية لتحالفاتها ولاستراتيجياتها في مواجهة النفوذ الإسلامي حيث تخلت عن مشاكلها في مقابل

في انتخابات الغرفة التجارية بغزة التي طبلوا لها حصل الإسلاميون على ٤٠,٢٪ من الأصوات مقابل ٥٢,٨٪ للكتلة الوطنية..

إيقاف المد الإسلامي في الجامعات الفلسطينية ، ويمكن للباحث في هذا السياق أن يستشهد بنتيجة (اميل ساحليه) في كتابه (في البحث عن قائد)، السياسة في الضفة الغربية منذ عام ١٩٦٧ حيث أكد في معرض حديثه عن النخب الطلابية أن انبعاث الإسلام في أوساط الشباب في الضفة الغربية شكل تحدياً (خطيراً) لأتباع الافكار العلمانية .

هذا في الجانب الطلابي حتى إذا سلطنا الضوء على الإطار النقابي الذي كان دائماً منطقة (مغلقة) لنفوذ الاتجاهات الوطنية توزعها بين افرادها حسب نظام (الكوتة) ، فإن امتداداً للحركة الإسلامية أخذ في التزايد والتصاعد منذ أوائل الثمانيات، كانتخابات المهندسين العام الماضي ثم انتخابات جمعية المحاسبين في القطاع حيث اكتسحت الكتلة الإسلامية انتخابات الجمعية . وقبلها انتخابات هيئة العاملين في وكالة الغوث التي اكتسحها الإسلاميون للمرة الأولى.

وعلى العموم فإن معظم الانتخابات التي تمت في الضفة الغربية والقطاع لم تخل من العامل الاسلامي ، ممثل الحركة الإسلامية على تراوح قوته ومنعته ، كان العامل الإسلامي في انتخاب اتحاد الصحفيين العرب لأول مرة وفي انتخابات نقابة الأطباء وأكد حضوره في بعض المناطق في جنين مثلاً وفي انتخابات لجان العاملين في المستشفيات الفلسطينية . مستشفى الأهلي العربي في فرع غزة حيث حصل مرشح الحركة الإسلامية على أعلى الأصوات وأخيراً الانتخابات التي جرت في كلية مجتمع رام الله وفي كلية القدس الجامعية / أبو ديس حيث اكتسحت القائمة الإسلامية الانتخابات وفازت بجميع مقاعد الاتحاد..

إن السطور السابقة حاولت عبر رؤية هادئة تحليل لفعل الإسلامي وتواجده من خلال القوائم الانتخابية والعمليات الانتخابية التي تمت والنجاحات التي حققها أمام بقية الاتجاهات وفي هذا مجال لتصويب كثير من الآراء والرؤى التي حاولت أن تشكل الرؤية من زاوية واحدة وألغت الجانب الآخر لتقرير طروحاتها وأفكارها .

كما حاولت أن تعزز مجموعة الآراء التي حملتها الحركة الإسلامية للقيادة الفلسطينية حول شرعية تمثيلها لقطاع واسع من قطاعات الشعب الفلسطيني وأن الأمر ليس عمليه توزيع غنائم كما ذهبت بعض الآراء أو خلو وجدان (حماس) من أي اعتبارات أساسية كما ذهب أبو علي مصطفى (جبهة شعبية). ■

الأردن : حكومات متعددة وموقف واحد !

عمان - حسام الناصر

بات تغيير الحكومات وإجراء التعديلات الوزارية عليها أمراً لا يتضمن كبير إثارة بالنسبة للشارع الأردني الذي ضجَ بسرعة من هذه الإجراءات والفترات القصيرة التي تمكثها الحكومات المختلفة في مواقع السلطة التنفيذية .

فحكومة طاهر المصري التي استقالت لم يمض على تشكيلها خمسة شهور وقد رافق حصولها على ثقة البرلمان آنذاك ضجة اعلامية واسعة حيث اتهمت بانها حكومة مفاوضات وتضييق على الإسلاميين وهما التهمتان اللتان نفاهما المصري في حينه وأثبتت الشهور القليلة التي قضاها في الحكم صحتهما إذ شاركت حكومته في مؤتمر مدريد وضيقَت بالفعل على انشطة الإسلاميين المعارضة للمؤتمر .

أسباب إستقالة المصري:

حكومة المصري أصبحت تواجه مازقاً دستورياً حرجاً قبيل انعقاد دورة البرلمان في ١٢/١ وهي الدورة التي تهدد بسحب الثقة من الحكومة المستقيلة ، إذ سبق أن وقع ٤٩ نائباً يمثلون الإسلاميين والقوميين وبعض الدستوريين عريضة مشتركة تسحب الثقة من الحكومة وذلك من اصل عدد النواب البالغ ٨٠ نائباً ، وقد فجّرت تلك العريضة حرباً اعلامية متبادلة بين النواب والحكومة في شهر اكتوبر وهو الوقت الذي كان فيه البرلمان مجازا ، وتم تمديد إجازته إلى ١١/٣٠. الأمر الآخر الذي فشلت حكومة المصري في تحقيقه هو مواجهة المشكلات الداخلية المتفاقمة كارتفاع معدلات البطالة والكساد الاقتصادي الناتج عن أزمة الخليج وكذلك موضوع الفساد الإداري الذي لا زال يعشش في الإدارات الحكومية اضافة لعدم إيفائها بوعودها في الإلغاء النهائي للأحكام العرفية وتوظيف المفصولين من أعمالهم لأسباب سياسية .

الحكومة الجديدة

الحكومة الجديدة التي شكلها زيد بن شاكر احد اقرباء الملك حسين والمقرب من البلاط الملكي ، لا يتوقع المراقبون أن تحدث تغييرات أساسية في جوهر السياسة الأردنية على الصعيدين المحلي والخارجي ، وهي السياسة التي يحددها الملك نفسه ورسم أهم معالمها في خطاب التكليف الذي وجهه إلى زيد بن شاكر وتضمن ضرورة الاستمرار في المشاركة في العملية السلمية والسير نحو إقرار التعددية السياسية وقوانين الاحزاب والمطبوعات .

حكومة زيد بن شاكر التي تشكلت من ٢٨ وزيراً لتكون بذلك أوسع حكومة أردنية من سنة ١٩٢١ تاريخ تشكيل اول حكومة ، ضمت ١٠ نواب من الكتل الدستورية والوطنية والإسلامية المستقلة التي شارك عنها عاطف البطوش وزيراً للشؤون البرلمانية وفاجا بذلك كافة الأوساط الاسلامية التي عزفت عن المشاركة في الحكومات بعد أن توضح أن التوجه الأردني للمشاركة في المفاوضات مع (إسرائيل) بات أمراً لا يحتمل الجدال أو المعارضة .

كتلة نواب الحركة الإسلامية - الإخوان المسلمون - رفضوارفضاً قاطعاً المشاركة في الحكومة الجديدة وقد افادت مصادر الحركة أن هذا الراي الذي تم نقله إلى زيد بن شاكر أثناء لقائه مع ممثلي الكتلة يقوم على أساس مبدئي ولا علاقة له بالأشخاص أو برؤساء الحكومات .

ويذكر بهذا الصدد أن هذ الراى يلقى تاييد واسعاً من مختلف قطاعات الحركة ومن مؤيديها الذي يرفضون مؤتمر السلام في مدريد ويصفونه بانه مؤتمر للإستسلام

المعارضة تتكتل

على صعيد آخر ما تزال تيارات المعارضة الواسعة للمشاركة في مؤتمر مدريد والعملية السلمية تتزايد على خلفية انتهاء الجولة الأولى في مدريد ، وبعد أن ثبت أن جانب العدو الصهيوني يزداد تصلباً وتزداد اجراءاته القمعية بحق الأهل في الوطن المحتل ، وقد تفاقمت مشاعر الاستياء إثر اقدام سلطات العدو على نهب محتويات المحكمة الشرعية في اقدس والإستيلاء على وثائقها .

وتتكتل الآن مجموعات وتيارات واحزاب المعارضة لتشكل جبهة معارضة إسلامية وطنية ، وهي المجموعات التي نظمت مهرجان مجمع النقابات المهنية الذي تم إفشاله من قبل عناصر شغب اتهمتها جهات المعارضة بان لها علاقات مع أجهزة مختلفة كان هدفها إفشال المهرجان .

وقد أصدرت هذه القوى التي تعمل تحت إسم " القوى المناهضة للإستسلام " مذكرة وجهتها إلى رئيس الوزراء السابق - طاهر المصري - حول السياسة الإعلامية المحلية انتقدت فيها وسائل الإعلام المسيطر عليها حكومياً والتي لا تعرض سوى وجهة نظر الحكومة المؤيدة للمؤتمر بينما لا تسمح لوجهات نظر المعارضة بالظهور فيها سواء كانت صحف أم إذاعة وتلفزيون . وقع المذكرة كل من الإخوان المسلمون ، حزب البعث العربي الإشتراكي في الأردن ، حزب البعث العربي الإشتراكي - التنظيم الموحد ، حركة الطليعة العربية ، حركة التحرير الشعبية العربية ، حزب الشعب الثوري الأردني ، القوميون الديمقراطيون التقدميون -المنبر الماركسي في الأردن ، الحزب العربي الوحدوي الديمقراطي ، وعدد كبير من أعضاءمجلس الأمة والشخصيات السياسية والوطنية والقومية والإسلامية .

كما وجهت كتلة نواب الحركة الإسلامية - الإخوان المسلمون - مذكرة أخرى إلى رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب والأعيان حول عملية وآلية المعارضة انتقدت فيها عملية القمع الإعلامي والسياسي التي تواجه بها حركة معارضة مؤتمر السلام وانتقدت أوضاع الحريات العامة والمشاكل الداخلية وعدم السماح للمعارضة بإبداء وجهة نظرها وقالت إن معارضة الحركة لمؤتمر السلام لا تهدف المزايدة على أحد بل تخدم مصلحة الوطن العليا ، وقد لقيت المذكرة استحساناً وترحيباً شديدين من قبل الأوساط الفكرية والسياسية في الأردن .

مذبحة

حقوق الإنسان في تونس

لندن – سيد الفرجاني

الإسلاميون من أجل انتماءاتهم السياسية وأفكارهم ، يعتقلون ، إنهم يعذبون لوحدهم .. ويموتون لوحدهم .. تشوَّه أجسادهم وتستباح حرماتهم وتسلب أملاكهم ويساوم برضَّعهم وآبائهم وأمهاتهم العجّز .. يحرمون قسراً من التعلم بالرفض من الجامعات والثانويات ويسجنون حتى ولو كانوا أطفالاً صغاراً كل ذلك من أجل استجابتهم لصوت الفطرة وكتابتهم على الجدران كلمة الغضب حول الظلم والظلام الذي تعيشه تونس ، عن القهر المسلّط من مليشيات حزب حاكم على شاكلة الأحزاب الشيوعية في رومانيا وروسيا وألمانيا الشرقية سابقاً . فمهمته تتمثل في التجسس على أبناء الشعب وإحصاء أنفاسهم ثم الإجهاز عليهم ليلاً بعد منتصف الليل من طرف الفرق الخاصة المتوحشة التي تهلك الأخضر واليابس وتعتدي وتعتقل وتعذب على مسمع ومرأى من الجميع ، إنطلاقاً من البيت ذاته وإلى الأماكن المخصصة لذلك سواء بالسجون والمعتقلات أو حتى بمكاتب وزارة الداخلية .

لقد أكدت منظمة العفو الدولية ما لا يقل عن وفاة سبعة ضحايا تحت التعذيب من قائمة أكبر تفوق الأربع والعشرين ، وعدد المفقودين بالمئات والمعتقلين يناهزون الخمس والعشرون ألفاً من بينهم عائلات برمتها من الأب والأم العجوزين إلى الزوجين بصحبة رضيعهم ، إلى الأطفال من الجنسين وكل هذا يشمل كل قرية ومدينة وريف في تونس .

لقد كانت تونس خضراء والآن يعيش شعبها غُصص وعلقم دكتاتورية المخابرات والبوليس الدموية التي تتصرف على نمط عصابات المافيا المجرمة ، لقد خلت المساجد إلاّ من العجائر ورجال البوليس ، والمكتبات التجارية من كل كتاب إسلامي وتصادر نشاطات تحفيظ القرآن للشباب ونشر الوعي ويعزل خطباء الجمعة إلا من يأتمر بأوامر البوليس ومليشيات الحزب الحاكم .

وفي الوقت الذي يقع فيه رفع أسعار الخبز والمواد الأساسية بينما يتم تخفيض أسعار ثمن الخمور وترفع ميزانية الرئيس من ٣.٥ مليون دولار على عهد بورقيبة إلى ١٤ مليون دولار في "العهد الجديد" وميزانية "الصندوق الأسود" للرئاسة من ٧٥٠ ألف دولار على عهد بورقيبة إلى ٥ ملايين دولار على عهد الرئيس الحالي . واستحياء من قراء المجلة ، أستسمحكم إذ نحجم عن تعديد العيّنات من الفساد الرهيب الذي انتاب تونس إدارة ومسؤولين .

أنه رغم تحقيقات المنظمات الإنسانية والتي أكدت حوادث الاعتداء الجنسي على الذكر والأنثى والصعق الكهربائي وشد وثاق المعتقل على شاكلة "دجاج

> **أفلح النظام في تونس في كسب دعم حكومات إيطاليا والاشتراكيين في فرنسا ، مع غموض الموقف الأمريكي ، وذلك عبر عرض نفسه ممثلاً للغرب وتراثه وساحقاً للإسلاميين .**

مصلي" مع الضرب والتعذيب بأنواعه واستعمال السجائر وماء النار وغيرها من الأساليب الوحشية المتبعة في بلدان القهر والظلم إضافة إلى اتخاذ أقارب عناصر النهضة الفارّين بالداخل أو الخارج رهائن سواء كانت زوجة أو أب أو أم أو أخت أو إبن ...

وأمام هذه الشراسة والفظاعة نجد صمتاً مريباً من دول حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات في الغرب بل وتواطؤ واضح للبعض مع نظام العنف في تونس فضلاً عن صحافة النفاق السياسي في داخل البلاد وخارجها من الأقطار العربية الأخرى والتي حاز أصحابها كل المهارات في تصوير الضحية مجرماً والظالم عادلاً والسارق أميناً والفاسد شريفاً والقائمون على بيع مصالح الأمة ، حكماء ومنفذين لسيادتها ...

تدفع السلطة رشاوي لأحزاب صغيرة معترف بها حتى تصمت . بل ويهلل بعضها للمجرم أثناء قتل الأبرياء وتصفهم بالإرهابيين والمتآمرين كما يقع ، إسكات كل لسان حر تنكيلاً وإرهاباً وترغيباً سواء منظمات أو جمعيات أو صحافة . وتبث السلطة بتونس المرتزقة من الدبلوماسيين إلى المحافل الدولية والدول الغربية ليبشروا بالقضاء على الإسلاميين والتغني بالديمقراطية الزائدة !!؟؟ وفي حين يسمح لبعض لقاءات أو حتى مقرات لبعض المنظمات الإنسانية الأجنبية الغير مهتمة بواقع تونس ويطبّل الإعلام المأجور بدولة حقوق الإنسان ما يشيّع جثمان الحقوق وحرمة الإنسان في المعتقلات والسجون والبيوت والشوارع وحتى المدارس والجامعات في تونس الجريحة .

لقد أفلح النظام التونسي في كسب دعم حكومات إيطاليا والاشتراكيين في فرنسا مع غموض الموقف الأمريكي وذلك عبر عرض السلطة نفسها ممثلة للغرب وتراثه وساحقة للإسلاميين وكل نفس حر ومعارض .

الهدف .. استئصال النهضة

ترتكز سياسة الاستئصال البوليسي لحركة النهضة عبر ثلاث أحجار أساسية : التعذيب ، الفصل أو المنع من تقديم الامتحانات لألوف كثيرة من التلامذة والطلبة الجامعيين والتجويع للمعتقلين وذويهم . كما يُطرد الإسلاميون والمتعاطفون معهم من وظائفهم ، ويحرم المطرودون وحتى المسرّحون من السجن سابقاً من حق العمل الحر مع سحب رخص العمل حتى لأقاربهم إضافة لغلق الشركات والمصانع والمشاريع الحرة لكل من يقدم أموال زكاته أو يُعين العائلات المنكوبة بل وصل الأمر حد الاستحواذ على أموالهم في البنوك مع ممارسة السلب والنهب الرسميين أثناء المداهمات والتمشيط بالليل والنهار ولا يتركون أي متاع ذي قيمة فضلاً عن الاستحواذ على ذهب النساء وأموال معاشهم بل تجاوز الأمر إلى قيام البوليس السري بوضع غازات مخدرة عبر ثقب الباب والنوافذ في ساعة متأخرة بالليل ثم دخول البيت وأهلها مخدرون ونائمون ثم سلب ونهب كل شيء حتى بطاقات المعالجة الطبية ليبقى أطفالهم ومرضاهم دون طبابة عند الحاجة إضافة إلى سجن واعتقال كل زائر إلى هذه العائلات المذكورة مما أنتج عينات مجاعة فعلية في صفوف بعض العائلات الإسلامية مع عدم القدرة على شراء لوازم الدراسة لكثير من أبناء الحركة الإسلامية. ونتيجة لهذه الشراسة البشعة يمكن تفهم الصمت المؤقت للشعب التونسي المقهور وصمت الأحرار من النخبة المثقفة مع المشاركة في الجريمة لذوي الأقلام المرتزقة من اليساريين والعروبيين الذين يساهمون في محاربة شباب تونس الذين يقفون برجولة في وجه الظلام رغم الدماء والأشلاء .

إن التدجج بالأسلحة والاستنجاد بالفرق البوليسية المختصة مع الصحافة المتنكرة لمصلحة الشعب والقضاء الآلة لدى الأنظمة لن يحفظها من السقوط والالتحاق بشاوشيسكو وشاه إيران وغيرهم من فراعنة التاريخ خصوصاً إذا استحضرنا الوضع الاقتصادي المتردي والحالة السياسية والاجتماعية المتأزمة إضافة إلى الفساد المستشري في الدولة

قد يطول ليل تونس لكن الفجر آت بإذن الله :"كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز" صدق الله العظيم ■

٧ نوفمبر
ما أشبه الليلة بالبارحة

تونس – خاص

مرّت علينا قبل اسبوع الذكرى الرابعة لمجيء الجنرال بن علي إلى الحكم في تونس . مرّت هذه الذكرى لتعيد إلى الأذهان نفس الأحداث التي وجهت حركة الجنرال يومها باتجاه السلطة، ولترسم من جديد نفس العلامات التي علت سطح الأحداث إبان العجز الكامل الذي انتهى إليه جهاز الحكم السابق في إدارة البلاد على إثر المواجهة الدامية التي خاضها بورقيبة مع الخصم السياسي الحقيقي وضدّ الحركة الإسلامية وكل مظاهر الصمود بعقلية الاستئصال والبتر .

تلك الأيام خلت .. وما خلت

كل الأدلة وكل المؤشرات تفيد بأن البلد تسير إلى المجهول بل لعلّها خطت خطوات فلا السلطة قادرة على استشراف آفاق الوضع ومقتضياته ،ولا تكوينات المجتمع الأخرى ودفاعاته : المفترضة والتي انهكتها الدولة وجرّدتها من أغلب أسلحتها ، بإمكانها أن تدفع بالواقع الآسن إلى أحد اتجاهات تطوره .

فالوضع في "تونس الذكرى الرابعة" يحيل متأمله مباشرة ، ودون عناء كبير ، على الوضع في " تونس الحدث " ويلتقي معه في أغلب شروطه وفي مجمل ملامح الصورة . برغم أن الزمن غير الزمن ، والوجه المدني لبورقيبة استبدل بقبعة الجنرال ابن علي ، و"حركة الاتجاه الإسلامي" أصبحت " حركة النهضة " تلك سطوح لا تمس القاع وأعراض لا تعكس الجوهر ، ويظل الصراع نفسه .

● نفس الأشخاص الذين قاموا ، من جهة الحكم ، على مصادمة تطلعات الشعب آخر أيام بورقيبة.

● نفس المضمون الذين اتخذه صراع الدولة خلال الأيام السابقة على انقلاب ١١/٧ مع أهم فصيل شعبي أنتجته الساحة وحمله رحم البلاد وجوهره التناقض العميق بين رؤيتين للإنسان وما يستتبعه ذلك في حركته ضمن مختلف دوائر وجوده الاجتماعية والسياسية والنفسية والثقافية .

● نفس أطراف الصراع القديم تعود اليوم لتبرز الدولة ممثلة لأحدهما ، مختزلة في بعدها القمعي متجاوزة في علاقتها الصراعية مع المجتمع كل حدود المنطق ومخترقة كل ضوابط الأخلاق والقانون ، ولتبرز الحركة الإسلامية ممثلة لقطاع واسع من أبناء الشعب ، حاملة لآماله وآلامه، متبنية قضاياه وهمومه، مدافعة عن مطالبه في الحرية والعدالة والأمن .

وفي الأخير ، يستمر نفس الأسلوب في إدارة الصراع بعد أن أفلست أدواته الأخرى ، فليس غريباً أن تتعدد سبل المحاصرة وتسود عقلية التجريم والتخوين وتتفنن الدولة في اختلاق السيناريوهات الأمنية من أجل تصفية خصم سياسي عجزت عن منافسته سياسياً ، وطبيعي ، إذا ما تفرغت الدولة لهذا الدور وتجردت من مسؤولياتها الأساسية في خدمة المجتمع وإدارة شؤونه ، أن تحصل الكارثة فما هي ملامح الوضع العام بالبلاد بعد أن أدرك الحكم الجديد سنته الرابعة؟

الذكرى الرابعة . خطاب .. وخطاب

يأتي خطاب " الذكرى الرابعة " ليكشف ، من حيث أراد أن يخفي حقيقة الاختلال القائم في موازين عمل الدولة وليقدم عكس ما أراد ، صورة جليّة للمفارقة القائمة والتي ظلّت تتسع باستمرار بين خطاب البيان وخطاب الوقائع ، بين وعود اللسان ومسالك التنفيذ.

وسننظر إلى خطاب بن علي الأخير على اعتبار كونه تكثيفاً على مستوى الخطاب لما يراه حصيلة أربعة سنوات من " التغيير " ، وسنوازن ذلك بما نراه حصيلة نفس المدّة من الإمعان في الحكم الفردي وإدارة البوليس ونشير قبل ذلك إلى أن ما رآه السيد عبد اللطيف الفراتي في افتتاحية " الصباح " ليوم ٨ نوفمبر من " مرتكزات اقتصادية للخطاب " ، إن هو إلا انسحاب للخطاب من مباشرة الوقائع وهروب إلى مجالات يظن أنها بمنأى عن عمق الأزمة . وهي في الحقيقة غير ذلك .

في المجال السياسي يرى الخطاب أن الحكم سعى باستمرار لتكريس الديمقراطية يوماً بعد يوم" . فأية ديمقراطية هذه التي تتقلص بمقتضاها، يوماً بعد يوم ، حظوظ المشاركة السياسية لعناصر المنتظم القانوني بعد أن عجز هذا القانون نفسه عن استيعاب أهم فصائل المعارضة وأكثرها تجذّراً. وأية ديمقراطية هذه التي ظل أصحابها يعملون ، يوماً بعد يوم ، على صيانة اللون الواحد والرأي الواحد والحزب الواحد حتى غدا الحزب كما تقول صحيفة " أنوال" المغربية يتنافس في الانتخابات مع نفسه فيفوز كعادته بنسبة مائة بالمائة .

وأي " دعم للحريات العامة والخاصة " وسجون البلاد ، القديم منها وما أعد لهذه المرحلة ، تعج بما يزيد عن خمسة وعشرين ألف (٢٥٠٠٠) سجين ومعتقل ذنبهم أنهم قالوا " لا " للظلم "لا" للإرهاب، " لا " لسلب الناس حرياتهم . وأي "حماية لحقوق الإنسان" وشهداء التعذيب بالعشرات ، والقاتلون يصمون آذانهم عن النداءات المتكررة الصادرة تباعاً عن منظمة العفو الدولية وكل أصوات الاحتجاج والرفض ، ذكرنا شهداء التعذيب لأنهم يمرون في صمت ، أما الشهداء الذين أعدمهم الجنرال على مرأى ومسمع الجميع فقد أعلن بنفسه عن جريمته وبدا للجميع مدى احترام السلطة في تونس لحقوق الانسان ولتعهداتها وتوقيعاتها في هذا الباب . لم نذكر الانتهاكات الأخرى لأنها أصبحت مشهداً يومياً يتكرر في كل لحظة وفي كل حين .

وفي المجال الاقتصادي والاجتماعي وبصرف النظر عن مدى صحة الأرقام التي قدمها الخطاب والتي اعتمدها ليخلص إلى سلامة اقتصاد تونس و" صلابته التي اكتسبها والتي مكنته من مجابهة العقبات" ، نلفت النظر فقط الى انعكاسات هذا الوضع على المواطن من جهة مقدرته الشرائية التي صارت تتردى يوماً بعد يوم بفعل التصاعد الصارخ للأسعار ، كما أن سوق الشغل لم يعد باستطاعتها استيعاب العدد المتزايد من العاطلين والذين تجاوز عددهم في بعض الاحصائيات نصف المليون ، أما عن الاستثمار ، فضلاً عن إعراض رؤوس الأموال الأجنبية عن المجازفة بمشاريعها في مناخ من الإضطراب وعدم الاستقرار ، فلقد صرنا نتحدث في تونس عن هجرة رؤوس الأموال بحثاً عن أرضية أسلم للإستثمار والإشعاع.

وليس وضع الثقافة والإعلام في " تونس الذكرى الرابعة " بأحسن حال من الأوضاع السابقة ، إذ عمت ثقافة الاستهلاك والميوعة وحوصرت الاسهامات الجادة في الارتفاع بوعي المواطن وذوقه، كل ذلك يوجهه جهاز إعلامي معتل انتدب نفسه بتحريض من السلطة السياسية للعب دور المتآمر على عقول الناس خدمة لخيارات التصفية والإقصاء وتجسيماً للإنفراد بالتوجيه وصناع الرأي .

لو دامت لغيرك ماوصلت إليك

نفس الشروط التي حفت بسقوط بورقيبة واستيلاء بن علي على السلطة تتشكل اليوم من جديد ، ونفس المبررات التي اتخذها الجنرال لإنقاذ بورقيبة من نفسه ترتسم على كل الأصعده باكثر وضوح وجلاء ونفس الجريمة التي وضعت حداً لحكم بورقيبة والمتمثلة في إزهاق أرواح خيرة شباب تونس يقدم عليها الحاكم الجديد بنفس الروح ونفس التصميم .

الكل في تونس يتحدث عن "المأزق " والكل يتطلع إلى غد أفضل والدولة ماضية في تنفيذ مخططها الهادف إلى الحلول كلياً محل المجتمع بعد تذويبه وابتلاعه، مركزة ذلك في أذهان مواطنيها ، عاملة على ايهام الناس بأن المستهدف الحقيقي من المعارضة الجادة هوالمجتمع / الدولة ، ساعية من وراء ذلك إلى التفتين بين شرائح المجتمع وقواه الفاعلة حتى يصبح الأخ يرهب أخاه والأب ينفر من إبنه والجار يسعى بجاره إلى الأجهزة فتسود أجواء الحقد والبغاء وتنعدم مناخات الثقة . وإذا حدث ذلك تعطلت فعالية المجتمع الحقيقية وأهدرت طاقاته الكامنة وشلت دفاعاته وانسدت مسالك تصريفه وتفتيته في اتجاهاته الايجابية ، تتحول الدولة إلى قوة تدمير بامتياز . هذا الوضع نحسب أن تونس تعاود مباشرته من جديد.

ولا نقدر أن إدارة وجهة السؤال واحالة الإشكال الحقيقي إلى أسئلة أخرى وهمية بقادرة على الخروج بوضع البلاد من ؛ المأزق الخطير الذي تادت إليه بفعل خيارات بوليسية أعجزت الدولة عن مواكبة التطور الحاصل في عمق المجتمع وبناه المختلفة . وحتى إذا اقدمت السلطة على إجراء إصلاحات في الحياة السياسية – ولا نظنها بتركيبتها الحالية بقادرة على ذلك – فأنّى لها أن تقود عملية تتناقض وعقلها السياسي الذي وصل إلى درجة من التكلس لم يعد يجدي معها الطرق الخفيف . ولعل ما أمام تونس من العقبات والتحديات ما يستعصي عليها تخطيها بغير التخلص من حملها السلطوي الراهن الذي أثقلها وكبلها إلى درجة بعيدة . ■

الجزائر :
هل هو الفصل الأخير ؟

الجزائر / أنور المغربي

اقل من شهر يفصل الجزائر عن موعد أول انتخابات تشريعية في عهد التعددية . ورغم أن هذه الانتخابات تعلق عليها الجماهير آمال عريضة إلا أن كل المؤشرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لم تغادر الدائرة الحمراء ، فبعد تجميد النشاط السياسي وتقييد الحريات لمدة أربعة أشهر أو أكثر بعد أحداث تموز الدامية ، لا تزال عوامل الأزمة السياسية التي فجرت الأوضاع قائمة بل ازدادت تأزماً . فلازال يقبع داخل السجون العسكرية قادة أكبر حزب سياسي معارض - الجبهة الإسلامية للإنقاذ ولازالت قضية العمال والطلبة الذين طردوا على أثر إضراب الجبهة الإسلامية للإنقاذ معلقة ، وحتى القوانين الانتخابية التي كانت سبباً رئيسياً في تفجير الأزمة السياسية ، تغيرت لكن إلى الأسوأ .

التطورات الأخيرة جعلت معظم أطراف المعارضة - الآن على الخصوص - تبدي تخوفها وريبتها حول نزاهة هذه الانتخابات ، عند الإعلان عن رفع حالة الحصار والذي اعتبرته المعارضة رفعاً صورياً غير ثابت، بالنظر إلى الإجراءات الاستثنائية التي تبعته حول تمكن الجيش من التدخل في أية لحظة بطلب من الإدارة ثم القوانين التي قدمت للبرلمان للمصادقة عليها والمتعلقة بالمظاهرات . والذي زاد في قلق المعارضة هو تعيين جنرال على رأس وزارة الداخلية الأمر الذي اعتبرته تهديداً صارخاً للحريات السياسية إذ يمكن الجيش من الإشراف مباشرة على الانتخابات وقبل ذلك الإشراف على نشاطات الأحزاب .

بالرغم من كل ما سبق فقد قررت كل الأحزاب السياسية الفاعلة المشاركة في هذه الانتخابات على اعتبار أنها الحل الوحيد للمأزق السياسي الذي آلت إليه البلاد ما عدا الأحزاب اليسارية بشقيها التروتسكي واللينيني التي أعلنت عن مقاطعتها للانتخابات ، ويعد هذا الموقف طبيعياً بالنظر إلى حالة الانحسار التي تعاني منها هذه الأحزاب على المستوى الجماهيري ، أما الأحزاب الإسلامية فربما تكون أكبر خاسر من التغيير الذي وقع بقدوم الحكومة الجديدة والتي تسيطر عليها العناصر العلمانية لأن مشروع القوانين الانتخابية الذي صادق عليه البرلمان كان بالنسبة للفصائل الإسلامية تحديداً مسبقاً لمصير الانتخابات حيث أن الحكومة تعمدت تجاهل مقترحات الأحزاب الإسلامية بينما أخذ بعين الاعتبار مقترحات الأحزاب العلمانية خاصة طريقة الاقتراع وفرض الوكالة بين الزوجين وتحديده بشخص واحد الأمر الذي اعتبره الإسلاميون إقصاءاً لنسبة كبيرة من مجتمع الجزائر وذلك لارتفاع نسبة الأمية حوالي ٧.٥ مليون أمي ٧٠٪ من النساء .

الأحزاب الإسلامية التي أعلنت مشاركتها إلى الآن هي حركة المجتمع الإسلامي (حماس) ، وحركة النهضة الإسلامية، أما الجبهة الإسلامية للإنقاذ فقد قدمت ملفات مرشحيها في معظم الدوائر الانتخابية إلا أنها لم تعلن بصفة رسمية عن مشاركتها وقد يعود هذا إلى الأزمة الحادة القائمة بين السلطة وهذه الأخيرة ، كذلك لا تزال الجبهة الإسلامية للإنقاذ تطالب بإطلاق سراح المعتقلين وخاصة قادة الحزب الذين تصر على ترشيحهم ، كشرط مسبق ، ، ثم إن عدم الإعلان عن الموقف الرسمي يمكن الجبهة من إبقاء المبادرة بيدها ويضع الحكومة والمعارضة في اضطراب دائم وهي بهذا توجه اهتمام الرأي العام الدولي والمحلي إلى مواقف الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، وقد يكون هذا بداية لاستراتيجية انتخابية .

احتمالات الوضع

المتابعة الدقيقة للأوضاع تفرز ثلاثة احتمالات : الأول أن الانتخابات لن تكون في موعدها المحدد ويعتمد هذا الاحتمال على الوضع الانفجاري للحالة الاجتماعية الناتج عن عوامل متعددة منها التضخم والارتفاع الذي تعرفه أسعار المواد الاستهلاكية ، ثم الارتفاع المخيف لنسبة البطالة والناتج عن تدخل صندوق النقد الدولي بصفة مباشرة في السياسة الاقتصادية للبلاد وذلك بغلق بعض المؤسسات الوطنية التي كانت تستوعب نسبة كبيرة من العمال. والذي يزيد في تأكيد هذا الاحتمال هو التحرك المشبوه للشيوعيين لإفشال الانتخابات وذلك بإعلان الإضراب المفتوح من طرف نقابة أساتذة الجامعات . ثم هذه اللهجة التهديدية للاتحاد العام للعمال الجزائريين وكذلك الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين الذي أعلن عن مساندته لإضراب الأساتذة مع العلم أن الذي يسيطر على كل هذه الهيئات النقابية هم الشيوعيون ، ولا يستبعد الملاحظون وقوع انفجار قبل موعد الانتخابات يؤدي إلى تدخل الجيش وإعلان حالة الطوارئ بل لقد ذهبت بعض التوقعات إلى احتمال وجود تواطؤ بين السلطة واليسار في سيناريو مشترك لإفشال الانتخابات خصوصاً وأن التغطية الإعلامية الكبيرة للإضرابات والتصريحات التهديدية للنقابيين والتي يقابلها شبه تعتيم حول الانتخابات توحي بهذا ، ثم أن نشاط حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم لا يدل على أنه مقبل على انتخابات تشريعية .

أما الاحتمال الثاني فهو أن الانتخابات لن تصل الدور الثاني أي أن النظام سيكتفي بإجراء الدور الأول وفي حالة تأكده من إمكانية حصول الإسلاميين على أغلبية ساحقة في الدور الثاني فسيعمل على إفشالها خاصة وأن الأحزاب الإسلامية أبدت استعدادها المبدئي للتحالف في الدور الثاني . يبقى الاحتمال الثالث وهو أن تقاطع الجبهة الإسلامية للإنقاذ الانتخابات فتجري انتخابات تشريعية تفرز برلماناً فسيفسائياً يكون واجهة ديمقراطية لنظام هو إلى الاستبداد أقرب والأيام المقبلة ولا شك ستظهر حقيقة الديمقراطية الشابة التي تعيشها الجزائر وستحدد مصير المنطقة ، فإما فجر جديد أو ليل دائم . ■



جبهة الإنقاذ: الإصرار على الإفراج عن قيادتها

الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح الأستاذ عبد الوهاب الآنسي

لـ "فلسطين المسلمة" :

الوحدة اليمنية أفرزت التعددية الحزبية والعمل السياسي العلني

صنعاء / علي الرشيد

"التجمع اليمني للإصلاح" حزب إسلامي ظهر بهذه التسمية بعد قيام الوحدة اليمنية والسماح بحرية العمل السياسي والتعددية الحزبية ، وهو امتداد للحركة الإسلامية التي كانت موجودة في اليمن قبل عقدين ونصف من هذا التاريخ ، وفي إطار تجمع الإصلاح انفتحت الحركة الاسلامية على كثير من شرائح المجتمع التي تجمعها بهم هوية وثوابت هذه الأمة من علماء ومفكرين ومثقفين ..

حول الكثير من الأمور التي تتعلق بهذه الحركة التي لها انتشارها الكبير واحترامها في الأوساط السياسية والحزبية في اليمن وما يتصل بنشاطها العلني الجديد ودورها في المستجدات على الساحة اليمنية ومواقفها وآرائها من القضايا المحلية . كان هذا الحوار مع الأخ الأستاذ / عبد الوهاب الآنسي الأمين العام للتجمع وعضو مجلس النواب الذي أجاب على أسئلة " فلسطين المسلمة ":

من السرية إلى العلنية

● لماذا اختارت الحركة الإسلامية في اليمن صيغة "التجمع اليمني للإصلاح " كإطار لعملها تتحرك به في ظل علنية العمل السياسي بعد قيام الوحدة اليمنية ؟

الحزبية في اليمن كانت محرمة دستورياً في المحافظات الشمالية ، وكان حكم الحزب الواحد هو القائم في المحافظات الجنوبية ، ولما جاءت الوحدة المباركة حملت معها ضمانة من ضمانات الإصلاح الشامل لهذا البلد : شرعية العمل السياسي العلني والتعددية الحزبية، وعلى أثر ذلك تمت دراسة هذا الأمر من قبل الحركة الإسلامية لأن العمل السري كان حالة استثنائية لم تكن هي التي اختارتها بل فرضت عليها كما حدث في أكثر من قطر إسلامي ، ومستلزمات هذا العمل السري تختلف بلا شك عن مستلزمات العمل العلني وبالتالي قد تكون من سمات العمل الأول ضيق الأطر والتشدد في مواصفات العضوية .

وطوال الفترة الماضية كنا نعتبر العمل السري ظاهرة غير صحية لما قد يتضمنه مثل هذا العمل من السلبيات خاصة بالنسبة لنا لأن فكرنا ومنطلقاتنا ليست غريبة عن مجتمعنا وعقيدة شعبنا .

درست الحركة هذا الوضع الجديد ومستلزماته وطبيعة خطابها الإسلامي ووجدت لزاماً عليها أن تفتح باب التعاون مع كل الفئات في الساحة اليمنية ومع القيادات السياسية من مشايخ وعلماء ومثقفين .. لأنه لم يعد هناك من مبرر لأن تبقى الحركة في أطرها الضيقة ، وبالتشاور مع كل هذه الفئات وجدنا أن رصيد الإسلام في نفوس أبناء هذا البلد كبير ووجدنا أن نعمل تحت صيغة " التجمع اليمني للإصلاح ".

القبائل والتجمع

● لكن هناك من يتهم التجمع اليمني للإصلاح بكثرة العناصر القبلية فيه فما هو ردكم على هذا الإدعاء ؟

الذي يتحدث بهذا الكلام يجهل أو يتجاهل طبيعة الشعب اليمني ، لأن كل شعبنا " قبائل " ، ولكن المشكلة تكمن في طبيعة فهمنا للظاهرة القبلية ، بعض الناس يفهمونها فهماً مغلوطاً ، صحيح أن القبلية قد توجد فيها بعض السلبيات وهي ليست ناتجة عن ذات القبلية وإنما عن التخلف الذي يعيشه المجتمع اليمني بكافة شرائحة ، ولكن عندما تسخر هذه التركيبة القبلية المتماسكة التي تكاد أن تكون صيغة من صيغ الحزبية العضوية والتي لم تاخذ بالأطر الحديثة . أي أنها نوع من أنواع التجمعات القائمة على مفاهيم (في مقدمتها الإسلام) والمصالح المشتركة ، ثم إن القبيلة في اليمن بالذات لا تتسم بصفة الإقطاعية بل إن شيخ القبيلة عندنا يعتبر زعيماً يدفع ثمن هذه الزعامة من وقته وعرقه وماله في خدمة الناس فنحن إذاً لا ننظر إلى القبلية نظرة قاتمة، بالعكس نحن نقول القبلية هي القاعدة في الشعب اليمني والأساس ، ثم إذا كانت هناك بعض السلبيات في هذه الظاهرة فهي سلبيات ناتجة عن التخلف الموجود حتى في أوساط الحضر والمثقفين ...

الشورى والحرية

● لكن أنتم كحزب وجماعة إسلامية من أهداف عملها الدعوة إلى الله والتوعية الجماهيرية هل شعرتم بانعكاسات إيجابية لعملكم السياسي والإصلاحي في إطار العلنية ؟.

طبعاً ما نحمله نحن له موروث في ضمير هذا الشعب ، الآن المجتمع الإسلامي تتنازعه ثلاثة اتجاهات الأول : الذي يدعو للاعتماد على التراث فقط والاتجاه الثاني : هو الذي انبهر واستسلم للوافد الغربي نتيجة للاستلاب الفكري الذي تعيشه الأمه، أما الاتجاه الثالث : وهو ما تمثله الحركات الإسلامية أو الصحوة الإسلامية بإطارها العام ، تيار الإحياء والتجديد ، هذا التيار شق طريقه ، وسيجد في أجواء العلنية المتنفس الذي سيستطيع من خلاله تحقيق طموحاته ، ويدفع عن نفسه قولاً وعملاً كل الشبهات



التي يلصقها أعداؤه به كالتطرف والعنف ، رغم أن الذين يشيعون ذلك والذين هم وراء هذه الحملات الظالمة هم الذين مارسوا العنف أثناء حكمهم ضد الفئات السياسية المعارضة وعلى رأسهم "الإسلاميون" ، بينما لم يستلم التيار الإسلامي الحكم في أي بلد من بلدان العالم العربي والإسلامي، وهؤلاء هم الذين أوجدوا العنف ودفعوا بعض الجماعات الإسلامية في بعض البلاد لاستخدام الوسائل غير السلمية وسببه هو الضغط الذي قامت به أنظمة الحكم والكبت وكتم الأنفاس ولأنهم منعوا من التعبير السلمي عن أفكارهم ، ولا شك أنه في ظل العلنية تنتفي مثل هذه المظاهر وحينها يتاح للناس التعرف على التاريخ الصحيح للحركة الإسلامية وليس الافتراءات والتقولات التي أشاعها أعداؤها عنها في وقت منعت فيه الحركة من تبيان رأيها وعرض آرائها في ظل الأنظمة المستبدة .

ومن محاسن العلنية أنها تتيح للحركة الإسلامية أن توسع قواعدها وأن تستقطب الناس في القطاعات المختلفة ، نحن الآن -مثلا- في التجمع اليمني للإصلاح نعاني من مشكلة الإقبال الشديد من قبل الناس للانضمام إلينا وهذا يحملنا مسؤولية استيعابهم وتثقيفهم والارتقاء بهم إلى مستوى العمل المنظم الواعي ، ويحتاج ذلك إلى جهد وإمكانات رغم ظروفنا وشح إمكاناتنا .

الانفتاح على الأحزاب

● يصف البعض الحركة الإسلامية عموماً بالانغلاق

وعدم الانفتاح على القوى السياسية. ما هي رؤية التجمع لعملية التواصل بينه وبين القوى السياسية الموجودة على الساحة اليمنية؟

الحوار والحكمة بدعوة الناس إلى ما يحييهم، هي الوسائل الطبيعية والسلمية لما يريده التجمع ، وأنا تصوري أن من يحمل أفكاراً تتنافس مع مبادئ الأمة وهويتها وتاريخها وطموحاتها المستقبلية فهذه لا يمكن أن تعيش ولو لأمد بسيط إلا بالقوة وهذا ما حدث في عالمنا العربي والإسلامي .

الحركة الإسلامية والعلماء المسلمون ليس لهم تاريخ عنيف إلا ضد الاستعمار وعندما نتحدث عن الانغلاق والانفتاح يجب أن يتوضح ما المقصود بالانفتاح؟ فإذا كان المقصود به الانفتاح الذي يؤدي إلى ارتهان الأمة في سياستها واقتصادها .. وهو مايدعو إليه النظام الدولي الجديد لإغراق المنطقة تحت هذه المسميات (الانفتاح ، الرفاهية ...) ولكن جوهره تطبيع العلاقات لصالح الكيان الصهيوني فنحن لسنا معه .

لكن مفهوم الانفتاح كما نفهمه في إطار الإسلام إنما هو في إطار " يا أيها الناس " ونحن الأمة الوحيدة التي تملك مثل هذا الخطاب ، دون سائر الأديان والدعوات والأيديولوجيات ويكفي للتدليل على ذلك الحوار بين الله وملائكته والحوار بين الأنبياء وأقوامهم وأما اتهام المسلمين والإسلاميين بعدم الانفتاح فهو استغلال لجهل الأمة من خلال الإكثار من الاتهامات ، لكن لم تات الظروف الصحية الملائمة التي تمكن الإسلاميين من شرح وجهة نظرهم والرد على هذه الاتهامات الباطلة .

● لكن لا يزال السؤال قائماً عن مدى التواصل بينكم وبين القوى السياسية في الساحة اليمنية بعد التعددية التي تعيشون الآن في أجوائها ؟

نحن نعتمد الحوار وسيلة وحيدة للتواصل بيننا وبين القوى السياسية المتواجدة في الساحة والحمد لله قطعنا في هذا المضمار شوطاً كبيراً واكتشفنا بان الاتصال المباشر وإلغاء دور الوسيط يزيل كثيراً من الاختلافات والصور القاتمة الذي قد يكون للوسيط دور فيها .

الموقف من الجبهة الوطنية

● ما هو موقف التجمع من الدعوة إلى جبهة وطنية لا سيما وأن هناك بعض التحفظات عليها من قبل بعض الأحزاب السياسية ؟

فيما يخص الجبهة الوطنية نحن نرى أولاً أن تقطع التجربة الديمقراطية الفتية في بلادنا مرحلة تتأصل فيها قيم الديمقرطية وتنمو فيها أجواء الثقة بين القوى السياسية المختلفة، طبعاً على قاعدة من الثوابت الإسلامية والتي لا نجد من يرفضها علانية على الأقل .

ثم إن الدعوة للجبهة الوطنية فكرة يكتنفها الغموض ، فالذين يدعون إليها لم يقدموا أسساً تضمن أن هذه الجبهة هي وسيلة من وسائل تعزيز وتوطيد العمل السياسي ومصلحة اليمن .

ناحية أخرى تطرح نفسها وهي: الجبهة لماذا ؟ أي الجبهة لمن وضد من؟ فإذا كانت الجبهة تهدف إلى تجميع الناس حول القواسم المشتركة ، فمن المفترض أن مثل ذلك يتم من خلال الحوارات واللقاءات بين الأحزاب فيما بينها ، الشيء الثالث الذي أضفى على هذه الجبهة الشكوك والحذر التجارب التي مرت بها البلاد العربية في الالتفاف على الديمقراطية .

ومما زاد الأمر قتامة أن مثل هذه الجبهة وراءها ووراء دفعها الحزبان الحاكمان دون تقديم أسس

العمل العلني هو في صالح جميع القوى السياسية ويجب إحباط أي مؤامرة تريد النيل منه.

واضحة تطمئن الناس بصورة لن تكون اساساً للالتفاف على الديمقراطية والأحزاب الأخرى ، ونحن في التجمع اليمني للإصلاح لا نرى أن هناك ضرورة تمليها مصلحة عليا لليمن أو مصلحة للعمل السياسي لمثل هذه الجبهة .

● من المعروف أن التجمع اليمني للإصلاح قاد عملية المعارضة الشعبية على بعض مواد الدستور ، وطلب تعديل بعض هذه المواد ، والواقع أنه حتى الآن لم تحصل أي تغييرات على ما ناديتم بتعديله ، فما هي رؤيتكم المستقبلية بخصوص هذا الموضوع ومتابعة معارضة الدستور ديمقراطياً ؟

المعارضة التي قمنا بها للدستور كانت تتمحور حول أن مصدر القوانين جميعاً يجب أن يكون الشريعة الإسلامية ، طبعاً كان هذا من المواد الرئيسية كمبدأ ، ولكننا أيضاً وجدنا أن الدستور يحمل الكثير من الأسس التي لا تواكب واقعنا الجديد ، بتعبير آخر أن سلبيات الماضي سحبت نفسها على قضية الدستور، ونحن لمسنا أن كل الأحزاب مقرّة أن هذا الدستور يحمل الكثير مما قد تجاوزته الظروف الحالية ، وإصلاح الدستور يشكل ضمانة سواء بالنسبة للوحدة أو للعمل السياسي أو للمستقبل اليمني .

هذه المعارضة رغم أنها لم تؤد إلى تغيير ما طالبنا بتغييره ولكن لها فوائد أهمها توعية الناس بدستورهم باعتباره أحد ضمانات الوحدة وبالمواد التي يلزم أن تستبدل لأن الشعب لم يتعود ذلك من قبل.

وآخر ما تقرر لدينا هو الاستمرار بالمطالبة بتعديل الدستور بعد أن قاطعنا وطالبنا الشعب بمقاطعة الاستفتاء عليه وقد قمنا بتقديم الطعون حول نتائج الاستفتاء إلى مجلس الرئاسة ، وللعلم فإن الحملة المعارضة للدستور لم يكن التجمع اليمني للإصلاح الطرف الوحيد فيها وإنما التجمع قادها ، فقد كان

اليمن يمتلك مقومات لا توجد في أي بلد آخر . وعلى القوى السياسية اكتشاف هذه المقومات والتعامل معها .

معنا العلماء وبعض الشخصيات المستقلة وبعض الأحزاب وقد وقع على بعض بياناتنا ومطالبنا هذه ما يقرب من عشرين حزباً ولا يزال التشاور مع القوى الحزبية والشخصيات التي تؤيدنا في مطلبنا بشأن الدستور مستمراً ولاسيما بعد أن هدأت العواطف وبدأ الناس يحتكمون للعقل ، وبدأت بعض الجهات التي كانت ضدنا تعي أبعاد المعارضة لهذا الدستور لأنها أبعاد موضوعية وأن عدم تعديله سيؤدي في النهاية إلى مخالفة الدستور فمثلاً يوجد الآن مشروع قانون الاستثمار نجد أنه متناقض مع الدستور تماماً وهذا ما يعرفه حتى المؤيدون للدستور .

ضمانات الخط الشوري

● ذكرتم أن الدستور هو واحد من الضمانات لدوام الخط الديمقراطي الشوري وبخاصة في اليمن ، ترى هل من ضمانات أخرى في هذا الصدد؟ ثم هل تعتبرون قانون الأحزاب بالشكل الذي انتهى إليه يشكل ضمانة كافية لهذا الاستمرار ؟

الضمانة الأساسية لأي عمل سياسي أو حضاري هو الإنسان، ففي تصوري لو وعى كل فرد من أفراد المجتمع المستجدات سواء على المستوى المحلي أو العربي والإسلامي أو على المستوى العالمي لاختفت الكثير من التجاوزات للخط الشوري الديمقراطي.

اليمن يمتلك مقومات لا توجد في أي بلد آخر ، وعلى القوى السياسية اكتشاف هذه المقومات والتعامل معها ، بل انني أقول أن بإمكان اليمن اليوم تقديم نموذج يعيد الأمل للأمة العربية والإسلامية ، وأنها قادرة بواسطة ذلك على تقديم نموذج صحيح، وأن تثبت للذين يقولون بان العرب والمسلمين لا تصلح لهم الديمقراطية والشورى كذب ادعاءاتهم .

ومن الضمانات الأخرى معرفة الواقع والظروف المحيطة بنا ، البعد عن المؤثرات الخارجية ، عدم الانبهار والاستسلام للوافد الغربي والتمسك بثوابت الأمة قرآنها وسنة رسولها .

وقانون الأحزاب يشكل ضمانة من هذه الضمانات، والقانون الذي صدر لم يتضمن الطموحات التي كنا نتوقعها ونريدها ، لكنه كان يمثل الوسط بين القانون الجزائري باعتباره من أكثر القوانين انفتاحاً في بلادنا العربية وبين القانون المصري والذي هو أشد تضييقاً، والسلبيات العالقة في هذا القانون يمكن تلافيها من خلال التعقيب عليها في مجلس النواب ، ولو أن هذا القانون خرج من خلال طريقه الصحيح وتفاهمت عليه كل الأحزاب والقوى السياسية كان يمكن أن تختفي الكثير من سلبياته .

ونحب أن نشير إلى عدم وجود تكافؤ في الفرص بين الحزبين الحاكمين وبين بقية الأحزاب الأخرى وهذا يؤدي إلى عدم وجود الثقة وهذه الثقة لا يمكن أن توجد إلا إذا بنيت على أسس صحيحة مستمدة من هوية الأمة .

● أخيراً بصفتكم أحد أعضاء مجلس النواب ، وهو أحد المؤسسات الدستورية في هذا البلد ، برأيكم هل يؤدي هذا المجلس دوره الفاعل في ظل الظروف الراهنة التي يعيشها اليمن ؟

المجتمع عندما يصاب بالتخلف لا شك أن هذا التخلف يترك بصماته في كافة المؤسسات ولا شك أن مجلس النواب من الأدوات التي يمكن أن تسهم في ترسيم قيم العمل الديمقراطي الشوري ويؤدي دوره في كافة المجالات وقد لايكون هذا المجلس قد قدم الكثير من الإنجازات الطموحة ولكن وجوده خلال هذه الفترة ، على الأقل يخفف من استشراء الكثير من السلبيات، والمؤسسات الدستورية مطلوب منها ليس التخفيف وإنما أن تحول دون استشراء السلبيات لأن تركات التشطير السلبية كبيرة، وكان من المتوقع بعد قيام الوحدة أن تتم علمية فرز للسلبيات والإيجابيات وبالتالي تزاح السلبيات ويؤخذ بالإيجابيات في كلا الشطرين ، لكن مع الأسف سلبيات التشطير تحتل مساحة واسعة كبيرة ونرجو أن يتمكن المجلس بالتعاون مع بقية المؤسسات من أن يؤدي دوره على وجه أكمل مما هو قائم الآن ■.

قضية الأكراد في العراق

في دردشة مع

الشيخ علي عبد العزيز.. نائب زعيم الحركة الإسلامية الكردستانية

لم أرتب للقاء معه ، رغم أن صديقي الصحفي البحريني قد حثّني غير مرة على تسجيل مقابلة صحفية معه ، كونه صوتاً آخر في معمعة القضية الكردية .

كان يتحدث إلى الشيخ محفوظ النحناح زعيم حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية موضحاً له حجم الظلم الذي تعرض له الأكراد على يد النظام العراقي .. دعاني الشيخ محفوظ للجلوس والمشاركة ، فما كان مني إلا أن بدأت حواراً ساخناً مع الشيخ علي عبد العزيز نائب زعيم الحركة الإسلامية الكردستانية ، ولما وجدت الأمر كذلك شغلت آلة التسجيل ، وواصلت الحوار والشيخ محفوظ يراقب ويسمع.

المؤسف في الموضوع أن آلة التسجيل وبداخلها الشريط الذي سجلت عليه المقابلة قد فقدا إثر حادث بسيط تعرضت له سيارة الصديق التي أقلتنا من المطار لدى عودتنا من طهران . من هنا ساحاول أن أتذكر بعض اللقطات من الحوار وتسجيلها ها هنا مع اعتذاري من الشيخ الفاضل أملاً أن تتاح لنا فرصة أخرى للحوار.

الأكراد ... قضية عادلة وتوظيف سيء

اعترف بانني قد بدأت حواري مع الشيخ مهاجماً ، إذ اعتبرت أن قضية الأكراد قد استخدمت خلال عقود طويلة كشوكة في خاصرة الوطن العراقي ومصالحه ووحدة أراضيه ، وقد نتج هذا عن تلاعب الغرب بقياداته ، وتوظيفها في اتجاه مصالحه..

الشيخ علي لم يعترف بهذا المقولة بشكل كامل ، فقد قلت له بان الكثير من تحالفات القيادات الكردية لم تكن مبررة وطنياً على الأقل ، خاصة وأنهم اعترفوا بعد أن اكتشفوا خدعة الغرب وتوظيفه لهم بانهم كانوا مخطئين ، وهنا ، قال الشيخ بانه لا يدافع عن هذه القيادات ، فهي في معظمها موجهة من قبل الغرب ، ولكن الاضطهاد الذي وقع على الأكراد جعل الاستجابة الشعبية لممارسات القيادة مقبولة مهما غيرت في تحالفاتها فضلاً عن كونه قد أوجد لها مبرراً.

ركز الشيخ كثيراً على الاضطهاد الذي وقع على الأكراد من قبل الرئيس العراقي صدام حسين ، وسرد



> الدولة الإسلامية هي الإطار الوحيد الذي يمكن أن ينصهر فيه الأكراد مع إخوانهم المسلمين الآخرين .

قصصاً وروايات كثيرة عن المذابح التي تعرضوا لها خلال السنوات الماضية ، وهي قصص تقشعر لهولها الأبدان ، ولكنني مع ذلك ، سألته : " ألا تعتقد بأن الحقوق السياسية التي يحظى بها الأكراد في العراق هي أكثر بكثير من تلك التي يتمتعون بها في الدول الأخرى وخاصة تركيا ؟" .. لم ينكر الشيخ ، ولكنه علق بان ذلك لا يغيّر من الأمر شيئاً فالظلم واقع في كل الحالات .

المد الإسلامي والأكراد

سالت الشيخ حول مدى تغلغل المد الإسلامي في صفوف الشعب الكردي ، فاجاب بانه جيد إلى حد ما وهو يتحسن باضطراد ، ولعل وجود امية واسعة في صفوف هذا الشعب تجعله صيداً سهلاً للدعوات القومية اكثر من الدعوة الإسلامية ، ولكن الشيخ متفائل بان المستقبل هو للحركة الإسلامية .

وعن المشروع الإسلامي الذي يتبناه الشيخ وجماعته ، قال بانهم يعتبرون الحل الإسلامي هو الحل الأمثل للقضية الكردية ، وانهم يعتبرون نضالهم امتداداً لنضال الحركة الإسلامية العربية وغير العربية من أجل إقامة الدولة الإسلامية باعتبارها الإطار الوحيد الذي يمكن أن يجمع الأجناس دون إثارة للنزعات القومية والعرقية. ورغم أن هذه الحلم يبدو بعيد المنال في الوقت الراهن إلا أن الشيخ يرى أن العمل من أجله ضروري جداً ، كجزء من الواجب الملقى على عاتق الدعاة إلى الله .

ممارسات مرفوضة

سالته عن قيام مجموعات من الأكراد بقتل ٤٠ جندياً عراقياً بعد اسرهم ، فاستنكر الحادثة، وقال أن الأكراد وخاصة المليشيا التابعة لمجموعته تقاتل المعتدين ، والمعتدين فقط وأنها تفرق بين الجنود العاديين وبين العناصر التي ولغت في دماء المسلمين الأكراد والتي يطلق عليها إسم "العصابات البعثية" الحزبية المجرمة . كما أنكر أن عملية ضرب الأكراد من قبل الجيش العراقي جاءت بعد أن هاجم المسلمون الأكراد الجنود العراقيين العائدين من المعركة، وقال أن قوات النظام هي التي بدأت .

قضية إنسانية

جلست مع الشيخ الكردي الطيب وانتهت الجلسة ، ولكنني لم أغير قناعتي الأولى ، بل خرجت أكثر اقتناعاً بها ، هذه القناعة تقول أن قضية الأكراد قضية إنسانية ، وهو شعب تعرض للظلم المرير على يد مجموعة من الحكام ، ولكن هذه المأساة الإنسانية قد ساهم في صنعها مجموعة من القيادات التي تاجرت بدماء هذا الشعب ، بعد أن حملت قضيته بطريقة خاطئة .

على أية حال لا يسعنا كإسلاميين إلا أن ندعم هذا المنطق الذي تتبناه الحركة الإسلامية الكردستانية كونها تنادي بالحل الإسلامي الذي لا يمكن أن يكون هناك حلاً جذرياً سواه ، وكونها ترفض دعوات الانفصال والعمل ضد العراق كوطن للمسلمين ، ولكنها تعمل في ذات الوقت من أجل حق هذا الشعب في ممارسة حقه في الحياة بحرية وكرامة .

لا شك أن الحوار مع الشيخ كان أمتع بكثير ، ولكن ما حيلتنا وقد ضاع الشريط. أملنا أن نلتقي بالشيخ مرة أخرى على صفحات المجلة راجين منه أن يسامحنا ويدعوا لنا . ■

ح. س.

بعد عقد من التطبيع

الشارع المصري يغني لفلسطين .. كل فلسطين !!

● أحمد عبدالعزيز

الشارع المصري صاحب علاقة ذات وشائج أصيلة بفلسطين وقضيتها ، ولطالما وقف هذا الشارع ضد توجهات النظام وسياسة الحكومة المصرية المفضية إلى الارتماء تحت أقدام الولايات المتحدة واستجداء حل للقضية الفلسطينية عن طريق الانسياق قدماً في درب التنازلات المجانية ، لذا فقد انتفضت فعاليات الشارع المصري الإسلامية والوطنية قبيل انعقاد مؤتمر التصفية في مدريد لتخلق جواً رافضاً لمؤتمر السلام المزعوم ، ولتعلن في ذات الوقت أن الجهاد المقدس هو السبل الوحيد لتحرير فلسطين .. كل فلسطين من دنس الاحتلال الصهيوني .

وقد كان دعاة أرض الكنانة وأصحاب الأقلام المخلصة لقضية الأمة على موعد مع حملة اعتقالات شرسة شنتها أجهزة الأمن المصرية منذ فجر الأربعاء ١٠/٢٣ وبالتحديد عقب عقد المؤتمر الجماهيري الحاشد الذي عقد في حلوان للتنديد بمؤتمر مدريد ، وقد طالت الحملة رموز التيار الإسلامي في مختلف المحافظات أمثال الحاج حسن الجمل ، ولاشين أبو شنب عضوي مجلس الشعب السابق ، والصحفي صلاح عبدالمقصود مدير تحرير جريدة لواء الإسلام حيث داهمت فرقة من المباحث منزله فجر الجمعة ١٠/٢٥ وانتزعته من بين أطفاله بعد أن روعتهم وبعثرت محتويات المنزل واستولت على بعض الموضوعات الصحفية ، وقد شملت الحملة كذلك العديد من الأطباء والمهندسين والمحامين ، وحشد من طلب الجامعات المصرية التي خرجت في مسيرات وتظاهرات حاشدة ضد مؤتمر السلام .



مشهد لإحدى مظاهرات الطلاب

جلسات محاكمة القرآن الكريم !

شرعت نيابة أمن الدولة العليا في التحقيق مع المتهمين فور اعتقالهم ووجهت لهم جميعاً تهمة تهديد الأمن العام ، والحض على كراهية دولة صديقة (إسرائيل) !!!

وفي الجلسة التي عقدتها نيابة أمن الدولة مساء السبت ١٠/٢٦ كانت آيات القرآن الكريم هي المتهم الأول ، حيث رفضت هيئة النيابة تسجيل الآية التي استهل بها محامو الدفاع دفاعهم عن المتهمين وهي قوله تعالى :"لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم" ، كما اعتبرت عبارة "اليهود هم اليهود .. قتلوا الأنبياء ونقضوا العهود" والتي وردت في ملصقات وزعها أفراد الحركة الإسلامية في أنحاء مصر ، اعتبرتها تجريح لدول صديقة ، وقد تضمنت ذات الملصقات وهي أحد مواد الاتهام البارزة ضد معظم المعتقلين عبارات من فتوى كان قد أصدرها مفتي مصر الدكتور محمد طنطاوي يحرم فيها السلام مع اليهود ويؤكد على وجوب إعلان الجهاد طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين .

وأمام هذه الاتهامات الموجهة للقرآن الكريم والذي يعتبره الدستور المصري مصدراً رئيسياً للتشريع يكفينا أن نورد الكلام الذي وجهه أحد محامي الدفاع إلى هيئة النيابة حين قال :(إن حبس المتهمين بناء على ترديد الآية :"لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا") يعد نذيراً لمستقبل أسود في ظل معاهدات الاستسلام مع العدو الصهيوني .. "

والتساؤل الذي يدور الآن هو هل سيمضي وقت طويل قبل أن نشهد سرياناً لعدوى محاكمات القرآن الكريم في سائر الأقطار العربية ؟! ..

عشر سنوات من حكم الحديد والنار

في ذات الوقت الذي تشن فيه أجهزة النظام المصري حملتها الهستيرية ضد نفر من أبناء مصر المسلمة ، ونبض شارعها الأبي ، ذلك النفر الذي لطالما آثر زنازين التعذيب على استنشاق هواء التطبيع الملوث ، ورفض درب (كامب ديفيد) مثلما يرفض اليوم ومن ورائه جموع أرض الكنانة درب مدريد ، وفي الوقت الذي تتبارى فيه أبواق الأعلام المصري في نظم معلقات المديح احتفالاً بمرور عشر سنوات على حكم الرئيس حسني مبارك (عشر سنوات من ازدهار حقوق الإنسان المصري واستقراره) ، في ذات الوقت أصدرت منظمة العفو الدولية تقريرها تحت عنوان (مصر .. عشر سنوات من التعذيب) ، ويشير التقرير إلى فداحة الانتهاكات التي ارتكبت ضد حقوق الإنسان منذ فرض قانون الطوارئ في أكتوبر ٨١ في أعقاب اغتيال الرئيس السابق أنور السادات ، ويكشف التقرير عن الجرائم التي ارتكبت في ظل قانون الطوارئ داخل مباني مباحث أمن الدولة بفروعها المنتشرة في سائر انحاء مصر ، ويؤكد بالوقائع الثابتة اعتقال آلاف الشباب المصري وتعرضه للتعذيب الذي طال في أحيان كثيرة ذوي المعتقلين ونسائهم ويشير التقرير إلى المادة رقم ٣ من قانون الطوارئ باعتبارها المسوغ القانوني لدى النظام ، والذي تم على أساسه اعتقال الآلاف من أبناء مصر بصورة تعسفية في كثير من الأحيان ، وغالباً ما يكون هؤلاء المعتقلين من سجناء الرأي وبالذات اتباع ، الحركات الإسلامية ومناصريهم ، واستناداً إلى روايات العديد من المعذبين يقدم التقرير عرضاً لأساليب التعذيب على لسان المعذبين أنفسهم ومن ضمنها الصدمات الكهربائية ، والتعليق على الأبواب ، واغتصاب زوجات المعتقلين امامهم إضافة إلى أساليب شتى أخرى ، ويؤكد تقرير منظمة العفو الدولية على كون التعذيب أسلوباً تنتهجه سلطات أمن النظام المصري كوسيلة لإجبار المعتقلين على التوقيع على اعترافات بالقيام بأعمال محدودة والإدلاء بمعلومات عن أصدقائهم أو زملائهم كما حصل مع العشرات من تنظيم الجهاد، ويورد التقرير معلومات هامة حول تفشي ظاهرة تعذيب النساء وبشكل مرعب خلال سنوات العقد الماضي

وهكذا يتزامن صدور هذا التقرير والذي يفضح الممارسات الإرهابية ، والانتهاكات الفادحة لحقوق الإنسان من قبل أجهزة النظام المصري يتزامن مع الحملة التي شنتها ذات الأجهزة ضد العديد من أبناء مصر ، انتهكت خلالها حرمة الإنسان المصري وروع أطفاله وتم الاستيلاء على ممتلكاته بتهمة ترديده لآي القرآن الكريم "الصوت النشاز" لدى نظام كامب ديفيد ، لتكون هذه الحملة ترجمة عملية لما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية الذي كشف زيف الادعاءات حول عشر سنوات من احترام حقوق الإنسان ، ليسقط القناع الزائف وتتكشف الحقائق حول عشر سنوات من حكم التعذيب والاضطهاد .

في هذا الصدد فقد كانت وقفة نقابة الصحافيين صارمة تجاه اعتقال الصحافي صلاح عبدالمقصود وكذلك فعلت نقابة المحامين وغيرها من النقابات مما اضطر السلطات للإفراج عن مجموعة من المعتقلين ومن ضمنهم الصحافي عبدالمقصود ، وآخرين ولكن قامت بالمقابل باعتقال دفعة أخرى كبيرة من القيادات الإسلامية وخاصة في الوسط الطلابي ■

"حول اتهام عدد من أعضاء مجلس الشعب المصري بتجارة المخدرات ..."

الحل هو الحل

شعار القوى الوطنية المصرية في مواجهة مجلس الشعب المطعون في نزاهته

القاهرة / صلاح عبد المقصود

جاءت فضيحة تورط عدد من أعضاء مجلس الشعب المصري في جلب وتهريب المخدرات لتضيف مبرراً جديداً وقوياً لزعماء المعارضة والقوى الوطنية المصرية المطالبة بحل المجس المطعون في نزاهته بداية تشكيله . كما جاء التسلسل الدراماتيكي لفصول هذه الفضيحة ليكشف أبعاداً جديدةً من جانب الفساد الضارب بأطنابه في جنبات أعلى سلطة تشريعية في البلاد .

فماذا يقول زعماء المعارضة ؟ وما هي مبررات مطالبتهم بحل المجلس ؟ وماذا حدث ويحدث مع النواب العشرة المتهمين بتجارة المخدرات ؟ وما هي التهم الأخرى المنسوبة للنواب ؟

العنوان السيء

بدأ مجلس الشعب المصري بداية مؤسفة تنبئ عن مجلس مهزلة . وكما يقول المثل المصري العامي "الجواب يظهر من عنوانه" فقد ظهرت سوأة البرلمان المصري من عنوانه حيث طعن زعماء الأحزاب والقوى السياسية جميعها في قانون الانتخاب وفي عملية تقسيم الدوائر وطالبوا بضرورة تغييرها . ومع تعنت الحكومة أعلنت جميع الأحزاب والقوى انسحابها من المعركة الانتخابية ، ولم يشذ عن هذا الإجماع سوى حزب منعدم الوجود الجماهيري استطاعت الحكومة استقطابه هو حزب التجمع الشيوعي . وقد قبل هذا الحزب دخول الانتخابات رغم علمه بعدم نزاهة المجلس المقبل لعدم تمكنه من دخول البرلمان في أي مرة شاركت فيها القوى السياسية الأخرى وبخاصة الإسلامية .

وكانت الجريمة الثانية في جبين هذا المجلس عملية التزوير التي تمت في الانتخابات وكان نتيجتها الطعن أمام القضاء الإداري في صحة عضوية أكثر من نصف أعضاء المجلس بينهم رئيسه ووكيليه ورئيس المجموعة البرلمانية للأغلبية الحاكمة وشقيق د. عاطف صدقي رئيس الوزراء وآخرين . وهي الفضيحة التي اضطر المجلس إلى تقديم أحد نوابه كبش فداء فيها فقرر إسقاط العضوية عنه بحيث يستطيع القول أنه تم تطهير المجلس من المزورين ! غير أنه أقفل الباب أمام نظر بقية الطعون . وما زالت دوائر القضاء تحكم كل بضعة أسابيع بقبول الطعن في صحة عضوية أحد الأعضاء . ولكن المجلس يتذرع بمقولة "سيد قراره" التي تحتم ضرورة أن ينظر المجلس بنفسه في هذه الطعون ويكون القرار الأخير فيها له .

ثم تتابعت الفضائح وفاحت رائحتها في الشارع المصري وتعالت الأصوات المطالبة بضرورة حل المجلس وإنقاذ سمعة البلد كلها بلا جدوى .

فقد تكشفت بعد ذلك معلومات حول تورط عدد كبير من السادة النواب في جرائم استيلاء على المال العام من خلال شيكات بدون رصيد . وعلى طريقته في معالجة الفضيحة الثانية (التزوير) يحاول المجلس الآن تقديم كبش فداء . حيث وافقت لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية برفع الحصانة البرلمانية عن النائب قاسم عبدالحكيم معوض المتهم بالاستيلاء على مبالغ كبيرة من بنك فيصل الإسلامي دون وجه حق من خلال شيكات بدون رصيد ، بينما تركت بقية الأسماء ترتع كيفما تشاء .

المخدرات واحدة من أربع فضائح تحاصر البرلمان الذي تتمسك به الحكومة .

ثم كانت الجريمة الأخيرة - حتى الآن - في اكتشاف تورط عدد كبير من نواب المجلس في جريمة جلب وتهريب المخدرات والسموم القاتلة بين أبناء الشعب المصري ، ورغم أن مذكرة اللواء عبدالحليم موسى وزير الداخلية قصرت الجريمة في عشرة نواب ، فإن السلطات تحاول التهرب من الجريمة وتبرئة النواب بإغلاق الملف وإعلان البراءة للجميع .

ومما يقصد هذا الاتجاه أن ملفات النواب العشرة عادت من مكتب المدعي العام الاشتراكي - حيث كان يحقق في مصادر ثرواتهم - إلى مجلس الشعب لتبدأ جولة جديدة طويلة من الدوران على لجان المجلس المتخصصة ؟

كما أن التحقيقات التي أجراها المدعي الاشتراكي فيها ما يثير الشكوك حيث عجز عدد من النواب عن تقديم مستندات ملكيتهم ومواقفهم الضريبية .

ولعل في هذا ما يؤيد الشكوك التي أثارها النواب في الجلسة التي خصصها المجلس للدفاع عن أنفسهم حيث عجز أي نائب منهم عن التعرض للتهمة المحددة المنسوبة إليه في مذكرة وزير الداخلية وحاول أن يجعل من نفسه ضحية لمواقف سياسية ، فاتهم بعض الخصوم السياسيين بالكيد لهم وترويج الإشاعات عنهم واتهم البعض الآخر (إسرائيل) ؟ ونسج نواب سيناء - حيث أن اثنين منهم متورطان في الجريمة - قصصاً خيالية عن بطولاتهم في الدفاع عن تراب الوطن مشيرين إلى أن ما يتعرضون له الآن إنما هو ثمن لهذه البطولات ؟ ولهذا فهم على استعداد للتضحية مرة أخرى ، وبينما اتهم نواب آخرون المعارضة المصرية - وبخاصة الإسلاميون والوفد - بأنها وراء هذه الضجة بسبب خلو مجلس الشعب من ممثلين لهذه المعارضة التي قاطعت الانتخابات البرلمانية التي أتت بهذا المجلس .

بل أن أحد النواب حاول أن يوسع دائرة القضية بحيث لا يحصرها على النواب العشرة فقال إن هذه مؤامرة تستهدف ليس فقط حل مجلس الشعب الحالي والتخلص منه بل تستهدف النظام كله واجتثاثه من الجذور . وهي التهمة التي تنسب دائماً لأصحاب الاتجاه الإسلامي . وقدم النائب دلائل تؤكد اتهامه هذا بأن المعارضة لا ترغب في استمرار مجلس ليس لها وجود به ، وأشار إلى كتابات صحفية كانت قد نشرت وتمس مؤسسة الرئاسة مدللاً على أن النظام كله مستهدف .

وهكذا ترك نواب المخدرات القضية الأصلية ليجعلوا من أنفسهم كبش فداء للنظام كله ! واليوم يتعثرون في تقديم مستندات إبراء ذمتهم المالية ومصادر ثرواتهم الطائلة .

وبينما أقام أحد العشرة الملوثين - وهو نائب جنوب سيناء عايد سليمان الذي بلغت ثروته ٣٠٠ مليون جنيه - دعوى قضائية ضد ستة من كبار المسؤولين بالدولة من بينهم رئيس المجلس ووزير الداخلية ، فإن مصادر برلمانية مسؤولة تؤكد أنه سيتم التضحية بعدد قليل من النواب - وذلك بعد إحالة

(مسجلين خطرين)

كانت المذكرة التي أعدتها الإدارة العامة لمكافحة المخدرات حول النواب العشرة قد تضمنت اتهامات خطيرة من بينها أن النائب عبدالرحمن عبدالجواد العميري - مرسى مطروح - مسجل شقي خطر مخدرات بأرشيف الإدارة تحت رقم ٧٧٥ / مطروح وسبق اتهامه في ٧ قضايا جنايات جلب وتهريب



عايد سليمان .. أحد نواب المخدرات

مخدرات منها ثلاث قضايا عسكرية . وقالت أن هذا النائب من كبار مهربي المخدرات بالساحل الشمالي لمصر .

كما تم ضبط النائب فايز أبو الوفا الشاذلي محرزاً كمية من مخدر الأفيون - كما سبق اعتقاله عام ١٩٨٧م لخطورته على الأمن العام .

أما النائب أحمد ماهر فقد تم ضبط ٧٠ ألف شجيرة خشخاش بارض مملوكة له .

كما أن النائب إبراهيم محفوظ عضو بعصابة عباس الشلح لتجارة المخدرات . وقد اعتقل عام ١٩٦٦ لخطورته على الأمن العام .

أما نائب البحر الأحمر شاذلي توفيق فقد وصفته المذكرة بانه وعائلته يقومون بجلب وتهريب المخدرات عبر منطقة (مرسى علم) على ساحل البحر الأحمر في مصر .

هذا ، ويستند عدد من رجال المعارضة المصرية في مطالبتهم بحل المجلس إلى أن هؤلاء الاعضاء المتهمين لهم نفوذ كبير وعلاقات وطيدة ببعض المسؤولين تمكنهم من تبرئة أنفسهم إذا اقتصر الأمر على النواحي القانونية . وتشير هذه المصادر إلى أن أحد النواب تمكن من خلال نفوذه - من الحصول على مستندات تثبت أن الأرض التي كانت مزروعة بالخشخاش والتي ضبطها رجال مكافحة المخدرات ، كانت مؤجرة لغيره خلال فترة الزراعة .

كما تمكن نائب آخر من إحضار مستندات من النيابة العسكرية بمرسى مطروح تثبت أن القضايا السبع التي حوكم فيها بتهم جلب وتهريب المخدرات لا تخصه هو شخصياً وأن اسمه لم يرد في سجلات النيابة في هذه القضايا .

تقرير المدعي الاشتراكي عنهم إلى المجلس - في سبيل حماية الباقين وحماية سمعة المجلس كله . حيث أن كل الإجراءات المطلوبة في التحقيق معهم تكون قد استكملت مراحلها .

وعلى الصعيد الشعبي ، فإن رجال القوى السياسية والوطنية في مصر يرفعون الآن شعار "الحل هو الحل" مطالبين بحل مجلس الشعب الحالي ومؤكدين أنه مجلس باطل من أساسه حيث أن عشرات الأحكام قد صدرت بتزوير نتائج الانتخابات في عشرات الدوائر على الأقل ، فضلاً عن إيوائه لمتورطين في تجارة المخدرات وهم عشرة على الأقل كما ورد بمذكرة وزير الداخلية غير أن عدد آخر تشير إليه كتابات صحفية ولم تشمله مذكرة الداخلية .

وهذا فضلاً عن تورط عدد يصل إلى ٣٦ نائباً في عمليات اختلاس واستيلاء على أموال بنوك وصرف شيكات بدون رصيد . وقد وافق المجلس في جلساته الأخيرة على رفع الحصانة البرلمانية عن أحد هؤلاء النواب بناءً على طلب من النائب العام ليتمكن من التحقيق معه في بعض التهم المشينة المنسوبة إليه وهو نائب محافظة بني سويف قاسم عبدالحكيم معوض .

أضف إلى ذلك - وكما تؤكد مصادر برلمانية عليمة - اتهام نواب آخرين باستخدام النفوذ في الاعتداء على المواطنين والاستيلاء على أملاك خاصة بصغار الملاك ، وذكرت المصادر أن هناك طلبات رفع حصانة برلمانية عن بعض النواب لهذا السبب إلا أن المجلس لم ينظرها بعد .

المواجهات الطلابية في الجامعات المغربية تكشف تحالف أحزاب المعارضة والحكومة ضد الإسلاميين

شهدت ثلاث من أكبر الجامعات المغربية حوادث عنف ومواجهات خطيرة بين فصائل طلابية تنتمي إلى تيارات متعارضة أبرزها الاتجاه الإسلامي الذي يستقطب مجموعات كبيرة من الشباب والطلاب المغاربة ، والمجموعات الطلابية اليسارية المتطرفة التي تخسر مواقعها تدريجياً أمام المد الإسلامي المتصاعد وتدعم هذه المجموعات أحزاب المعارضة وهي حزب الاتحاد الاشتراكي وحزب التقدم والاشتراكية ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي ، وهذا ما ظهر واضحاً في مواقف هذه الأحزاب من حوادث العنف التي شهدتها الجامعات المغربية ومواقفها المتناقضة مع طروحاتها حول قضية الاعتقال وحقوق الإنسان .

واندلعت أعمال العنف في الجامعات بعد أن اقدم عدد من الطلبة اليساريين في السابع والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) الماضي على طعن ثلاثة من الإسلاميين ، وقامت قوات الأمن المغربية باعتقال اثنين منهم في مدينة وجدة وبحوزتهما زجاجات حارقة ، الأمر الذي أدى إلى تسارع ظاهرة العنف فانتقلت من جامعة القنيطرة شمال الرباط ثم إلى جامعة فاس ووجدة التي شهدت أعنف الاشتباكات والمصادمات بين الطلبة الإسلاميين والطلبة الذين يؤيدون منظمة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب التي اوقفت أنشطتها منذ سنوات والمعروفة بانتمائها الماركسي اللينيني ، يدعمها في ذلك أحزاب المعارضة المغربية عدا حزب الاستقلال الذي يبدي تعاطفاً من الإسلاميين ، واستعملت في الاشتباكات السلاسل والخناجر والهراوات فسقط في جامعة مدينة وجدة فقط ثلاثة قتلى وعشرات الجرحى ، وفي جامعة مدينة القنيطرة امتدت الاشتباكات إلى خارج الحرم الجامعي وشاركت فيها عناصر غير طلابية قامت برشق الحجارة وتحطيم السيارات . وتحاول صحف المعارضة وخاصة صحيفة الاتحاد الاشتراكي تحميل التيار الإسلامي مسؤولية أحداث العنف والاضطرابات كما تقوم بنشر الأنباء الكاذبة والملفقة مثل قيام بعض الطلبة الإسلاميين باختطاف الطلبة اليساريين ومحاكمتهم وتعذيبهم ، وهو ما نفته مصادر الطلبة الإسلاميين واعتبرتها في سياق الحملة التي تشنها صحف المعارضة ضدهم رداً على الهزائم المذكورة التي يلحقها بها التيار الإسلامي في إطار العمل الطلابي في الجامعات المغربية والتي كانت حتى وقت قريب معقلاً خاصاً بهم .

حزب المعارضة الوحيد الذي وقف إلى جانب الإسلاميين ودعم موقفهم ومطالبهم هو حزب الاستقلال الذي أصدر بياناً اعتبر فيه التهم التي تنشرها صحف المعارضة تلفيقاً ضد الإسلاميين كما نبه الحزب إلى أن الطلبة المنتمين إلى تيارات إسلامية منعوا من متابعة الدراسة .

ويذكر أن الخلافات بين الطلبة الإسلاميين واليساريين كانت قد انفجرت في العام الماضي في كلية الطب في الدار البيضاء بعد إحكام الاتجاه الإسلامي سيطرته على التنظيم الطلابي "الاتحاد الوطني لطلبة المغرب" مما تسبب في وقوع أحداث عنف دموية في ذلك الوقت .

الإجراءات التي اتخذتها السلطات المغربية والتي تمثلت في حملة الاعتقال الواسعة في صفوف الإسلاميين فقط حيث أفادت مصادر جمعية العدل والإحسان الإسلامية المحظورة أنه تم اعتقال أكثر من ٦٠ طالباً ينتمون إليها وكذلك المحاكمات التي جرت في مدينة فاس في الثامن من شهر تشرين ثاني الماضي وأصدرت فيها أحكاماً بالسجن بحق ثلاثين طالباً مغربياً من التيار الإسلامي تتراوح بين ستة أشهر وأربع سنوات مع غرامات مالية .. هذه الإجراءات تكشف مدى التواطؤ بين أحزاب المعارضة اليسارية والحكومة ضد التيار الإسلامي في الجامعات المغربية وخارجها !

الاتفاقيات الأمنية

أمن الخليج
أم
أمن المصالح الأمريكية ؟

● أحمد جمال

أثارت الولايات المتحدة قضية الترتيبات الأمنية في منطقة الخليج في نفس الفترة التي كانت خلالها تحشد القوات المتحالفة للقيام بعدوانها ضد العراق ، كما أن قضية الترتيبات الأمنية كانت في مقدمة القضايا التي برزت كانعكاس جوهري لأزمة الخليج ، اهتمت بها الدوائر السياسية في منطقة الخليج والغرب ، فقد قامت الدول العربية المتحالفة ضد العراق بالتوقيع السريع علي صيغة إعلان دمشق ، كما أن الجولات الأولى لبيكر عقب انتهاء حرب الخليج تصدرت الترتيبات الأمنية جدول أعمالها في الرياض ودمشق والقاهرة .

الخليج .. في دائرة الهدف الأمريكي

لم يكن الاحتلال العراقي للكويت عامل التنبيه لإثارة الاهتمام الأمريكي بمنطقة الخليج ، بل إن الولايات المتحدة استغلت النتائج الناجمة عن الاحتلال العراقي للكويت لتنفيذ مخططاتها الاستراتيجية المعدة مسبقاً للسيطرة على المنطقة واحتوائها ، وكان الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر المعبر الأول عن هذه الرؤية عبر ما عرف بـ "مبدأ كارتر" عام ١٩٨٠، والذي نص على أن " أية محاولة من جانب أية قوة أجنبية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسي سوف تعتبر بمثابة عدوان على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية ، ولسوف يقابل مثل هذا العدوان بكافة الوسائل الضرورية بما في ذلك القوة العسكرية ...". ولقد شهد عقد الثمانينات صدور العديد من الدراسات الإستراتيجية عن مراكز الأبحاث الأمريكية القريبة من دوائر صياغة السياسة الخارجية الأمريكية ، والتي كشفت أن المصالح الحيوية للولايات المتحدة في المنطقة الخليجية هي :-

أولاً : ضمان تدفق مصادر الطاقة بحرية وأهمها النفط.

ثانياً : حماية أمن (إسرائيل) .

ثالثاً : منع سقوط أنظمة المنطقة كما حدث مع شاه إيران .

رابعاً : إحتواء " التطرف الديني".

ولقد إعتمدت الولايات المتحدة في ذلك الوقت آلية محددة لحماية مصالحها عرفت باسم " قوات التدخل السريع " والتي كانت النواة الصلبة للحشد العسكري إبان ازمة الخليج.

دوائر الأمن في الخليج

حددت مجريات الأحداث في الخليج معالم وأبعاد أربع دوائر أمنية ، أما الدائرة الأولى فهي " دائرة الارتباط المباشر " وتتكون من دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة وتعتبر سلطنة عمان من اقل هذه الدول إرتباطاً بالدائرة الأمنية الأولى ، ولقد تمكنت الولايات المتحدة واستغلالاً منها لأزمة الخليج من تثبيت مواقعها في دول الدائرة الأمنية الأولى ، ولقد برز هذا تماماً في السعودية والكويت والبحرين ، فقد كانت القواعد الأمريكية منتشرة في السعودية قبل أزمة الخليج ، أما في الكويت والبحرين فقد وقعت الولايات المتحدة اتفاقيتين أمنيتين مع الكويت والبحرين كل على حدة تنص على التزام الولايات المتحدة بالدفاع عن كلا الدولتين وتضمن للولايات المتحدة استخدام قواعدها وتخزين المواد العسكرية والقيام بمناورات مشتركة وتمنع الاتفاقيتان الكويت والبحرين من استخدام الأسلحة التي تقوم الولايات المتحدة بتزويدها بها دون موافقة الولايات المتحدة، وستستمر الجهود الأمريكية مع باقي دول الدائرة الأمنية الأولى للوصول إلى اتفاقيات أمنية ، وتسعى الولايات المتحدة للتوقيع على اتفاقيات أمنية ثنائية لتحفظ لها حرية التعامل مع كل دولة على حدة دون ربط بالأوضاع الخاصة بالدول الأخرى لذلك امتنعت عن التوقيع على معاهدة أمنية مع دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة، واستبدلتها باتفاقيات أمنية ثنائية ، كما إن الإتفاقيات الأمنية مع دول الدائرة الأمنية الأولى مكنت الولايات المتحدة من نقل قيادة منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا إلى إحدى دول الدائرة الأمنية وهي البحرين بعدما كانت في الولايات المتحدة نفسها ، وسيخدم ذلك المخططات الأمريكية المعدة لاحتواء منطقة الخليج والسيطرة عليها .

أما الدائرة الأمنية الثانية فهي " دائرة التأثر المباشر" وتشمل هذه الدائرة العراق وإيران فلا شك أن الولايات المتحدة تساوم دول الدائرة الأمنية الأولى على أمنها من خلال تذكيرها بالنموذج العراقي خلال أزمة الخليج ، ويبرز ذلك عبر المواقف الأمريكية التي مازالت تضخم وتحذر من الآلة العسكرية العراقية ، كما إن ذلك أيضاً استغل كذريعة لدى أنظمة الدائرة الأمنية الأولى لتبرير توقيع الاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة ، وفيما يتعلق بإيران ، فقد أكدت إيران أنها أيضاً مستهدفة عبر الترتيبات الأمنية الأمريكية في منطقة الخليج ، خصوصاً عقب التحذير الأمريكي من تعاظم القوة النووية الإيرانية ومشاركة (إسرائيل) في إطلاق هذه التحذيرات ،ولقد حدث وأن تحركت دول الدائرة الأمنية الأولى باتجاه إيران عقب انتهاء حرب الخليج ، ولكن هذه التحركات لم تكن بالجدية التي يمكن أن تصل لمرحلة إشراك إيران في الترتيبات الأمنية ، ويدرك كل من العراق وإيران أن الاتفاقيات الأمنية التي تمت في "دائرة الارتباط المباشر" ستخلق تهديداً مباشراً لأمنها الذاتي ، ولكن إمكانية التحرك القريب من قبل كلا الدولتين لمواجهة هذه التهديدات غير محتملة ، أما الدائرة الأمنية الثالثة فهي " دائرة الجوار الجغرافي " وتشمل دول مصر وسوريا والكيان الصهيوني وتركيا ، ولقد ارتبطت مصر وسوريا بدول مجلس التعاون الخليجي بمعاهدة أمنية عرفت باسم " إعلان دمشق" ، ولكن الجهد الأمريكي أفشل هذا الإعلان وأفرغه من مضمونه السياسي والعسكري والأمني وقصره على جانبه المالي حيث سيتم تشكيل صندوق مالي تموله دول مجلس التعاون الخليجي لمكافأة الدول العربية



اجتماع القاهرة : الاعتراف بالفشل

التي ساندت الحلفاء في حربها ضد العراق ، وكان اجتماع القاهرة الأخير قد كشف عظيم الخلافات بين دول مجلس التعاون الخليجي من جانب ومصر وسوريا من جانب آخر حول قضايا الأمن في الخليج ، مما أدى إلى فشل الإجتماع وتاجيله إلى شهر نيسان المقبل، ولعل إيران هي الدولة الوحيدة من أعضاء الدائرة الأمنية الثانية التي ارتبطت نسبياً مع الدائرة الأمنية الثالثة ، وذلك عبر ما تصاعد من خلافات بينهما وبين مصر بخصوص الأمن بالخليج ، كما أن وزير الخارجية القطري قام بزيارة لإيران قبل عقد اجتماع دول إعلان دمشق الأخير في القاهرة لمناقشتها لموضوع الأمن في الخليج ، ولقد ثبت فشل دول مجلس التعاون في إقناع إيران بالتخفيف من حدة معارضتها للترتيبات الأمنية الحالية في الخليج حيث صرح وزير الخارجية القطري عقب انتهاء اجتماع القاهرة أن الأمن في الخليج أمن خاص بالدول العربية وانه لا يمكن إشراك إيران في ترتيبات الأمن في الخليج ، وإمعاناً في ضغط الولايات المتحدة للحفاظ على مصالحها فقد قامت بإفشال إعلان دمشق ونلك بغية جعل قضية الترتيبات الأمنية في الخليج مرتبطة بالتسوية السياسية للشرق الأوسط ، من خلال إشراك إسرائيل وتركيا عبر المفاوضات المتعددة الأطراف والتي ستشمل قضايا الأمن والتعاون الإقتصادي والمياه ومن هنا فإن تاجيل اجتماع دول الإعلان حتى شهر نيسان المقبل سيخدم الكيان الصهيوني بالدرجة الأولى حيث أن المفاوضات المتعددة الأطراف ستكون قد بدأت وسيشارك بها الكيان الصهيوني ومصر وسوريا ودول مجلس التعاون الخليجي.

الابتزاز الأمريكي

ولعل الأمر الأكثر بروزاً في قضية الترتيبات الأمنية في الخليج ، هو النمط الأمريكي في التعامل مع "شركائها" دول مجلس التعاون الخليجي بصيغة التابع لمصالح الولايات المتحدة ، حيث جعلت لها سقفاً محدداً للإستفادة من الاتفاقيات الأمنية ، وقد برز ذلك من خلال :-

أولاً : إمتناع الولايات المتحدة عن المساهمة الفعلية في بناء قوة عسكرية فعالة لدول مجلس التعاون الخليجي وخصوصاً السعودية .

ثانياً : عدم المساهمة في حل المشاكل القائمة بين دول مجلس التعاون كالمشكلة الحدودية بين قطر والبحرين وإبقائها كفتيل لإشعال الأزمات .

ومن كل ماسبق فإن مجمل الأحداث تؤكد أن الولايات المتحدة تقوم بابتزاز دول المجلس أمنياً بالإتفاقيات والمعاهدات وعسكرياً بجعلها قاعدة للمصالح الأمريكية وسياسياً بإشراكها في التسوية السياسية للشرق الأوسط ، واقتصادياً بسرقه الثروة المالية لدول المجلس وجعلها سوقاً للمنتجات والبضائع الأمريكية العسكرية والاستهلاكية ، والنتيجة التي لا جدال فيها أن الولايات المتحدة تسعى حثيثاً لضمان أمن مصالحها لضمان أمن دول مجلس التعاون الخليجي ، وأن المعادلة الأمنية في الخليج تعاني اختلالاً فاضحاً لصالح الولايات المتحدة .

الدائرة الأمنية الرابعة

وتسمى هذه "بدائرة الفعل المضاد المنتظر" وتشمل اوروبا عموماً وفرنسا والمانيا خصوصاً ، فاوروبا التي ستكتمل وحدتها السياسية في بداية عام ١٩٩٣ ، مما يبشر ببروز مارد أوروبي متكامل القوى سيسعي جاهداً للحفاظ على مصالحه، وتعتبر منطقة الخليج أولى المناطق التي ستدافع عن مصالحها بها و لقد برزت النزعة الاستقلالية الأوروبية بزعامة فرنسا والمانيا ، عندما دعت كلتا الدولتين لتشكيل قوة أمنية أوروبية مستقلة عن القوة الأمنية الأمريكية وخارج مظلتها ، وتعول دول عربية خليجية على هذه الدائرة الأمنية المتوقعة البروز ، للتخفيف من درجة التبعية للولايات المتحدة وخصوصاً الكويت والإمارات اللتان أعلنتا عن رغبتهما بالتوقيع على معاهدات أمنية مع فرنسا وبريطانيا ، وإن كان هنالك شك في مدى إمكانية إتمام اتفاقيات أمنية فعالة مع تلك الدول بعيداً عن الولايات المتحدة حالياً ، كما إن تلك الاتفاقيات - إن تمت - ستكون في الدرجة الثانية بالنسبة للاتفاقات الأمنية مع الولايات المتحدة ، ولقد جاءت الدعوه الأوروبية في أحد جوابنها كرد فعل على الترتيبات الأمنية الأمريكية في الخليج ، فهل سيكون الخليج ساحة محتملة لصراع جديد ؟! ■

جبهة أمريكية مفتوحة ضد إيران وليبيا

على الرغم من مضي نحو ١٢ عاماً على بدء إيران في مشروعها السلمي للطاقة النووية ، إلاّ أن الولايات المتحدة اختارت الظرف الحالي لشن حملة عاتية ، ضد السعي الإيراني للحصول على تكنولوجيا متقدمة في المجال النووي ، بحجة إمكانية استخدامها بشكل مزدوج ، اي في مجالي توليد الطاقة ، وتصنيع اسلحة نووية .

وراى المراقبون في هذه الحملة ، خطة امريكية تستهدف إسكات الأصوات التي صدرت من طهران ونددت بمؤتمر مدريد ، ووصل بعضها إلى حدّ تهديد العناصر المشتركة فيه ، وابدت الإدارة الأمريكية انزعاجها البالغ من المؤتمر التي استضافته طهران في تشرين أول (أكتوبر) الماضي ، لدعم الثورة الإسلامية في فلسطين ، وحضره العديد من المنظمات الفلسطينية والعربية والإسلامية ، واعتبر كمنبر معارض لمؤتمر مدريد ، بسبب انعقادهما في وقت متقارب .

ومن الواضح ان الحملة الأمريكية على إيران تتزامن مع إصرار واشنطن على تجريد العراق من اسلحته المختلفة ، ودعوتها إلى عقد مؤتمر ينظم عملية التسلح في منطقة الشرق الأوسط ، والموافقة على مقترح امريكي في الأمم المتحدة يجبر دول العالم على تسجيل مشترياتها من السلاح ، وهو امر يستهدف الدول العربية والإسلامية بشكل خاص ، إذ ان الولايات المتحدة تستثني الكيان الصهيوني من اي إجراء دولي او إقليمي يؤثر على إمكاناته العسكرية .

ويبدو ان حملة واشنطن السياسية والإعلامية قد بدأت بإيران وليبيا كطرفين لم يشتركا في حرب الخليج ويسعيان لامتلاك أسلحة محظورة من وجهة نظر امريكية ، ولجوء إدارة بوش لفتح ملف طائرة "بان . ام" في هذا الوقت بالذات ، واتهام ليبيا بالمسؤولية عن تفجير الطائرة ، هدفه فتح معركة "تصفية حسابات" واخضاع ما تبقى لإرادتها ، على الرغم من الموقف الليبي غير الإيجابي إبان ازمة الخليج ، والذي اكتفى بمعارضة سياسية لمؤتمر مدريد والمفاوضات مع العدو ، وترى أوساط سياسية ان معركة الولايات المتحدة التي بدات بالعراق ، لن تتوقف عن هذا الحدّ ، وخياراتها القادمة ستكون مفتوحة لتجريد المنطقة العربية والإسلامية من كل أسباب القوة وعوامل المنعة ، و إخضاعها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً للرغبة الأمريكية الصهيونية ، وضرب كل صوت معارض ، وفي مقدمة ذلك الصوت الإسلامي الجهادي ، الذي يرفض الخنوع والإذلال .

من حدود الصين إلى منطقة البلقان

مستقبل المسلمين

مستقبل مشترك في العالم المعاصر

بون / نبيل شبيب

لا نستطيع التفصيل ولا ذكر كثير من الأمثلة والشواهد الماثلة للعيان ونحن نعالج قضية كبيرة في مقال موجز . ولا يمكن الفصل في استشراف معالم مستقبل المسلمين ، بين فريق في آسيا وآخر في شرق أوروبا ، ولا بين ذاك وما تشهده أوروبا ، ومعها مجموع شريط "الشمال" من تطوّرات شاملة ، وما كان – حتى الآن ، وينتظر المزيد – من إفرازات ما يسمّى النظام الدولي الجديد في أرضنا الإسلامية .

عوامل مشتركة

ووجود مشكلات محلية في طادجكستان وأخرى في البانيا – مثلاً – أو في شيشان إنجوشيا وأخرى في كوسوفو – مثلاً آخر – لا يواري وجود عوامل مشتركة كثيرة ، من أهمّها :

١ – قيل إنّ الشيوعيّة "توزع الفقر بالتساوي" .. ولكنّها خصّصت للمسلمين وأراضيهم النصيب الأعظم من ذلك . مثال : مستوى المعيشة في طادجكستان يعادل ٥٠٪ مقابل ١٣٠٪ في ليتوانيا (من دول البلطيق) بالمقارنة مع المعدّل الوسطي في الاتحاد السوفياتي بحدوده القديمة . مثال آخر : نصيب الفرد من الإنتاج الاجتماعيّ العام يعادل سنوياً ٧١٠ دولارات في البانيا و٣٠٠٠ دولار في تشيكوسلوفاكيا .

٢ – أما التفاوت على صعيد حجم الثروات الطبيعية ، فهو على العكس من ذلك ويكاد يكون شبيهاً تماماً بالمقارنة مع أرض المسلمين في "الجنوب" مقابل استغلالها لصالح مزيد من التقدم في "الشمال" في الدول الصناعية .

٢ – "الدين أفيون الشعوب" قاعدة شيوعية عامة ، ولكن الاضطهاد الديني أخذ صوراً عنيفة مباشرة واضحة على صعيد المسلمين ، تهديماً للمساجد وإغلاقاً للمدارس ، وحظراً للغات المحلية ؛ وتبديلاً للأسماء ، ومنعاً لمعظم المظاهر الدينية ، ووصل إلى "قمّته" في إبادة الألوف من المسلمين جماعياً .. ويسري هذا على أواسط آسيا .. وقمّته في شبه جزيرة القرم ، كما يسري على شرق أوربا .. وقمته في منطقة البوسنه في عهد "تيتو" . أمّا على صعيد النصارى على اختلاف مذاهبهم ، فقد اقتصر الاضطهاد الديني في الدرجة الأولى على الحيلولة دون توجيه الكنيسة للمؤسسات السياسية .

٤ – وتفاوت التعامل مع تيّار التطلّع إلى التحرّر ، من قبل زعماء التجديد بدءاً بغورباتشوف وانتهاء بيلتسين ، ومن قبل دول الغرب على السواء . مثال : القمع العسكري من جانب غورباتشوف لحركات التحرّر في أذربيجان وأوزبكستان خاصة قبل الانقلاب الفاشل ، ولينه السياسي تجاه دول البلطيق . مثال آخر : القمع الاستبدادي الروسي الراهن بزعامة يلتسين لرغبة التحرر الشعبية والرسمية في جمهورية شيشان إنجوشيا ، إحدى ١٥ جمهورية إسلامية ضمّها الشيوعيون إدارياً لروسيا ، مثال ثالث : الهجرة الجماعية التي ساهمت في صنع أحداث الشرق لم تعرف سوى حالة واحدة لردّ ألوف المهاجرين ، وهي ما صنعته إيطاليا مع المهاجرين من ألبانيا .

٥ – ثمّ عامل شكليّ أخير كمثال : لا يفوت المصادر الغربية ذكر الألف والألفين من النصارى واليهود في هذه البقعة أن تلك من أرض الشرق من قبل انهيار الشيوعية وبعده ، أما تعداد المسلمين فيخضع دوماً للتقديرات العامة ، ويلاحظ الفارق الكبير فيه مع تعدادهم وفق المصادر الإسلامية . فالمصادر الغربية تقول :

إن عدد المسلمن في الاتحاد السوفياتي بحدوده القديمة ٥٠ مليوناً ، وفي يوغسلافيا ٣ ملايين ، وفي بلغاريا ١ مليون ، وفي البانيا ٩٠٠ ألف ، وفي بقية الدول الشرقية معاً دون ١٠٠ ألف .. والمجموع ٥٥ مليون مسلم .

والمصادر الإسلامية تقول : عدد المسلمين في الاتحاد السوفياتي بحدوده القديمة ٧٥ مليوناً ، وفي يوغسلافيا ٦ ملايين ، وفي بلغاريا ١.٥ مليون ، وفي البانيا ٢.٥ مليون ، وفي بقية الدول الشرقية معاً ٢٥٠ ألفاً على الأقل .. والمجموع أكثر من ٨٤ مليوناً .

وكثيراً ما ردّدنا أن العبرة ليست بالعدد .. ولكن ألا يلعب العدد دوراً في تبرير كثير من المواقف التي تصنع الأحداث ؟ ..

أبعاد أحداث الشرق

١ – لم تكن أحداث الشرق ثورة شاملة بل بقيت منضبطة رغم بعض الاضطرابات الشاذة المحدودة نسبياً .. كما في رومانيا ويوغسلافيا .

٢ – والأهم من ذلك أنها لم تحدث تغييراً جذرياً في التصوّرات الفلسفية الأساسية المشتركة في الحضارة المادية للشمال ، وإن أسفرت عن تغيير كبير في مضمار الحكم وبنية الاقتصاد وهيكل العلاقات الاجتماعية .

٣ – ونتيجة لثبات الأسس فقد كان الأخذ بالبديل الرأسمالي – الليبرالي منتظراً ، وهذا ما يجعل الحقبة الجديدة استئنافاً للتاريخ المشترك بعد مرحلة صراع "قصيرة تاريخياً" بين الرأسمالية والشيوعية .

٤ – أما الأسس الثابتة فمنها الإلحاد الذي لا يلغي وجود الدين ، ولكن يحجّم دوره ، وفكر الصراع الذي لا يلغي وجود القيم ، ولكن يخضعها لسيادة المادّة .

٥ – والنتيجة على أرض الواقع هي ما نرى معالم استقراره التدريجي في صورة "نظام استبدادي دولي" قوامه "الاستعمار المادي التقني والإعلامي" .

وعلى ضوء هذه الأبعاد الموجزة أشد الإيجاز نتوقع أن تكون الجولة القادمة جولة حضارية ، لا تلغي الوسائل السياسية والعسكرية والإعلامية (ولا نصفها بالفكرية) ، ولكن تضعها في مرتبة متأخرة ، تحدد المصالح وتقديرات الربح والخسارة إمكانات استخدامها ومواضع ذلك وتوقيته .

من قضايا الساعة

يواجه المسلمون ما بين حدود الصين والبلقان أخطاراً آنية كبيرة ، منها ما يتهدد بالانفجار ، ومثاله العنف السياسي (وربما العسكري في وقت قريب) ضد سعي المسلمين في جمهورية شيشان إنجوشيا للاستقلال الكامل ، وكذلك سعي المسلمين في إقليم كوسوفو للاستقلال عن السيطرة الصربية



مسلمو الاتحاد السوفياتي .. البؤس والفقر

المفروضة عليهم .. ومنها ما قد تظهر أحداثه على السطح في مرحلة مقبلة ، إنما نقف في هذه الفقرة عند مثالين من قضايا الساعة ونحاول وضعهما في الإطار السياسي الأوسع من حولها .

المثال الأول هو أوضاع المسلمين في مجموع منطقة البلقان، بعد أن لجأ الصربيّون الأرثوذوكس إلى السلاح وهم يرون سيطرتهم المفروضة منذ الحرب العالمية الثانية على الجمهوريات اليوغسلافية الخمسة الأخرى بدأت بالانهيار ، فاندلعت الحرب العنيفة على أرض كرواتيا ، واعتمدت على السيطرة الصربية في الجيش (٥٠٪ من كبار الضباط و ٦٢٪ من عامّة الضباط الآخرين) ثم على الأقلية الصربية (١٥٪) داخل كرواتيا ، ويبدو من الضغوط الأوروبية المتصاعدة أنها ستنتهي إلى الاعتراف باستقلال سلوفينيا وكرواتيا ، وإلى زيادة دعمهما ليكون هذا الاستقلال ناجزاً .. ومن المنتظر آنذاك أن يتفرّغ الصربيون للبوسنة والهرسك ومقدونية وإقليم كوسوفو ، حيث يعيش زهاء ٦ ملايين مسلم ، لا يملكون الطاقة العسكرية التي يملكها الكرواتيون ، ولا يتوقع أن تدعمهم أوروبا التي وجدت صعوبة كبيرة في الاتفاق على دعم الكرواتيين الكاثوليك الأقرب إليها . كما أن أقلية الصرب في البوسنة والهرسك (٣٠٪) مرشّحة - كما ظهر في مواقفها من الإعلان عن الاستقلال في المجلس النيابي في سراجيفو - لتلعب دوراً أكبر مما كان في كرواتيا . ومن أسباب ذلك أنها تسيطر نسبياً على القطاعات الاقتصادية الرئيسية ، وفي مقدّمتها قطاع الأحراج الذي يعتبر بالغ الأهمية في مجموع البنية الاقتصادية اليوغسلافية .

ويتخذ المسلمون ، وعلى رأسهم علي عزّت بيكوفيتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك ، مواقف حذرة ، تتمثّل في تجنّب كلّ احتمال للانزلاق في صدام عسكري ، رغم الاستفزازات التي تضمنت تهديم المساجد وقتل الأفراد ، كما تتمثل في التأكيد على "النطاق الأوروبي" لحل الأزمة ، مع التجنب الصريح لطلب أيّ نوع من الدعم "الفعّال" من الدول الإسلامية ، ويبدو أنّ هذه المواقف لا تنفي حقيقة الولاء للإسلام والارتباط بالمسلمين ، مما هو معروف سابقاً ، وأبرز شواهده بيكوفيتش نفسه ، وبعض ما ألّفه ونشره وسبب له السجن في عهد صراعه الطويل مع السيطرة الشيوعية - الصربية ، إلى أن كان الإفراج عنه أواخر عام ١٩٨٨م تحت تأثير رياح التغيير في مجموع الشرق .

ولكن المواقف الحذرة تشير إلى إدراك واقع مؤلم ، وهو عدم توقع دعم حقيقي من جانب الدول الإسلامية في الوقت الحاضر . ولقد رأينا أنّ مجموع ما صدر عن البلاد الإسلامية تجاه مجموع المنطقة الإسلامية التي انزاح كابوس الشيوعية عنها ، لا يتعدّى إرسال الدعاة والمصاحف وعقد الندوات والمؤتمرات - ولا نقلل من قيمته وقيمة الجهود المبذولة من ورائه - ولكن لم يخرج عن مستوى المؤسسات والهيئات غير الحكومية ، فلم يصل إلى درجة مماثلة على الأقل لما تصنعه دول غير إسلامية في علاقاتها مع غير المسلمين داخل البلدان الشيوعية "سابقاً" .

وتحسن الإشارة في هذا الموضع إلى أمرين يرتبطان بأوضاع المسلمين الآنية في منطقة البلقان . أولّهما أن تكرار حكومة ألبانيا الإعلان على دعمها للألبان المسلمين (حوالي المليونين) داخل يوغسلافيا ولا سيّما في كوسوفو ، لا ينتظر منه أن يصل إلى مستوى دعم حقيقي في حال وقوع اجتياح عسكري مثلاً ، لا سيما وأن ٨٠٪ من أسلحة الجيش الألباني تعود إلى مخلّفات الحرب العالمية الثانية .

والأمر الثاني أن بصيص الضوء الذي ظهر في بلغاريا ، عند الانتخابات الماضية (منتصف تشرين أول/أكتوبر ١٩٩١م) ينحصر في ظهور حزب يمثل المسلمين ، وهو حزب الحقوق والحريات ، الذي فاز بقدر من الأصوات لا يستطيع اتحاد القوى الديمقراطية (٧ أحزاب يمينية) .. الاستغناء عنه في الحكم مكان الاشتراكيين (الشيوعيين سابقاً) .. ولكنّ هذا الحزب لا يطرح برنامجاً سياسياً أو اقتصادياً شاملاً ، يثبت مكانته على المدى البعيد ، فهمّه الرئيسي رفع المظالم التي نالت الكثير من المسلمين طوال ٤٥ سنة مضت . ولا يتوقع من الحزب الأصغر أن يلعب دوراً فعّالاً - مثلاً - في قضية مقدونية التي يمكن أن تسبب نزاعاً "بلقانياً" جديداً ، وكانت أراضيها وسكانها ضحية حرب البلقان عام ١٩١٣ ، فتمزّقت ما بين اليونان ويوغسلافيا وبلغاريا .

أمّا المثال الثاني من قضايا الساعة فمن الأراضي الإسلامية في وسط آسيا ، ونحيل القارئ إلى التفاصيل عن مجمل الوضع الراهن في العدد الصادر في تشرين أول/ أكتوبر ١٩٩١م من "فلسطين المسلمة" ، ونشير إلى خطأ الانطباع السائد حالياً أن أراضي المسلمين هي تلك المحصورة في حدود الجمهوريات الستة المستقلة بمساحة تعادل ٢.٩٣١ مليون كيلو متر مربع ، إذ توجد مناطق أخرى شاسعة ، أسفرت "الإصلاحات الإدارية" الشيوعية المتوالية عن ضمّها إلى روسيا وأوكرانيا ، ففي "الاتحاد الفيدرالي للجمهوريات الروسية السوفياتية" ١٣ جمهورية بحكم ذاتي ، و ٢٠ بحكم ذاتي جزئيّ ، و ٨ أقاليم بحكم ذاتي ، و ١٠ أقاليم بحكم ذاتي جزئي . ومن هذه الأراضي جمهورية شيشان إنجوشيا التي أجريت فيها في تشرين أول / أكتوبر الماضي انتخابات أسفرت عن إعلان استقلالها ، واختيار ديوخار دودايف رئيساً لها ، وفي ١٩٩١/١١/١٠م أدلى اليمين الدستورية ، متحدّياً عدم اعتراف مجلس السوفيات الروسي بالانتخابات ، وإعلان يلتسين لحالة الطوارئ ، وصدور أمر عن النيابة العامّة في موسكو بإلقاء القبض عليه ، فضلاً عن إرسال قوّة عسكريّة خاصّة ، لم تستطع التحرك في العاصمة جروزني التي واجهت فيها مظاهرات مئات الألوف من السكان المسلمين . وقد عارض المجلس النيابي الروسي "يلتسين" في استخدام أسلوب العنف ، لا سيّما وأنّ الشيشانيين معروفون بأنهم مقاتلون أشداء منذ ثورة الشيخ شامل على القياصرة في جبال القوقاز من عام ١٨٦٠ إلى ١٩٨٣م ، ثم الثورة ضد حكم ستالين الدمويّ ، وقد دامت ثلاثة أعوام من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٧م .. ويخشى ساسة موسكو أن يكون استقلال شيشان إنجوشيا فاتحة حركة تمرّد تشمل بقية الشعوب المسلمة في المنطقة ، علماً بأنّ أراضي المسلمين وصلت مثلاً إلى مدينة "سيبير" التي كانت عاصمة المسلمين التتار ، ومنها اشتقاق اسم سيبيريا ، وكذلك إلى مدينة شكالوف التي كانت تدعى أورينبيرغ وكانت عاصمة قازاخستان حتى عام ١٩٣٥م .

ولبيان ما ينتظر المسلمين في الجمهوريات الستة المستقلة أيضاً وقد بقي الشيوعيّون يسيطرون على معظمها ، نشير إلى ما نقلته وكالة رويتر يوم ٩١/١٠/١٤م عن رئيس قازاقستان نور سلطان نزار باييف ، بأنّه "يتعهّد بمكافحة الأصولية الإسلامية ، وأن هذا كان موضع البحث في مجلس الدولة (أعلى سلطة تنفيذية في الاتحاد السوفياتي حالياً) في اجتماع انعقد يوم ٩١/١٠/١٣م في مبنى الكريملين" .. ونقلت الوكالة في اليوم نفسه عن أكاييف بمناسبة انتخابه - بنسبة ٩٥٪ ، وكان المرشح الوحيد - رئيساً لقيرغيزيا ، قوله في مؤتمر صحفي "لن أدع قيرغيزيا لتصبح عرضة لتيّار التشدّد الإسلامي" .

وينبغي أن نتصوّر هذا الموقف السياسي من "الأصولية" في مناطق إسلامية يعلن بعض الشيوخ والأئمة فيها أنّهم لا يجدون ما يكفي من الأساتذة لتعليم الدين ، والنقص قائم على كلّ صعيد بدءاً من المدارس وانتهاءً بالكتب .. فمن أولئك الذين يمثّلون "تياراً أصولياً متشدداً" تجب مكافحته ؟.

الظروف الدولية وآثارها

سيكون الشريط الإسلامي الممتد ما بين حدود الصين ومنطقة البلقان في السنوات المقبلة أشبه بالشريط العازل ، ما بين كتلة الشمال وهي تستعيد تماسكها ، و"كتلة" الجنوب التي لا تكاد تحمل من التكتّل عنصراً مشتركاً سوى التخلّف .

وإذا أردنا تحديد حجم "الثقل" المتوقّع من الشمال ، فلا بد من استحضار المعالم الرئيسية للتطورات الراهنة في الظروف الدولية ، بتعدادها مع التأكيد على أن كلاً منها يحتاج إلى بحوث متعدّدة :

١ - تكوين أكبر كتلة اقتصادية من ١٩ دولة غربية تسيطر على زهاء ٤٠٪ من مجموع الحركة التجارية العالمية ، ويبلغ حجم الانتاج القومي العام فيها أكثر من ستة آلاف مليار دولار سنوياً (٦ تريليون) ويسكنها حوالي ٧٪ فقط من سكان الأرض.

٢ - الوحدة السياسية الأوروبية المخطط استكمالها لعام ١٩٩٣م .

٣ - الانفتاح تجاه الدول الشرقية بدءاً بدول البلطيق والمجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا في المرحلة الأولى ، ثمّ بلغاريا ورومانيا وما يبقى من "الاتحاد السوفياتي" في المرحلة الثانية .

٤ - الصيغة الجديدة لحلف شمال الأطلسي ، والقائمة على ثلاثة عناصر رئيسية ، وهي الانفتاح تجاه الشرق ، وقوّة التدخل السريع عالمياً ، وتعزيز وجود الحلف في البحر الأبيض المتوسط لمواجهة "الأخطار من الجنوب" .

٥ - السدود التي أقيمت ولا تزال تقام في وجه تيّار الهجرة من الدول غير الأوروبية ، بدءاً بتأشيرات السفر وانتهاءً بأعمال العنف المنتشرة في أوروبا .. علاوة على ما أقيم من "سدود" فعليّة أكبر من جدار برلين ، على الحدود الأمريكية - المكسيكية.

٦ - دفع عجلة التعاون الاقتصادي مع الشرق إلى الأمام ، مقابل تعثر سائر محاولات التعاون مع دول "الجنوب" مما تشير إليه المفاوضات الفاشلة مرّة بعد أخرى مع الاتحاد المغاربي ومجلس التعاون الخليجي وفي إطار الحوار العربي - الأوروبي وعلى مستوى حوار الشمال والجنوب .. وغيرها .

٧ - احتكار الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة التدمير الجماعي ، مع عدم التعرّض لما يوجد منها لدى الهنود والإسرائيليين وجنوب أفريقيا ، الركائز الرئيسية لكتلة الشمال في أعماق الجنوب .

٨ - ثم تحت عنوان خطر انتشار الأسلحة النووية ممارسة سياسة علنية للحيلولة دون انتقال التقنية الحديثة إلى الجنوب ، لا سيما المنطقة الإسلامية .

إن المنطقة الإسلامية الممتدة ما بين حدود الصين ومنطقة البلقان ، لا تنفرد وحدها فيما تتعرّض له من مخاطر المستقبل، المتمثلة في الدرجة الأولى في بسط السيطرة الرأسمالية الاستغلالية ، الهادفة إلى تحسين متوسط مستوى المعيشة في الشمال ، الذي يرتكز منذ عشرات السنين على استغلال الثروات في "الجنوب" ، رغم انتشار المجاعات فيه .. إلى جانب انشغاله بالأزمات المحلية المستمرة ، التي تستهلك البقية الباقية من قوى دوله ، وتجعلها فريسة سهلة للتبعية أمام ما نسمّيه "الاستبداد الدولي" المعاصر . ولن تتمكن من مواجهة هذه المخاطر دون تحقيق ثلاثة شروط رئيسية ، في إطار ما وصفناه آنفاً بالجولة الحضارية الجديدة :

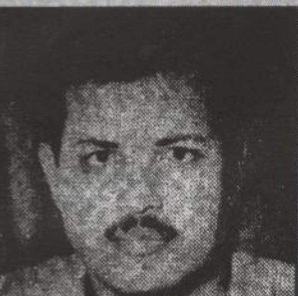
١ - الانفتاح المتبادل مع مجموع المنطقة الإسلامية في الجنوب ، بما يتجاوز حدود العلاقات الثنائية التي بدأت مع تركيا وإيران خاصة ، وقد غلب عنصر التنافس فيها على عنصر التكامل والتعاون .

٢ - التحرّك الإسلامي الشامل في نطاق صيغة مشتركة ، تراعي ما يوجد من تناقضات راهنة هي جزء من الواقع ، بهدف تجاوزها لإيجاد أرضية مشتركة على مختلف الأصعدة ، بدءاً بالفكر وانتهاءً بالطاقة العسكرية ، مما أصبح بمثابة شرط وجود أو فناء في عصر التكتّلات الدولية الكبرى الراهنة .

٣ - إيجاد منهج لصياغة حضارية إسلامية جامعة ، تتجاوز إطار توزيع الأدوار ما بين المنظمات القائمة حالياً ، والمحاور المحلية المتباعدة واقعياً ، مع بقاء القضايا الرئيسية موضع الإهمال ، أو موضع القرارات المنفردة المتناقضة على أن تنطلق الصياغة المطلوبة من مكانة المجموعة الإسلامية على صعيد الجنوب ودورها في الأسرة البشرية .

ورغم عظم حجم السلبيات التي نراها ونعايشها ، فلابدّ من التأكيد على عظم الإيجابيات القائمة التي يمكن الاعتماد عليها، ولا يتّسع المجال للتفصيل فيها ، ولا نملك أن ندفع الدول الإسلامية وحكوماتها دفعاً إلى ما نعتقد أنه يحقق مصلحة المسلمين بشعوبهم وحكوماتهم ، وسائر فئاتهم ، ويحقق للبشرية الخير .. ولكنّنا نملك الأمل في أن يتحرك المخلصون على اختلاف مواقعهم ، وعلى حسب اختصاصاتهم وكفاءاتهم، من الإسلاميين في الجماعات الإسلامية وخارجها ، ومن سائر المتخصّصين المخلصين على تباين اتجاهاتهم ، للإسهام الجاد في القيام بدراسات ميدانية هادفة ، للانتقال بنا من مرحلة أدى الجيل الماضي دوره فيها ، وأسفرت عمّا نعايشه من صحوة عقيدية وخلقية واسعة النطاق إلى مرحلة جديدة آن أوانها ، تربط ما بين التصوّر والواقع ، وبين الدراسة والتطبيق ، وبين المنهج والعطاء ، والهدف والبناء ، وبين الاستعدادات الكامنة والأساليب المبتكرة للاستفادة منها ، على صعيد المشكلات اليومية التي نعاني منها ، وتعاني منها مختلف فئات الجماهير المسلمة .. وقد بلغ حجم الضغط عليها درجة يمكن أن تؤدي إلى الانفجار على غير انتظار ، ولا يحول دون الانفجار سوى توجيه الطاقات إلى رفع الضغوط عنها وعلى أرض الواقع وفق معطياتها العقيدية والتاريخية ، واحتياجاتها اليومية الملحّة . ■

صلاح عبد المقصود
رجل الكلمة الحرّة



اتّسم رد الفعل الشعبي المصري على مؤتمر مدريد ، والمفاوضات المباشرة بين العدو الصهيوني وبعض الأطراف العربية ، بالغضب العارم ، والرفض المطلق لأي تنازل عن حقوق الأمة التاريخية في أرضها المباركة ، وقادت قطاعات الطلبة والمحامين والأطباء والمهندسين ، والجماهير الشعبية حركة احتجاج واسعة ، تركزت بشكل خاص في التظاهرات العارمة التي شهدتها جامعات القاهرة وعين شمس والإسكندرية، والمهرجانات التي عقدتها النقابات المهنية .

وكما فعلت سلطات الأمن المصرية بالمعارضين لحرب الخليج ، حين زجّت الآلاف منهم في غياهب السجون ، فقد شنت قوى الأمن المصري حملة اعتقالات واسعة ، شملت أكثر من ٣٠٠ مواطن معظمهم من ذوي الاتجاه الإسلامي، مع بدء انعقاد مؤتمر مدريد ، وذلك بسبب إعلانهم لمعارضتهم لهذا المؤتمر ، وضمت قائمة المعتقلين عدداً من الكتاب والصحفيين والأطباء والمهندسين والمحامين والمهنيين وأعضاء سابقين في مجلس الشعب المصري ، وتعرض عدد من هؤلاء للإهانة والتعذيب .

وكان من أبرز المعتقلين الكاتب والصحفي المصري ، "صلاح عبد المقصود" مدير تحرير مجلة "لواء الإسلام" ، والكاتب والمحرر في مجلة "فلسطين المسلمة" ، والحاج حسن الجمل عضو مجلس الشعب السابق ، والدكتور أحمد عمر رئيس لجنة إغاثة فلسطين بنقابة الأطباء .

وقد لقيت حملة الاعتقال هذه شجباً واستنكاراً واسعين لدى الأوساط الفكرية والثقافية المصرية ، إذ أصدر مجلس نقابة الصحفيين المصريين بياناً ندد فيه باعتقال الزميل صلاح عبد المقصود بسبب آرائه السياسية ، وأكد أن هذا الإجراء يتنافى مع مبادئ وأسس الديمقراطية التي توجب الرأي والرأي الآخر ، ودعا الصحفيون في بيانهم إلى اعتصام احتجاجي في حال عدم الافراج عن السيد عبد المقصود .

وأمام ضغط الرأي العام المصري ، اضطرت سلطات الأمن إلى إخلاء سبيل الكاتب المناضل صلاح عبد المقصود دون أن توجه تهمة رسمية له، وصرح عقب إخلاء سبيله قائلاً : "إنني أعتبر اعتقالي بسبب دفاعي عن المسجد الأقصى وفلسطين الإسلامية شرفاً عظيماً لي وللتيار الإخوان المسلمين الذي انتسب إليه ، والذي اعتقل المئات من أبنائه بسبب موقفهم الرافض للتنازل عن شبر من أرض فلسطين، وليس ما فعلناه سوى مشاركة بسيطة في الدفاع عن القضية التي نتمنى أن نلقى الله شهداء في سبيلها .

بعد إعلان نتائج الانتخابات التركية

حكومة إئتلافية

وسط مخاوف شعبية من عودة العسكر

● عبد الكريم حمودي

أعلن السيد سليمان ديميريل رئيس حزب الطريق المستقيم الذي تولى منصب رئيس الوزراء في تركيا ست مرات ، انتهت اثنتان بانقلاب عسكري كان أخرها عام ١٩٨٠ ، أنه اتفق مع السيد إردال إينونو رئيس الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي من حيث المبدأ على تشكيل حكومة إئتلافية بينهما .

وكان ديميريل قد قبل المبدأ الذي اقترحه إينونو بتشكيل " حكومة شراكة " بمعنى أن يدير الحزبان شؤون البلاد شراكة وليس على أساس أن الكلمة الأخيرة للحزب الذي يملك اكبر عدد من المقاعد في البرلمان ، ويعتبر هذا مكسباً كبيراً لإينونو وحزبه الذي يمتلك ٨٨ مقعداً في حين يسيطر حزب ديميريل على ١٧٨ مقعداً في البرلمان المؤلف من ٤٥٠ مقعداً .

ويتوقع المراقبون أن يحتفظ ديميريل لنفسه بحقائب رئيسية كالمال والخارجية وانه قد يوافق على اعطاء الاشتراكيين الديمقراطيين وزارتي الداخلية والدفاع .

وإذا ما تم تشكيل الحكومة بين ديميريل وإينونو فإن حزب الرفاه الإسلامي الحائز على المركز الرابع في ترتيب الأحزاب التركية الفائزة بالإنتخابات يكون قد استبعد من الحكومة وبقي في المعارضة إلى جانب حزب الوطن الام الذي رفض المشاركة في حكومة ائتلافية مع ديميريل ، وذلك لإصرار ديميريل على الإطاحة برئيس الجمهورية تورغوت اوزال مؤسس حزب الوطن الام .

هذا وقد حذر السيد نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي من تشكيل حكومة إئتلافية بين ديميريل وإينونو وقال في تصريح لصحيفة الديلي نيوز التركية " إن حكومة إئتلافية بين ديميريل وإينونو ستزيد من معاناة الشعب التركي.

ولعل الخوف من الحكومة الإئتلافية بين ديميريل وإينونو راجع إلى توجهات الحزبين المتناقضة ، فحزب الطريق المستقيم ينتمي إلى تيار يمين الوسط ، في حين ينتسب حزب إينونو إلى التيار اليساري الماركسي مما قد ينقل الصراع إلى داخل الحكومة ويعود الجيش لإستلام السلطة من جديد .

وكان حزب الطريق المستقيم بزعامة السيد ديميريل المحافظ القديم والسياسي المخضرم قد احتل المركز الأول في الانتخابات البرلمانية التركية التي جرت في العشرين من شهر تشرين الأول / اكتوبر ، الماضي متقدماً على ثمانية أحزاب تركية اخرى، وملحقاً هزيمة ساحقة بحزب الوطن الأم ، والأحزاب الثمانية هي : حزب الطريق المستقيم ، وحزب الوطن الأم ، والحزب الشعبي الديمقراطي الإجتماعي الذي تحالف مع حزب العمل الكردي ، وحزب اليسار الديمقراطي ، وحزب الرفاه الإسلامي الذي تحالف مع حزب العمل القومي وحزب الإصلاح الديمقراطي.

هذا وقد توزعت مقاعد البرلمان والبالغة ٤٥٠ مقعداً بين هذه الأحزاب فحصل الطريق المستقيم الذي احتل المركز الأول على ٢٧.٤٪ من أصوات الناخبين اي ١٧٨ مقعداً في البرلمان ، وجاء في المرتبة الثانية حزب الوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ فحصل على ٢٤.٢٪ من الأصوات اي ١١٢ مقعداً .

وجاء في المرتبة الثالثة الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي بزعامة إردال إينونو الذي تحالف مع حزب العمل الشعبي الكردي بزعامة فهمي إيشيكلر حيث حصلا على ٢٠.٥٪ من الأصوات اي حوالي ٨٨ مقعداً منها ٢٢ مقعداً لحزب العمل الشعبي (الكردي) .

وجاء فوز الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي بهذه النسبة على حساب الأصوات الكردية .

اما الحزب الذي احتل المركز الرابع فكان حزب الرفاه الإسلامي بزعامة نجم الدين اربكان ، والمتحالف مع كل من حزب العمل القومي بزعامة الباصلان توركيس وحزب الإصلاح الديمقراطي وحصلوا على ١٦٫٨٪ من اصوات الناخبين اي ٦٣ مقعداً .

وجاء في المرتبة الأخيرة حزب اليسار الديمقراطي بزعامة رئيس الوزراء السابق بلند اجاويد حيث حصل على ١.٥ من الأصوات أي على سبعة مقاعد فقط وكانت مفاجاة الانتخابات من النوع الأخر هزيمة الحزب الإشتراكي الموالي للاكراد بزعامة دوغو بيرينجك حيث حصل على اقل من واحد في المئة من مجموع الأصوات اي حوالي ١٠٠ الف صوت من مجموع الناخبين البالغ عددهم ٢٩ مليون ناخب .

وبهذه النتيجة فقد استطاع ديميريل أن يلحق هزيمة كبيرة بحزب الوطن الام برئاسة مسعود يلماظ وهو الحزب الذي أسسه رئيس الجمهورية تورغوت أوزال عام ١٩٨٣ بعد سماح العسكريين الذين استولوا على السلطة في انقلاب عسكري عام ١٩٨٠ بإستئناف النشاط السياسي في تركيا ، وحكم حزب الوطن تركيا طوال ثماني سنوات باغلبية كبيرة بلغت ٢٧٤ مقعداً إلا ان تصاعد الصراعات الداخلية داخل الحزب وتفاقم المشكلات الإقتصادية والقومية يضاف إليها إنسياق تركيا التام وراء الولايات المتحدة ، وما لعبته تركيا من دور في حرب الخليج كان وراء سقوط حزب الوطن الأم وتراجع شعبيته .

وعلى الرغم من أن تحالف ديميريل وإينونو يوفر الأصوات اللازمة لضمان تشكيل الحكومة حسب الدستور والبالغة ٢٢٦ صوتاً إلا ان بعض المراقبين يرون أن هذا التحالف ضعيف لأكثر من سبب اهمها اعلان نواب حزب العمل الشعبي (الكردي) عزمهم على الانفصال عن حزب أردال اينونو مالم تعترف تركيا بالهوية القومية للاكراد ، وتقبل بتعليم اللغة الكردية في المدارس ورفع حالة الطوارئ عن مناطقهم التي تقع في جنوب وجنوب شرق تركيا ، والغاء نظام "حراس القرى" والقوات الشعبية للثوار الأكراد ، ومن الجدير بالذكر أن البرلمان التركي الجديد قد مدد حالة الطوارئ في اثني عشراقليماً من الأقاليم التركية التي تعاني من الإضطرابات ..

ومن المعلوم أن سليمان ديميريل وخلال حملته الانتخابية كان يعرض على ناخبيه برنامجاً بسيطاً وهو مفتاحان لكل عائلة ، واحدا للبيت والآخر للسيارة إضافة إلى بطاقة خضراء تتيح لكل مواطن الحصول مجاناً على الطبابة في المستشفيات . لكنه عاد واكد صعوبة الإيفاء بما وعد به ناخبيه في ظل حكومة إئتلافيه ، وقال كا ما وعدت به الشعب التركي كان مرهوناً بمجيئنا إلى السلطة في حكومة منفردة ، إلا انه لم يرجع عن عزمه على اقصاء الرئيس تورغوت اوزال من رئاسة الجمهورية التركية كما وعد من قبل ، ويقول إن اوزال انتخب بصورة غير مشروعة من جانب برلمان يهيمن عليه حزب الوطن الأم الذي اسسه ، ثم استغل السلطات التي يخوله إياها منصب الرئيس الذي يفترض فيه ان يكون فوق الخلافات الحزبية . وكانت احزاب المعارضة التركية قد قاطعت انتخاب الرئيس أوزال عام ١٩٨٩ والذي انتخب من قبل البرلمان وليس في استفتاء شعبي.

غير ان هذا الهدف يبدو صعب التحقيق في ضوء التحالف بين ديميريل وإينونو حيث مقاعد الحزبين في البرلمان غير كافية لتحقيق التعديلات الدستورية التي تكفل الإطاحة بتورغوت اوزال ، فلا بد من تامين تاييد ثلاثة اخماس اعضاء البرلمان اي حوالي ٢٧٠ عضواً . وهذا لا يتحقق إلا إذا حصل ديميريل على تاييد حزب الرفاه الإسلامي .

وكان ديميريل قد اجتمع سابقاً مع نجم الدين اربكان طالباً تاييد حزب الرفاه للإطاحة باوزال ، لكن اربكان اصر من اجل الموافقة على اجراء التعديلات الدستورية ، وتحديد من سيخلف أوزال قبل اتخاذ اي خطوة لإبعاده عن رئاسة الدولة ، واكد اربكان لديميريل ان خليفة الرئيس الحالي يجب ان يكون " ذا خلفية دينية قوية " .

وبهذه التشكيلة البرلمانية المتنوعة وغير المتجانسة وهذه الحكومة الإئتلافية المنوي تشكيلها (لم تتشكل حتى كتابة هذه السطور) تكون تركيا تلك الدولة الإسلامية والمحكومة بالعلمانية منذ اكثر من سبعين عاماً خلت ، قد دخلت مرحلة جديدة اشد صعوبة ، لما تعانية من عجز اقتصادي كبير وتضخم مالي اكبر وبطالة ظاهرة ومقنعة يضاف إليها الاضطرابات القومية والعرقية وفي ظل حالة الطوارئ التي ما تزال مفروضة على ١٠ اقاليم في الجنوب والجنوب الشرقي منها ، وحزب العمل الكردي الذي دخل البرلمان بـ ٢٢ نائباً مازال يقاتل من أجل الاستقلال للأكراد منذ عام ١٩٨٤ حيث راح ضحية هذا القتال ما يزيد عن ٣٢٠٠ شخص .

كل هذا وسط أوضاع اقليمية معقدة أحادية القطب ، فكيف سيتحرك ديميريل ؟

هل يستطيع تجاوز هذه ـحقبات والنهوض بتركيا لتاخذ دورها الاقليمي والدولي المتوازن بين مصالحها ومطامحها، أم سيقفز العسكرعلى السلطة من جديد ؟!.■

مباحثات موسكو

هل تقود إلى الحل السياسي في أفغانستان ؟

إسلام آباد - "فلسطين المسلمة" - خاص

وصل إلى باكستان عائداً من موسكو يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩١/١١/١٩م وفد فصائل المجاهدين برئاسة الأستاذ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية ووزير الإعمار في حكومة المجاهدين المؤقتة ، وقد استمرت الزيارة ستة أيام التقى وفد المجاهدين خلالها بعدد من المسؤولين السوفيات حيث تباحثوا في السبل السلمية لحل قضية أفغانستان ، بالإضافة إلى قضية الأسرى الروس لدى المجاهدين وأسرى المجاهدين لدى نظام كابل والتي تعتبر على هامش الزيارة ، وفي ختام الزيارة أصدر الجانبان بياناً مشتركاً تناول النقاط التالية :

١ - التنديد بالغزو الروسي لأفغانستان واعتباره أمراً غير شرعي .

٢ - ضرورة انتقال جميع سلطات الدولة في كابل إلى حكومة انتقالية إسلامية لمدة عامين تجري خلالهما انتخابات عامة لتشكيل الحكومة الرسمية وذلك بالتعاون مع الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وللحكومة الانتقالية حق رفض أوقبول الاتفاقيات التي تم عقدها بين السوفيات والحكومات السابقة .

٣ - تشكيل لجنة مشتركة لاتخاذ الترتيبات العملية اللازمة لعملية تبادل إطلاق الأسرى .

٤ - يقوم الجانب السوفياتي بقطع إرسال جميع المساعدات المختلفة لنظام كابل قبل يناير القادم ١٩٩٢م .

٥ - يلتزم الاتحاد السوفياتي بالمشاركة في برامج إعمار أفغانستان .

٦ - تشكيل لجنة مشتركة خلال شهر واحد للمتابعة والتحضير للمفاوضات القادمة .

وتأتي هذه الخطوة لتبدأ مساراً عملياً جاداً في طريق الحل السياسي للقضية الأفغانية ، والتي ستكون منعطفاً خطيراً من المتوقع أن تتضح ملامحه خلال الأسابيع القليلة القادمة ، حيث أن هذه الخطوات تأتي وسط معارضة شديدة شارك فيها عدد من فصائل المجاهدين وشرائح مختلفة من أبناء الشعب الأفغاني بما فيهم العلماء والطلاب والحركة الإسلامية ، وفي الوقت الذي وصفت فيه هذه القطاعات الزيارة بأنها خيانة ونددت بكل ما يترتب عنها يأتي تصريح المولوي محمد نبي محمد أمير حركة الانقلاب الإسلامي وأحد أعضاء الوفد ، بأن زيارة موسكو كانت انتصاراً عظيماً معللاً ذلك بأن المجاهدين تحدثوا أمام الروس من موقع قوة وبصراحة تامة وبأن السلطات الروسية اعترفت بأنها ارتكبت فظائع ضد الشعب الأفغاني .

أما الأستاذ عبدرب الرسول سياف أمير الاتحاد الإسلامي ورئيس الوزراء في حكومة المجاهدين المؤقتة فقد ندد من جديد بالزيارة وبالنتائج المترتبة عليها وأصدر بياناً ذكر فيه : إن الروس لا يحق لهم لا شرعاً ولا عقلاً ولا سياسة أن يتدخلوا في تقرير مصير بلدنا ، وأية حكومة يتم تشكيلها نتيجة موافقة الروس ولو كانت هذه الحكومة تحمل اسم الإسلام فهي تعتبر حكومة أجنبية وهي بمثابة مظلة استعمارية جديدة لاحتواء الشعب الأفغاني المجاهد وكفاحه ، وقد اعتبر في بيانه سياف هذه الخطوات بأنها دحرت من قبل القوات الإنجليزية ثم القوات الروسية ، وإن هذا البلد لن يحكمه إلا المجاهدون - بعون الله عز وجل - وإن هذا الشعب سوف يقيم حكومة إسلامية بمشيئة الله وفقاً لآمال المجاهدين وإرادتهم .

وفي الوقت نفسه فإن سياف يبدي أحياناً قلقه من أن تؤثر هذه الخطوات على عموم الشعب الأفغاني وينجرفوا وراءها مما سيزيد الموقف تعقيداً وصعوبة .

أما المهندس حكمتيار أمير الحزب الإسلامي / حكمتيار فقد اعتبر أن الوفد قد فشل في مهمته وأنه لم يحقق الآمال المرجوة وفي مقابلة مع وكالة الأنباء الأفغانية ذكر أنه كان يتوقع هذه النتيجة الفاشلة من وجهة نظره للمفاوضات .

ومن جهة أخرى اعتبر برهان الدين رباني رئيس وفد المجاهدين أن الزيارة قد نجحت وقد أبدى تفاؤله في المؤتمر الصحفي الذي عقده في إسلام آباد في اليوم التالي لوصوله ، وأكد على أنه سيتم تشكيل لجنة خلال شهر لمتابعة تنفيذ القرارات والتحضير للمرحلة القادمة من المفاوضات ، وعندما سئل عن الأطراف المعارضة لهذا التحرك أشار رباني إلى أنهم سيمضون في طريقهم والمجال مفتوح لمن شاء أن يلتحق بهم .

أما نظام كابل الذي حصل مؤخراً على خمسة عشر طائرة سوفياتية مقاتلة من طراز(SU24) المتطورة ، فقد أبدى ارتياحه للمحادثات مشيراً إلى أن أية محادثات تهدف إلى تسوية الأزمة الأفغانية تعتبر شيئاً مفيداً إلا أنه أكد أن المفاوضات بين الأفغان أنفسهم هي أساس التسوية ، وأوضح أن إنشاء حكومة انتقالية وإجراء انتخابات في أفغانستان لا يمكن أن يحدث إلا بعد أن يتحدث الأفغان بعضهم إلى بعض .

ومن جهتها أبدت منظمة المؤتمر الإسلامي استعداد للتعاون مع الأمم المتحدة في تسهيل مهمة نقل السلطة في أفغانستان إلى حكومة انتقالية ، وقد أعرب الأمين العام للمنظمة عن رضاه من نتائج المحادثات واعتبرها إيجابية ستؤدي إلى تسوية سياسية شريفة للقضية الأفغانية .

أما الحكومة السعودية فقد قامت بدور كبير في الأشهر الأخيرة في دعم هذا التحرك وأكد المسؤولون في الحكومة السعودية على ضرورة حل القضية حلاً سياسياً ، وقد قامت السعودية بممارسة نوع من الضغط بالتعاون مع الحكومة الباكستانية للضغط على المجاهدين للمشاركة في هذه المحادثات ، وكان يوسف المطبقاني السفير السعودي في باكستان وفي مؤتمر صحفي عقده في منزله يوم الأربعاء الموافق ١٠/٣٠ قد أشار إلى أن السعودية قدمت دعماً وقدره (١٨٩) مليون روبية باكستانية للمجاهدين في المجال التعليمي ، وذكر أن الحكومة السعودية وعدت بتقديم مليار روبية باكستانية للمشاركة في تعمير أفغانستان ، ومن الجدير بالذكر أن وفد المجاهدين قد مرّ في طريقه إلى موسكو وفي طريق عودته بالسعودية .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن :

إلى أي مدى ستنجح هذه التحركات ؟ وما المعوقات التي تقف أمامها ؟ وما النتائج المترتبة على ذلك ؟

إن التفاؤل الذي يبديه الأستاذ رباني من هذه الخطوات رغم معرفته بخطورة الاختلاف بين فصائل المجاهدين والذي قد يؤدي إلى نشوب تصادم مسلح بينهم ، هذا التفاؤل مبعثه عدة عوامل :

١ - التأييد الدولي لهذا التحرك وموافقة كل من أمريكا وروسيا عليه .

٢ - مواقف الدول المجاورة والصديقة تجاه تقديم البديل العملي سواء على الصعيد العسكري أو السياسي .

٣ - فشل المحاولات المتعددة في إيجاد أي صيغة اتفاق تجتمع عليها مختلف الأطراف .

٤ - احتمال كسب جماهير المهاجرين الذين قد تصل بهم حالة طول الانتظار بغير حسم أو بديل مقنع إلى قبول أي شيء .

٥ - التنظيمات المشاركة في الوفد أكثر من الرافضة وإن كان من غير الواضح أي الفريقين يحوز على أغلبية سكانية أكثر ، ويشارك رباني في هذا التحرك كل من حركة الانقلاب الإسلامي والحركة الإسلامية الأفغانية وحزب الوحدة الإسلامية وحركة الدعوة إلى الاتحاد والجبهة الوطنية لإنقاذ أفغانستان والجبهة الوطنية في حين يقف في المعارضة كل من الاتحاد الإسلامي والحزب الإسلامي/حكمتيار والحزب الإسلامي/خالص وبعض القطاعات الشبابية والحركية والدينية .

٦ - استعداد نظام كابل لتقديم تنازلات كبيرة في سبيل التوصل إلى حل سلمي للقضية وخصوصاً إذا كان هناك دعم من الروس والأمريكان .

ومع ذلك فإن هناك عدداً من المعوقات التي قد تؤثر على هذا التفاؤل ، فمن غير الواضح ما إذا كانت الأطراف المؤيدة ستقدر على إقناع قطاعات الشعب من المهاجرين والمواطنين في أفغانستان والذين سيكونون خاضعين لتأثيرين : التأثير المعارض والتأثير المتوقع في حالة استمرار الطرف المؤيد في تحركاته ، وهذه المسألة ستلعب دوراً كبيراً في إثارة نزاعات داخلية (أهلية) ستساعد في إذكائه طبيعة التركيبة العرقية والقبلية والتنظيمية ، والخلفية القتالية للمجاهدين وإمكاناتهم العسكرية ومواقعهم فضلاً عن أن هناك الكثير من الملاحظات حول النقاط التي وردت في البيان المشترك الذي صدر في موسكو والتي من المتوقع أن تثير خلافاً حاداً ومشاكل مفاجئة .

وتبقى الأزمة هي الأكثر سيطرة على واقع الأحداث في أفغانستان على مختلف الأصعدة ، ولا يتوقع المراقبون أن تساهم الخطوات السياسية الحالية نحو الحل - بهذه الصورة وفي هذه الظروف - في إنهاء الصراع أو حل الأزمة ، والخوف كبير من ظهور مفاجآت لم تكن في الحسبان ، أو كانت في الحسبان - سيان - تدفع الجميع إلى المشاكل بين المجاهدين أو تحرك من نوع خاص يغير مجرى الأحداث بشكل يتجاوز المهدئات المتوقعة . ■

جريمة إقصاء البديل

● خالد الحروب

ثمة العديد من المعضلات التي تواجه آليات العمل السياسي في العالم الثالث تنسحب على جميع الفعاليات السياسية سواء تلك التي تضطلع بمهام الحكم أو التي تقف في صف المعارضة ، وهذه المعضلات تواجه أيضاً الحركات الإسلامية والتنظيمات الشعبية والأحزاب والهيئات العاملة والمنتسبة إلى العالم الثالث حتى وإن كانت متواجدة في ساحات متقدمة لا تنتمي إلى ذلك العالم ، إذ أن نمط التفكير والإدارة السائد والمسيطر يتوازى مع تصنيفها العالمي ويمكن أن يطلق عليه وصف تفكير الدرجة الثالثة" .

من هذه المعضلات ما يمكن وصفه بمعضلة "إقصاء البديل" حيث انتجت الممارسات السياسية والإدارية العقيمة المتبعة في عالمنا الثالث والجزء العربي على وجه الاهتمام منه نمطاً من التفكير الغريب الذي انتشر كالوباء في أوساط الحكومات والتنظيمات والأحزاب ، ويقود إلى أن عملية تغيير الوضع القائم بقيادة اي نظام أو حكومة أو حزب أو جماعة هي في منتهى الصعوبة - والبعض يصفها بالاستحالة - نظراً لعدم توفر البديل الملائم . وتجد هذا التوصيف متوفراً لدى الكثير من الشرائح والنخب عند تناولها لإشكاليات الطروحات البديلة أو القيادات البديلة .

وللاقتراب من الصورة أكثر فإننا يمكن أن ننظر إليها من خلال مستوياتها المتعددة المشتركة في نفس القاسم ، ومن هذه المستويات المختارة (مستوى الحكومات والأنظمة العربية والمستوى الفلسطيني نظراً لخصوصيته وأهميته ، ومستوى الحركات الشعبية والإسلامية تحديداً) .

على مستوى الأنظمة العربية

في هذا المستوى تبرز هذه المعضلة بابشع صورها إذ أن كثيراً من هذه الأنظمة قائمة على قاعدة : لابديل للوضع القائم ، فهناك جمهوريات يترأسها زعماء منذ عقود ، وهناك مملكات يتربع على عروشها ملوك منذ منتصف هذا القرن لأنه لا بديل للوضع القائم .

ومن أسف أن هذه القاعدة - المقدسة !! - قد اقتنعت بها أطراف كثيرة من المعارضة والجهات الشعبية ناهيك عن جماهير الشعوب البسيطة التي يعتقد بعضها أن الرزق بيد الحاكم !!

وهذه القاعدة تم تمريرها عبر عملية - إقصاء البديل - فائقة الذكاء ، التي تظهر للمتمعن بقليل من التمحيص أن الكثير من الأنظمة العربية الاستبدادية لم تكن تعمل طيلة السنوات السابقة إلاّ على تجميع كافة خيوط السلطة والقرار والإمكانات في يدها ، واصبحت تمتلك ناصية البلاد بالفعل من خلال سيطرتها المطلقة على كل المقدرات وفرغت كل ما سواها من اية سلطة او قرار او امتلاك لأداة من أدوات التأثير الحقيقية ، واصبحت بعد فترة من الزمن هي المطّلعة الوحيدة على كافة التفصيلات المتعلقة بشؤون إدارة الحكم ، بينما بقيت هيئات المعارضة والتجمعات الشعبية بعيدة جداً عن حقيقة ما يتم سواء في الساحة الداخلية من استنزاف لموارد البلاد وإساءة تصريفها أو في الساحة الخارجية من تحالفات وولاءات واتفاقيات ترهن الإرادات السياسية للبلاد للأطراف الخارجية .

لم تكتف الأنظمة العربية - الاستبدادية في غالبها بإقصاء البديل عن طريق استئثارها بالسلطة وتفصيلات الإدارة ، بل عملت على قمع وتشويه المعارضة وضربها بقسوة في معظم الاقطار بذرائع مختلفة ، وذلك بهدف ضمان استمرار المجموعات الحاكمة وطروحاتها .

والملاحظة المؤسفة أن الكثير من الساحات العربية ينتشر فيها وباء لا بديل عن الوضع القائم بين القطاعات الشعبية والناس العاديين ، الذين الفوا رؤية صيغة الحكم الموجودة وظنوا أنها مرتبطة عضوياً بوجود الوطن ولذلك فلا تفكير - مجرد تفكير - بصورة مختلفة لما هو قائم ناهيك عن مساهمة في عملية تغييره . كما أن جهات المعارضة في تلك الساحات ومن خلال ممارساتها لمعارضة ذات سقف منخفض رسّخت ذلك الوباء ، فالمعارضة وخاصة المعترف بها وجزء من غير المعترف بها تنادي بمطالب تغييرية من مستوى الدرجة الثالثة اي مجرد تحسين بعض الأوضاع الاجتماعية والسياسية وغيرها مع اعترافها المعلن بشرعية الوضع القائم واحياناً دعمها غير المباشر له عن طريق المشاركة في برامجه أو عن طريق توظيفه هو لها من حيث لا تدري .

إن إقامة الحواجز في عالمنا العربي والإسلامي في وجه مسارات التفكير الحر الذي قد يقود ولو نظرياً إلى تخيل مملكة ما وقد أصبحت جمهورية على سبيل المثال ، أو تخيل بلدين متجاورين وقد اتحدا بنظام فدرالي ، أو تخيل جمهورية رزحت تحت حكم فردي لأكثر من عقدين من الزمان وقد أصبحت ذات حكم ديمقراطي بصيغة تقدمية ، أو تخيل وطننا العربي كله وقد أصبح نظاماً سياسياً واحداً تذوب فيه الوحدات القطرية ، أو على المستوى النظري تخيل طروحات مخالفة لطروحات الارتماء في احضان الغرب والعودة إلى الذات والنهوض بمقدرات الأوطان والبلاد وبناء استقلال حقيقي وسيادة سائدة بالفعل لا مجرد شعارات وأوهام .

إن مثل تلك الأفكار اخذت وصف التخيلات لشديد الأسف ولم تاخذ وضعها الصحيح من أنها بدائل تطرحها المعارضة والقوى الشعبية ، وتضاءل بريق تلك الأفكار أمام عمليات سحق وإقصاء البديل التي اقترفتها الأنظمة بمجموعها وحرمت أوطاننا وامتنا من خير عميم يتمثل في ما تحمله المجموعات التي تملك طروحات بدائلية بما فيها من خلق وإبداع كان سيتكون بالتاكيد لو أن الهواء الطبيعي توفر لنموها وحياتها .

على مستوى الأنظمة ايضاً من زاوية التنفيذ الإجرائي يلاحظ الدور الهامشي الذي يقوم به صاحب منصب "النائب" ، سواءً اكان نائباً لرئيس الجمهورية أو نائباً للوزير او نائباً لأي منصب قيادي آخر حتى على مستويات أدنى كالجامعات وغيرها ، إن ذلك الدور لا يعدو كونه - ديكوراً - لاستكمال الهيكل الإداري ، وهو مفرّغ في حقيقته من اي جوهر أو صلاحيات وهذا يعود بسهولة إلى أن الفكر الاستبدادي - الاستئثاري - المركزي النابع من الدرجة الثالثة لا يمكن له إلاّ أن ينتج مثل هذه الإفرازات وغيرها كثير مما لا يتسع المجال للتفصيل فيه .

المستوى الفلسطيني

في ساحة العمل الفلسطيني نرى ايضاً هذه الظاهرة - المرض بشكل جلي ، إذ تسيطر في الساحة ومنذ زمن طويل مقولة أن لا بديل للوضع القائم ، بمعنى لا بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية ، لا بديل عن ياسر عرفات رئيساً للمنظمة ، لا بديل عن الطروحات التي تطرحها المنظمة وتتبناها وتفرضها على الساحة الفلسطينية ، وهذه المقولة المسوّقة تسويقاً جيداً تحمل في الواقع خطراً شديداً وتحمل ايضاً مجموعة هائلة من الأمراض المزمنة والتي يعاني منها الجسم الفلسطيني ، أهمها تاليه الفرد والمؤسسة وتقديمهما على الفكرة والهدف والاستراتيجية ، وكذلك محورة المؤسسة ذاتها حول الفرد وإجهاض آلية عملها

كثير من الأنظمة العربية قائمة على قاعدة لا بديل للوضع القائم.

الجماعي ، ومنها أيضاً تقزيم العاملين في الهيئات القيادية لتلك المؤسسة وخلق مسافة كبيرة بينهم وبين الفرد الأول فيها بحيث يصعب استبداله وهو الأمر الذي يقول به كثيرون الآن داخل المنظمة وخارجها مثلاً من أن لا بديل لياسر عرفات رئيساً للمنظمة أي أن مشروع المنظمة جميعه ومن ورائه مشروع الشعب الفلسطيني عليه أن يكون خاضعاً لهذه الصيغة لأنه ليس لها بديل.

ونقض هذه المقولة وهذا النمط من التفكير لا يحتاج إلى جهد فمن الواضح أن طبائع الاستبداد هذه لا تقود إلاّ إلى تدمير المؤسسة وتدمير الفكرة وحرف المسار ، كما إن طبيعة الأشياء تتناقض مع مثل تلك المقولات التخليدية التي تحاول أن تتعامى عن أبسط بديهيات المفاجآت المتمثلة في الموت الذي قد يقتنص هذا الزعيم الخالد !!

من ناحية ثانية تبرز على المستوى المؤسساتي مقولة أن لا بديل لمنظمة التحرير وكأنها تمتلك قوة وثباتاً أكثر من الأولى وهو أمر فيه بعض الصحة ، إلاّ أن مجمع المقولة منقوض ، فمنظمة التحرير هي مشروع تقدم لخدمة فكرة التحرير وأدى خلال العقدين والنصف الأخيرين أداءً تراوح بين الإبداع والتضحية والفداء وبين التسليم والتنازل والتفريط وبين هذين الحدين تاريخ كثيف من التجارب المختلف على تقييمها ، وهو في عمومه نشأ لخدمة الشعب الفلسطيني وفكرته في التحرير ، ونظرياً فإن فقدان أي مشروع لسبب قيامه يفترض انتهاء مهمته لا أن تتحول الفكرة والهدف لخدمة المشروع الذي يصبح بقاؤه هو الغاية والهدف.

إن الحاصل حالياً في الساحة الفلسطينية هو شيء قريب من توظيف هدف التحرير وفكرة استقلال شعبنا الفلسطيني من أجل خدمة بقاء منظمة التحرير حيث انعكست آلية الأدوار.

ولا يجرؤ أحد على القول بأنه لربما انتهت "مرحلة" منظمة التحرير وعلينا كفلسطينيين أن نفكر الآن بصيغة عمل كفاحي - جهادي - تحريري بديلة تتناسب مع المرحلة الجديدة ومعطياتها واختلاف عناصرها ، لأن التهمة جاهزة فإن تفكيراً بهذا المنحى يقصد به تدمير المنظمة أو تخريب مكتسبات الشعب !! أو .. أو .. ، كما إنه بينما يجب أن لا يوصف بأي وصف غير علمي سوى أنه بحث عن البدائل لمواجهة موقف ما ، وقد يكون البديل هو تطوير وتثوير بنية المنظمة نفسها وتغيير محتواها ومضامينها يعبر حقيقة عن توجهات الشعب.

وينسحب على العمل المؤسسات الطرح الذي تطرحه تلك المؤسسات من أن طرحها لا بديل له ، ومثال ذلك موافقات منظمة التحرير على الطروحات السلمية المتلاحقة ، حيث يرافق كل موافقة من تلك الموافقات سيل من الشروحات والتنظيرات حتى تغدو تلك الموافقة هي الخيار الأوحد ولا بديل عنه ، ويسوّق ذلك الخيار ، إعلامياً وسياسياً ويفرض بالتالي على الساحة وترتكب جريمة أخرى بإقصاء البدائل والخيارات المعارضة . ويصار إلى إيصال الشعب إلى مرحلة الظن بأن أي خيار غير خيار (السلام !!) هو خيانة ولا وطنية !.

سوف تبقى جريمة إقصاء البديل ديدناً يلازم كافة الجهات ما لم يتم الانصراف بالفعل لا بالشعار إلى العمل المؤسساتي وإلى بناء الكوادر.

مستوى الحركات الشعبية والإسلامية

وباء - إقصاء البديل - ينتشر أيضاً ليطول وللأسف الحركات الشعبية والإسلامية التي يئن معظمها من هذا المرض بشقيه القيادات والطروحات .

إذ ثمة العديد منها يُوجّه بقيادات تاريخية مرّ على تسلمها لمهامها عقود طويلة ، وبعضها ما زال على رأس الأمر منذ تأسيس الحركة أو الحزب أو الجماعة ، ثابتاً رغم تغير الأحوال والعقود التي جاءت بكل جديد فيما لا زال ذلك القائد أو الرمز متشبثاً في موقعه حتى تداخلت الألوان أمام الأفراد والقواعد وانتشرت ضبابية شديدة حول مراكز المسؤولية والقيادة فاختلطت المسؤولية بالمسؤول وتلاحمت معه بطريقة سلبية بحيث لم تعد القواعد تتخيل بأنه من الممكن أن يقوم بهذه المسؤولية فرد غير الذي يقوم بها الآن ، وهو نفسه الذي قام بها منذ عقود ، وهذه الضبابية في الرؤية والتمييز إضافة لفشوّ ظاهرة المركزية المطلقة وعدم التفويض أدت إلى بروز مسافات بين القواعد والقيادات وعادة ما تكون هذه المسافات هي الأداة التنفيذية لعملية إقصاء البديل إذ كلما ازدادت واتسعت كلما تضاءلت احتمالات بروز قيادات شابة وبديلة والعكس بالعكس .

من جانب آخر عانت الطروحات التي تقدمها الحركات الشعبية والإسلامية من جمود ودوران حول النفس ، وخلت من التجديد ومواكبة العصر لذات الأسباب التي لم تتجدد بسببها القيادات وهي النزعة الفردية وإقامة الحواجز أمام مسارات التفكير الحر ، لذلك فإن الوضع الذي وصلت إليه هذه الحركات وهي في أغلبها جبهات معارضة في بلدانها وضع العجز عن مواجهة المستجدات السياسية والعجز عن تقديم بدائل مقنعة للناس هو وضع طبيعي ومتوقع وإفراز غير مستغرب للمرض الذي ألمّ بها إذ لم تضع بدائلها لنفسها لأنها لم تتمكن من حماية نفسها من الوباء المنتشر .

نعم هي جريمة بحق الأمة

وسوف يستمر سريان ذلك الوباء وتبقى جريمة إقصاء البديل ديدناً يلازم كافة الجهات ما لم يتم الانصراف بالفعل لا بالشعار إلى العمل المؤسساتي وإلى بناء الكوادر وتهيئتها من أجل شغل المؤسسات والقيام بها ، وإلى تحطيم كل حواجز قتل الإبداع التي تحجر على كل انطلاقات الأفكار المتحددة التي يجب أن يهيأ لها أسباب الحياة حتى تنمو وتزهر ثم تنطلق إلى الحياة وإلى تدافع الناس وإيصال الحق لهم . ■

نداء من حراس المسجد الأقصى وموظفي الأوقاف الإسلامية

نداء من حراس المسجد الأقصى المبارك وجميع موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية موجه لجميع المسلمين في العالمين الإسلامي والعربي في جميع أنحاء العالم ولأصحاب الضمائر الحية الصادقة التي تغار على دينها ومقدساتها ، يقول الله تبارك وتعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" ويقول أيضاً "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم" صدق الله العظيم .

أيها المؤمنون الصادقون ،

منذ أربع سنوات تقريباً ، والموظف في دائرة الأوقاف والحارس في المسجد الأقصى يعاني من ضائقة مالية صعبة كبيرة وذلك بسبب قلة الراتب الذي يتقاضاه والذي يصل إلى ٤٠٠ شيكل تقريباً (١٧٠ دولاراً) ، وكما هو معلوم فإن هذا الراتب لا يسد جانباً من جوانب الحياة الصعبة والغلاء الفاحش الذي نعيشه اليوم . إن هذا المبلغ لا يكفي لدفع أجرة البيت أو ثمن فاتورة الكهرباء والماء ...الخ. إن أولادنا وأطفالنا يعيشون حياة قاسية صعبة فالبنت لا تجد ثمن ما تلبسه والولد لا يجد مصروفاً للمدرسة فضلاً عن الصعوبة في الحياة المعيشية وقد توجهنا مراراً وتكراراً للجهات المسؤولة لحل هذه المشكلة ولكننا لا نجد آذاناً صاغية وهم يدّعون أن هذه المشاكل حلولها ليست بأيديهم .

إننا نقوم بتأدية واجباتنا على أكمل وجه وأحسن صورة ممكنة وهي حراسة المسجد الأقصى المبارك وسوف نستمر على ذلك ولو أدى إلى التضحية والفداء بأنفسنا وأرواحنا ولن يمنعنا من القيام بواجباتنا قلة الراتب ولا تخاذل بعض المسؤولين عن القيام بواجبهم في الدفاع عن قضيتنا أمام المسؤولين في الأردن.

وإننا نتوجه بندائنا إلى جميع المسؤولين في الداخل والخارج أن يتقوا الله فينا وفي أطفالنا وأولادنا وأن يتذكروا أن الحياة فانية وأن الله سيسألهم عن رعاياهم وبنفس الوقت نعلن من رحاب المسجد الأقصى المبارك أننا سنبقى الأوفياء لهذا المسجد وسنحافظ عليه ليلاً ونهاراً رغم جميع الصعوبات والمشاكل والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم والحمد لله رب العالمين .

حراس المسجد الأقصى
وموظفو دائرة الأوقاف
القدس

الحل السلمي

رصاصة في قلب مستقبل العالم العربي وأبنائه !

● فراس عبيد

تكشّفت هزيمة مطلع العام ١٩٩١ (باعتبارها هزيمة للنظام العربي بمجموعه) عن أخطر وضع تاريخي يمر به هذا النظام ، منذ ظهوره قبل ٤٠ أو ٥٠ عاماً ، وهو الوضع الذي يدفعه إلى (التخندق) في حالة "الذيلية" والتبعية بصورتها المطلقة للسياسة الإمبريالية الأمريكية التي عملت على ترسيخ هذا الوضع القائم منذ بداية الهيمنة الأمريكية على العالم في الخمسينات من هذا القرن وحتى مرحلة التسعينات التي نعيش ، والتي كشفت عن حقيقة أن العالم كله يعيش اليوم بقطب واحد هو الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن أصبح الندّ التقليدي للولايات المتحدة مجرد ذكرى للعالم المعاصر !

لقد عبَّر تكالب النظام العربي باجزائه كلها تقريباً (ويا للعجب!) على المبادرة الأمريكية التي تعتمد الحل السلمي والصفقات السياسية المتبادلة نهجاً لإنهاء الصراع التاريخي القائم بين العالم العربي المسلم ودولة كيان الاغتصاب اليهودي ، عبر عن هذا الوضع التاريخي الأخطر منذ ظهور النظام العربي ، حيث أن هذه المبادرة الأمريكية ما هي إلا عملية سياسية استراتيجية محسوبة لتكريس الوضع القائم في العالم العربي ، وهو الوضع الذي يقوم تاريخياً (وحتى اليوم) على إخضاع كل معادلات الأنظمة العربية وتوازناتها لصالح الحالة الإمبريالية العالمية - ولاسيما الأمريكية - من خلال التكريس العربي (الرسمي) المفضوح لحالة "الذيلية" والتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية ، وبصورة مطلقة للمراكز الإمبريالية العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية - مركز ثقل الإمبريالية العالمية المعاصرة !

ولمّا مثّل (العنصر الفلسطيني) تاريخياً - وحتى اليوم - عامل التثوير الأساسي للحالة الجماهيرية العربية ، ومعياراً لهذه الجماهير في قياس سلامة سياسات النخب السياسية الحاكمة في العالم العربي ، ومدخلاً أساسياً لإنجاز المشروع النهضوي العربي الإسلامي ، فإن إطفاء وهج هذا العنصر (الفلسطيني) بالحل السلمي لا يعني إلاّ شيئاً واحداً . هو ان تسير الأنظمة العربية الحالية في خط سير مؤدٍ إلى مصادرة مستقبل العالم العربي وأبنائه!

وها هي الأدلة :

الورقة الفلسطيني هي الأهم

١ - منظمة التحرير الفلسطينية (باعتبارها تعتبر نفسها الواجهة السياسية والعسكرية (للشعب الفلسطيني) : حيث كان يفترض أن تنهض بمشروع التحرير حتى نهايته - ايا كان مصيرها- إلا انها آثرت الخضوع لمعادلات الأنظمة العربية وتوازناتها منذ مطلع السبعينات حتى اليوم ، هذا الخضوع الذي مثله خير تمثيل (تعاطي) م.ت.ف مع القضية الفلسطينية عربياً وعالمياً على اساس قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين يعترفان بدولة الاغتصاب اليهودية وحقها في الوجود على الأرض الفلسطينية المحتلة العام ١٩٤٨ ، ظناً منها - اي م.ت.ف - أن آفاق التنهيج لمعادلة التحرير هو طريقها ، لكن النتيجة كانت عكسية تماماً ، فقد اصبحت م.ت.ف اليوم اضعف طرف مؤثر في القضية الفلسطينية - مع انها ترى نفسها واجهة الشعب الفلسطيني سياسياً ..

وهذه حقيقة لا يستطيع احد أن ينكرها او يفلسفها قصد تسويغ الهزيمة والخطا الاستراتيجي .

إن بقاء (العنصر) الفلسطيني متوهجاً هو بقاء لتوهج الجماهير العربية .. وكان الشيخ (محمد حسين فضل الله) ذكياً جداً عندما طالب م.ت.ف بالامتناع عن المشاركة في مؤتمر السلام الأمريكي اليهودي الغربي الرسمي المزمع عقده لان امتناعها سيؤدي إلى عدم تجرّؤ ايّ زعيم عربي على المشاركة في مؤتمر السلام دونها - لأنها لب القضية !

فمن تكريس ضياع فلسطين العام ١٩٦٧ ، إلى مؤامرة (كامب ديفيد) في العام ١٩٧٩ ، إلى استباحة بيروت العام ١٩٨٢ ، إلى قيام دولة الاغتصاب اليهودية بتحويل (الضفة والقطاع) إلى شبكة كثيفة من المستعمرات اليهودية التي تهدد الوجود البشري الفلسطيني هناك ، إلى تجرّؤ كيان الاغتصاب اليهودي على القمع الدموي - الوحشي لثورة الشعب الفلسطيني في (الضفة والقطاع) طيلة اربعة أعوام ! ، إلى جلب مئات الآلاف من المهاجرين اليهود إلى دولة الكيان اليهودي منذ العام ١٩٨٩ حتى اليوم ! ، واخيراً (وليس اخراً!) ضرب القوة العراقية مطلع العام ١٩٩١!!

هذا مع العلم أن هذه الهزائم السوداء المتتالية ، يتم تبريرها من قبل الأنظمة على أنها لمصلحة قضية فلسطين وفي سبيلها !! وفي وقت كان العنصر الفلسطيني فيه متوهجاً ، فما الذي سيحصل بعد أن ينطفىء هذا العنصر؟! .

مؤامرة وقف الانتفاضة

٢ - استمرار الانتفاضة الرد الفعلي الواعي على الحل السلمي ، وتجنب (الخطا القاتل) المتكرر على المستوى الفلسطيني .

إن حلاً سلمياً يدفع إلى تركيز المعطيات (التالية) يجب أن لا يدفع الانتفاضة في الداخل الفلسطيني إلا إلى الاستمرار، لأن تركيز المعطيات (التالية) هو تركيز لواقع التبعية الشاملة .

وهذه المعطيات هي :

ا - العالم كله خضع للسياسة الإمبريالية الأمريكية ، فلماذا لا يخضع العالم العربي باكمله لهذه السياسة ؟

ب - إن دولة الكيان اليهودي أمر واقع ، ويجب التعامل معها على هذا لأساس !

ج - إن الخطاب العسكري (جُرِّب) مع دولة الكيان اليهودي ولم ينجح !

(هكذا يتم نصب الفخاخ لآخر خط دفاع عن امتنا كلها ، وهو الانتفاضة الفلسطينية!!)

وإذا علمنا أن الانتفاضة الفلسطينية ، في اصلها وجوهرها ، تعبير عن خيار إنساني ، واستراتيجي ، وحضاري للشعب الفلسطيني في الداخل جرّاء ثنائية : - تمادي دولة الكيان اليهودي في إجراءات القمع الشامل للشعب الفلسطيني في الداخل .

- عجز النظام العربي عن تقديم (حل) إيجابي لمعاناة الشعب الفلسطيني في الداخل ، بل وإخراج القضية الفلسطينية من جدول اهتمامات الأنظمة العربية (وكان المقصود هو التسليم لدولة الكيان اليهودي بحكم الضفة والقطاع) - وهو ما مثلته خير تمثيل القمة العربية التي عقدت أواخر العام ١٩٨٧ .

إذا علمنا ذلك فإنّ هذا يعني أن هناك ارضية صلبة وجوهرية انفجرت الانتفاضة من جرّائها وتستمر بالانفجار !!

وهنا يظهر متحذلق أو مؤيد للحل السلمي ليقول : إن الحل السلمي في حقيقته وغايته إلغاء للثنائية (المذكورة) التي انفجرت الانتفاضة على اساسها واستمرت بالانفجار .. فزال مبرر استمرار الانتفاضة !

فنقول له بدورنا ، بل (نصرخ!) له ، بعوامل خطيرة للغاية (انضافت) إلى "ثنائية" ارضية الانفجار ، طيلة اربعة أعوام الانتفاضة ، هي التي يجب أن نسترشد بها اليوم ونحن نحاول الإجابة عن سؤال استمرارية الانتفاضة ! وهي :

١ - ما قام به الكيان اليهودي بدءاً من العام ١٩٨٩ وحتى اليوم من جلب عشرات الآلاف من المهاجرين اليهود للاستيطان في فلسطين المحتلة ، في سياق خطة شاملة اعلنها الكيان اليهودي على الملا العام ذاته ، تقضي بتهجير ٥ ملايين يهودي إلى فلسطين المحتلة ، وما يعنيه هذا من ضرورة قيام كيانهم (بالتوسع) حتى يتم استيعاب هؤلاء المهاجرين ، كما قال مسؤولو الكيان انفسهم آنذاك .

١٢ - تكشف هزيمة مطلع العام ١٩٩١ (باعتبارها هزيمة للنظام العربي بمجموعه) عن أخطر وضع تاريخي يمر به هذا

النظام، كما قلنا، منذ ظهوره قبل ٤٠ أو ٥٠ عاماً ، يؤهله لان يخضع للهيمنة الإمبريالية الأمريكية كلياً (هذا إذا افترضنا انه غير خاضع كلياً لها من قبل!) ، بكل ما يعنيه هذا !! حيث نستطيع ان نضع "سيناريو" (للأسْوَد) القادم فيما لو تم - من مثل :

- قيام دولة الكيان اليهودي بالتوسع كنوع من أنواع استغلال الوضع القائم الحالي في العالم العربي لصالح كيان الاغتصاب اليهودي المجاهر بحلمه التوسعي ! (هذا الجزء وحده من السيناريو يكفي!).

- استبدال الزعامات (المعتدلة) بالزعامات (المتشددة) تجاه شعوبها ، في العالم العربي .

- تغييب واقع الديمقراطية النسبي الذي ظهر في بعض الأقطار العربية في الآونة الأخيرة .

مما يعني اننا امام واقع أخطر بكثير من الواقع الذي انفجرت الانتفاضة احتجاجاً عليه ، واستمرت !

وهنا يجب ان نصدع بحقيقة كبرى هي :

إنّ احداً لا يستطيع القول إن تكالب الأنظمة العربية على سياسة الحل السلمي التعايشي مع كيان الاغتصاب اليهودي (والتي هي عملية سياسية استراتيجية محسوبة اطلقتها الولايات المتحدة بعد هزيمة العام ١٩٩١) هو نصر سياسي او حكمة سياسية من قبل الأنظمة العربية ، لان هذه الأنظمة المهترئة - قبل اي طرف - تدرك أنها بتعاملها مع طرح السلام الأمريكي اليهودي إنما تستمر في إخضاع كل معادلاتها وتوازناتها للإمبريالية الأمريكية ، وذلك في تكريس مفضوح لحالة "الذيلية" والتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية ... لهذه الإمبريالية !!

في حين أن الانتفاضة الفلسطينية لم تقم ولم تبق - إلاّ لتحطم هذه المعادلات والتوازنات التي فرضتها علينا هذه الأنظمة المرتبطة كلياً بالغرب ، والتي ادّت إلى تكريس احتلال فلسطين وحالة تبعية امتنا كلها !! فالانتفاضة إذن ، تقف ، اليوم ، على محك يختبر كونها خياراً إنسانياً - استراتيجياً - حضارياً بحق ، او لا ! لأن رضوخ الانتفاضة لسياسات الأنظمة العربية ، وفي الظرف السياسي الاقتصادي العاجز تماماً امام الإدارة الأمريكية وإرادتها ورؤيتها ، لا يعني إلا تجاوزاً صريحاً لماهية ومضامين وأبعاد الانتفاضة المباركة ، ويعني كذلك ان الانتفاضة (بوصفها مرحلة دقيقة متميزة من مراحل الكفاح الفلسطيني) يعني انها لم تتعلم درساً تاريخياً ، هو الأهم ، في علاقة الأنظمة العربية بقضية فلسطين ، وهو انّ الخضوع لسياسات هذه الأنظمة وتوجهاتها إزاء التعامل مع القضية ، لم يُفْضِ إلاّ إلى :

١ - إجهاض ثورة العام ١٩٣٦ في فلسطين .
٢ - هزيمة العام ١٩٤٨ .
٣ - تكريس ضياع فلسطين العام ١٩٦٧ .
٤ - تحويل م.ت.ف إلى (رجل مريض) !

فهل تدرك الانتفاضة ايّ منعطف تقف عليه اليوم ، وهي التي رسّخت حقيقة تاريخية كبرى -هي انّ الشعوب لا تقهر ولكن لابد من التدرج في كسر حاجز الرهبة لديها - وهو الدرس الذي لُقّن لأمريكا في فيتنام وإيران على سبيل المثال . وإذا علمنا أن الوضع الجماهيري العربي الحالي يعيش - فعلاً - ازمة عميقة على كل المستويات ، تهدده بحالة عجز تاريخي ، فإن من الضرورة بمكان ترسيخ نموذج للرفض والمقاومة ، ويتون نموذج شعب كامل ! ■

الصحوة الإسلامية ... قضايا أهم (٤)

الزراعة والتصحر

● حيدر قفه

إن من المشكلات العالمية التي تعاني منها كثير من الدول مشكلة التصحر ، وزحف الرمال على الأراضي الزراعية ، وتحول الجنان الخضر إلى أراض قاحلة جرداء .

ومنها ايضاً بقاء الأرض الزراعية على حالها من حيث المساحة - إن لم نقل نقصانها بعوامل بيئية أو سكانية - بينما يزداد عدد السكان بما يهدد بحدوث نقص حاد في المواد الغذائية .

كثير من الدول العربية لا تولي هذه القضية اهتمامها ، وإن رأينا بعض التصريحات ، كانت تصريحات إعلامية للاستهلاك اليومي ، إما تحذيراً للشعوب ، أو تلميعاً لنظام الحكم ، والنتيجة نقصان الأرض المزروعة ، وتزايد عدد السكان المستمر .

وإذا رأوا هذه الهوة الكبيرة ، لجأوا إلى الحل العقيم المستورد من الخارج ، وهو الحد من النسل ، وهذه مصيبة أخرى في تفكير أصحاب القرار ، إذا فكروا في دفع الشعب بالإغراء أو بالتضييق او بالإكراه للسير في هذا الطريق ، رغم أن الإسلام قدم حلولاً عظيمة ، لكن الإعراض عن الإسلام يبقي الأمة في التيه الكبير "ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا" (طه : ١٢٤) .

وكثير من المسلمين ، شباباً وشيوخاً اكتفوا من الإسلام بالسماع لمواعظه ، والترديد لشعاراته وطروحاته ، والتزيي بزيه وسمته وعلى أحسن الفروض حفظ نصوصه ولوكها وترديدها كدليل على العلم أو التقوى أو التدين !! في حين أن الإسلام فعلٌ بالدرجة الأولى ، لانه النتيجة الحتمية للإيمان ففي الأثر : الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

عندما كنت مدرساً في مدرسة أحمد بن حنبل الثانوية (بدولة قطر) كنت إذا انتصف النهار (في الفسحة بين الدروس) اغتنم هذه الدقائق للراحة البدنية والروحية ، فأهرب لأصلي الضحى ، لكن غرفة المدرسين - على سعتها - لا تعطيني الراحة النفسية لكثرة اللغط ، وتعاطي الدخان بين المدرسين ، فصرت اتردد على مسجد المدرسة . تجمع حولي مجموعة من الطلاب ، كانوا هناك للغرض نفسه ، وربما للدراسة التماساً للهدوء ، وبعد الركعات كانوا يقدمون للسلام —— .. ويجلسون .. وتطورت هذه اللقاءات إلى أسئلة دينية ، ثم فكرة للقراءة الجماعية في أحد كتب التراث ، فكان كتاباً في الحديث النبوي الشريف .

بيد أنني لاحظت اهتمام الطلاب بالدرس الذي القيه تعليقاً على حدث نختاره من الكتاب ، وكان اهتمامهم منصباً على حفظ هذه النصوص ، لكنني رفضت الاقتصار على هذا النمط من الفهم للإسلام ، ولفت نظرهم إلى عنصر التطبيق في المبادئ .

ومر بنا حديث أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : "ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير ، أو إنسان ، إلا كان له به صدقة" (٣) . وكانت مدرسة احمد بن حنبل الثانوية مازالت حديثة البناء ، وهي تقع في أرض خلاء ، يحيط بها سور من الجهات الأربع جميعها ، وأرضها : جزء منها اسفلتي ، والباقي مليء بالحصى والحجارة ، وبضع شجيرات للزينة بالقرب من ساحة الاصطفاف .

أرض قطر - في عمومها - صخرية جيرية ، ومن أنجح أنواع الأشجار فيها شجرة النبق (الكنار) وهي لا تحتاج إلى كبير رعاية ، فانتدبت الطلاب لتحويل هذا الحديث إلى عمل ، فحفروا - تحت إشرافي - تسع حفر أحاطت بالمسجد ، ووضعوا فيها حفنات من الطين ، ثم وضعوا بذرة النبق في كل حفرة ، ومن ثم سقوها ..

بعد بضعة أسابيع بدأت تنبت وتنمو .. كان دوري فقط دور المرشد المراقب الباعث على الحماسة .

بدأت الفكرة ، وكان الأمر في نفسي أن أحول المساحة الخالية في المدرسة إلى حديقة غناء خلال ثلاث سنوات فقط ، من الأشجار التي تصلح للبيئة سواء أكان نبقاً أم نخلاً أم موزاً أم ليموناً .. لكن قدر الله وما شاء فعل ، فقد غادرت قطر قبل أن أرى ثمر هذا التوجه ، إلاّ أن بعض أبنائي الأعزاء من الطلاب ، اتصل بي هاتفياً ليقول لي : إن الشجر الذي باركته بتوجيهاتك كبر وأينع ، والحمد لله رب العالمين .

وكلي أمل أن تكون بذرة الخير في نفوس هؤلاء الطلاب هي الباقية اليانعة المورقة ابداً ، كبذرة النبق ، وشجرة النبق التي زُرعت حول مسجد المدرسة ، وببقائها ونموها ستتحول المساحة الخالية إلى جنة مليئة بالأشجار .

ويا ترى .. كم من الأراضي الخالية في حاجة لفكرة بسيطة ونفس خيِّرة لتتحول إلى خير وإلى نعيم ؟!

يا ترى .. كم مبدأ من مبادئ الإسلام العظيم في حاجة إلى فهم وإحياء وتطبيق ، ليراه الناس واقعاً حياً قائماً بدلاً من نصوص مضطجعة في صفحات الكتب ، اقتصر دور الشباب فيها على الدراسة والاستيعاب ، والحفظ والاستظهار ؟!!

مستقبل الكيان اليهودي

كما تحدده سورة الإسراء (٣)

إفساد اليهود الأول في المدينة

● الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

أخبر الله اليهود في كتابهم " التوراة " أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، وسيعلون علواً كبيراً، وبين لهم مواصفات وسمات الذين يزيلون إفسادهم في كلتا المرتين:

قال تعالى: " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين، ولتعلنّ علواً كبيراً، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي باس شديد، فجاسوا خلال الديار، وكان وعداً مفعولاً " (سورة الإسراء: ٤ - ٥).

معنى القضاء

نقف لحظة مع قوله تعالى: " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب "، القضاء هنا بمعنى: الإعلام والإخبار، اي أخبرنا بني إسرائيل، وأعلمناهم بما سيفعلونه في مستقبل تاريخهم.

وقد أخبرهم بالافسادين في كتابهم، فالمراد بقوله: " في الكتاب " في التوراة. لأن التوراة كتاب من كتب الله، وقد انزلها الله على موسى عليه السلام، لتكون نوراً وهدى لبني إسرائيل، لكنهم طمسوا نورها وعطلوا هداها فيما بعد، لما عطلوها وحرفوها، واضافوا لها كلامهم و اكاذيبهم.

لقد أخبر الله اليهود في التوراة، وعلى لسان نبيهم موسى عليه السلام، أنه سيقع منهم إفساد في الأرض، وسيتعاملون مع الآخرين بالعلو والاستكبار، وسيكون هذا الفساد بارزاً واضحاً في " مرتين " أثناء تاريخهم الطويل.

و " القضاء " في القرآن قد يكون بمعنى الأمر، وقد يكون بمعنى الايجاد، وقد يكون بمعنى الحكم، وقد يكون بمعنى الإعلام والاخبار! والذي يحدد المعنى هو السياق الذي فيه اللفظ، وما تعدى به اللفظ إلى ما بعده.

فمن ورود القضاء بمعنى الأمر قوله تعالى: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحساناً " (الاسراء: ٢٣) والمعنى: قضى ربك عبادته، وامر بها.

ومن ورود القضاء بمعنى الحكم، قوله تعالى: " والله يقضي بالحق، والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء. " (غافر: ٢٠) أي: الله يحكم بالحق، وغيره من الشركاء لا يحكمون بشيء، ونلاحظ تعدية الفعل " يقضي " بالباء.

ومن ورود القضاء بمعنى الايجاد، قوله تعالى عن السموات: " فقضاهن سبع سموات في يومين، واوحى في كل سماء أمرها " (فصلت: ١٢) ونلاحظ أن الفعل هنا تعدى إلى المفعول به " هن " مباشرة.

ومن ورود القضاء بمعنى الحكم على الانسان مباشرة، فيما لا بد له منه، قوله تعالى: " الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الاخرى إلى أجل مسمى " (الزمر: ٤٢)، ونلاحظ تعدية " قضى " بحرف الجر " على ".

ومن ورود القضاء بمعنى الاخبار والاعلام:

١- إخبار " لوط " عليه السلام بحكم الله باهلاك قومه الشاذين: وقضينا إليه ذلك الأمر، أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " . (الحجر: ٦٦).

٢- إخبار " موسى " عليه السلام بالنبوة، وإعلامه بذلك وهو عند جبل الطور. " وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر، وما كنت من الشاهدين. " (القصص: ٤٤).

ونلاحظ أن الفعل في الآيات الثلاث تعدى بحرف الجر " إلى ".

وادعو القارئ إلى ملاحظة الفرق في الصياغة وفي المعنى بين: " قضاهن " و " قضى ألا تعبدوا " و " قضى بالحق " و " قضى عليها " و " قضى إلى موسى ". ليقف على نموذج لبلاغة القرآن وأسلوبه المعجز، وليتذوق ذلك، تمهيداً للبحث عن نماذج اخرى، وما اكثرها في القرآن !!.

أين إفساد اليهود الأول؟

" وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب: لتفسدن في الأرض مرتين، ولتعلن علواً كبيراً .. فإذا جاء وعد أولاهما... "

هل كان إفسادهم الأول في الأرض المقدسة " فلسطين " ؟ وعلى يد من كان إفسادهم في فلسطين؟ وما هي مظاهر إفسادهم في فلسطين؟.

هل كان على عهد نبي الله موسى عليه السلام؟ وعهد موسى وقيادته لهم ليس إفساداً! وموسى عليه السلام مات قبل دخولهم فلسطين!.

هل كان على عهد خليفة موسى بعد وفاته؟ وهو " فتاه " المذكور في سورة الكهف، وهو يوشع بن نون " كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عنه البخاري في صحيحه، و " يوشع بن نون " في حكمه وقيادته لهم، بنفس دور " أبي بكر الصديق " عندنا، رضيَ الله عنه، وعهد يوشع ليس إفساداً ولا علواً، ودعك من خرافات وأسرائيليات اليهود حول قيادته وحروبه؟.

هل كان إفسادهم الأول على عهد ملكهم الصالح طالوت " ؟ الذي ذكرت سورة البقرة مشهداً من قصّته، و " طالوت " رجل صالح مجاهد في سبيل الله، وحكمه ليس إفساداً ولا علواً؟.

هل كان إفسادهم الأول على عهد النبيين الكريمين والملكين العادلين: داود وابنه سليمان - عليهما الصلاة والسلام، وهي الفترة الذهبية المشرقة التي حكم فيها بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، حكماً إسلامياً ربانياً راشداً؟.

ثم ماذا جرى لليهود بعد حكم سليمان عليه السلام؟ هل كان لهم سلطان؟ وهل مارسوا فيه الفساد والعلو الكبير؟ لقد هزموا وشردوا في الأرض، وسيقوا أسرى وسبايا إلى " بابل " ، فاين العلو الكبير في هذا؟

نرى أن إفسادهم الأول المقرون بالعلو الكبير، لم يكن أثناء وجودهم في الأرض المقدسة " فلسطين " والله أعلم ....

إفسادهم الأول في المدينة

نرى - والله أعلم - أن إفساد اليهود الأول المقرون بالعلو الكبير كان ببلاد الحجاز، قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد البعثة.

لقد اتت قبائل من اليهود من " الأرض المقدسة " إلى بلاد الحجاز، وإلى المدينة وما حولها بالتحديد، وكانوا هاربين من الاضطهاد اليوناني والروماني، الذي صب عليهم في بلاد الشام. وكان مجيئهم قبل قرون من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

ووجد اليهود امامهم في منطقة " يثرب " قبائل عربية، تعيش حياة بدائية ساذجة متخلفة، مثل " الأوس والخزرج " في " يثرب ".

وصار اليهود القادمون " المستوطنون " يتعاملون مع العرب " المقيمين " في " يثرب وخيبر وفدك وتيماء ووادي القرى، بتعال وتكبر و " تعالم " : اليسوا " اهل كتاب " ؟ اليسوا علماء كاتبين؟ اليسوا ابناء الله وأحباؤه؟ ومن هم الذين أمامهم؟ إنهم عرب وثنيون يعبدون الأوثان والأصنام! إنهم أميون جاهلون! إنهم متخلفون ساذجون! إنهم بدائيون! إنهم ناقصون في " إنسانيتهم " لانه لا يجري في عروقهم الدم اليهودي " النقي "! ولم يخلقوا من " النطفة " اليهودية النظيفة!

نظر اليهود للعرب في الحجاز بهذا المنظار العنصري المتعالي، وتعاملوا معهم بهذا التعالم والتفاصح والاستكبار.

والعجيب انهم وجدوا من أولئك العرب الجاهلين رضى وقبولاً. كانوا " مبهورين معجبين " بما عند اليهود من علم ومعرفة وثقافة، وكانوا راضين بهذا التفوق اليهودي عليهم " قابلين " نفسياً بالتبعية لهم، " مستعدون " نفسياً للخضوع لهم.

و " تفنن " اليهود في التحكم بالعرب من حولهم،

واستخدموا كل ما أوحت لهم به عقليتهم اليهودية الشيطانية ، من وسائل وأساليب للتمكن من العرب ، واستمرار إخضاعهم لهم ، ونشر الفساد بينهم ، وامتصاص خيراتهم ومواردهم .

هذا هو الوضع الذي كان عليه العرب في منطقة المدينة ، قبل ظهور الاسلام ، وهذه هي الصلة التي كانت بينهم وبين اليهود .

ولذلك قلنا : هذا هو الافساد الأول الذي قام به اليهود في منطقة المدينة ، وهو مقرون " بالعلو الكبير " كما حددت الآية .

ومعلوم أن اليهود وقتها كانوا كافرين ، لأن هذا حصل بعد بعثة عيسى - عليه السلام - وبعدما أمرهم الله أن يؤمنوا به ويتبعوه ، ولكنهم كفروا به ،فكانوا كافرين .

لقد حكموا العرب في المدينة وما حولها قبل الهجرة ، وكان حكمهم حكماً كافراً ، ناشراً للفساد ، متصفاً بالعلو الكبير، ولم يكن هذا في حكمهم في الأرض المقدسة في عهد داود وسليمان عليهما السلام .

مظاهر فسادهم وإفسادهم في المدينة

عندما نتدبر الآية التي تحدثت عن " إفسادهم الأول " ، ونطبقها على فترة حكمهم في المدينة ، فسنجدها تنطبق عليهم تماماً :

كان فسادهم عقيدياً " فكانوا يزعمون انهم ابناء الله واحباؤه ، وان الجنة مقصورة عليهم ، وان عزيراً ابن الله ، وغير ذلك .

وكان فسادهم أخلاقياً ، فكانوا يعملون على إفساد أخلاق العرب من حولهم . وكان فسادهم إجتماعياً، حيث عملوا على تفكيك وإضعاف صلات العرب الاجتماعية .

وكان فسادهم علمياً ، حيث روجوا لإسرائيلياتهم هم ونشروها بين العرب ، وهي لا تعدوا كونها خرافات وأكاذيب وأساطير .

وكان فسادهم سياسياً ، حيث أفسدوا حياة القبائل العربية السياسية - إذا صح التعبير - ونشروا بينهم الخلاف والنزاع والفرقة ، وحرصوا على ربط هذه القبائل بهم في صورة أحلاف ، حيث كانت كل قبيلة عربية متحالفة ومرتبطة بقبيلة يهودية .

لقد أفسد اليهود كل مظاهر ومرافق ومجالات " الحياة العربية " في منطقة المدينة قبل الاسلام ، وتحكموا في المال والاقتصاد عند العرب ، ويكفي أن نعلم أن " سوق الذهب " في المدينة كان بيد اليهود، وأن " السوق الكبير" للتجارة والبيع والشراء كان بيدهم ، وأن " المال" كان بيدهم وأنهم أرهقوا العرب بالقروض الربوية الباهضة .

إفسادهم في المدينة بعد البعثة

كان اليهود يبشرون العرب في المدينة بقرب ظهور النبي ، وكانوا يهددونهم بانهم سيتبعونه، ويقتلون العرب معه . ولهذا لما التقى قوم من الأوس والخزرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، قال بعضهم : " هذا والله هوالنبي الذي اخبركم به يهود ، فلا يسبقونكم إليه " ! وعلى هذا قوله تعالى : " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . فلعنة الله على الكافرين " (البقرة : ٨٩)

ولما ظهر الاسلام كانوا أشد الناس حرباً له ، ولما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم كانوا أكثر الناس عداوة له .

وهذا من أظهر وأوضح مظاهر إفسادهم الكبير لما كانوا في المدينة وما حولها . وكانت معاداتهم للرسول عليه السلام ، منذ ليلة مولده ، وقبل بعثته ، وبعد نبوته ،وقبل الهجرة ، وبعد الهجرة !!

ونتدبر معاً هذه الأخبار المذكورة في كتب السيرة

أولاً : تروي كتب السيرة انه في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان هناك يهودي في مكة قادماً من المدينة ، فقال لعبد المطلب : لقد ولد لكم الليلة مولود ! قال : نعم . قال : أرني انظر إليه ! فحمل اليهودي الغلام محمداً - عليه الصلاة والسلام - وكشف عن كتفه الأيسر ، وراي " خاتم النبوة" عليه ، فلما رأى ذلك " أغمي" عليه وسط دهشة الحاضرين ، ولما أفاق قال لعبد المطلب : لقد نزع الله الملك من بني إسرائيل ، وأعطاه لكم يا بني إسماعيل !! .

ثانيا: تروي " حليمة السعدية " انها كانت تسير مع الغلام " محمد" - صلى الله عليه وسلم ، وهو رضيع عندها ، في مكة ، فقابلها رجلان من اليهود وسألاها : من والد هذا الغلام الذي معها ؟ فالهمها الله أن تقول : ها هو ابوه ، واشارت إلى زوجها ، فقالا لها : نحن نبحث عن غلام يتيم ! ، فلماذا يبحثان عنه ؟ أليس من أجل اغتياله ؟ .

ثالثاً : لما ذهب " أبوطالب " في تجارة للشام ، وأخذ معه " محمداً " - صلى الله عليه وسلم - وكان " فتى صغير" ، قابل أبوطالب الراهب " بحيرى " ، في بلاد الشام ، وبعد حوار معه ومع الفتى محمد ، قال " بحيرى " لأبي طالب : سيكون لإبن أخيك شأن ، فعد به إلى مكة ، واحذر عليه " يهود " ! فإذا عرفوا عنه ما عرفت فسيقتلونه !! .

رابعاً : بعد النبوة ، واحتدام الصراع النظري بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش في مكة ، استعانت قريش باليهود في حربه ، فطلب اليهود أن توجه للرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة أسئلة حرجة لا يعلمها إلا نبي : عن الروح ، وأهل الكهف ، وذي القرنين ! .

خامساً : ماقام به اليهود بعد الهجرة من محاولات عديدة لاغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما فعل يهود بني النضير به عندما حاولوا إلقاء صخرة على رأسه ، وعندما دست له اليهودية السم في الشاة !

سادساً : ما فعله " حيي بن أخطب " ملك اليهود ، عندما " حزّب" الاحزاب من قريش والقبائل العربية ، وحلف لهم أنهم ، وهم المشركون - أقرب إلى الله من محمد ، ودينهم أحب إلى الله من دين محمد - صلى الله عليه وسلم - وجاء بهؤلاء الأحزاب إلى المدينة ، ليقضوا على الرسول والمسلمين في غزوة الأحزاب " .

فهل هناك فساداً أكبر من هذا الفساد ؟ وهل هناك علواً أكبر من هذا العلو ؟ .

إذن : لقد كان إفساد اليهود الأول المقرون بالعلو الكبير في المدينة وما حولها من خيبر وفدك وتيماء ، كما يبدو لنا ، - والله أعلم - .

وسنتكلم في المقال القادم إن شاء الله ، عن الصحابة الذين قضوا على إفساد اليهود الأول في المدينة . ■

" شاؤول مناشيه " و " فلسطين المسلمة "

لا نظن اننا في حاجة إلى تذكير جماهير شعبنا بالاساليب التي تنت هجها الاذاعة الصهيونية الناطقة باللغة العربية في الايقاع بينهم افراداً وجماعات ، أو في الحرب النفسية التي تستهدف شلّ إرادة الجماهير وتحطيم معنوياتها وتيئيسها من اعمال المقاومة ضد العدو وحكومته وجنوده ومستوطنيه .

إذا كان هذا الحديث ينصرف على جميع ما تقدمه اذاعة العدو ، فإن برنامج " ما قلّ ودل " الذي يقدمه المدعو " شاؤول مناشيه " ياتي على راس البرامج التي تترجم الاهداف الصهيونية منذ انشاء هذه الاذاعة باسلوب مفضوح . وقد درج هذا البرنامج على اصطياد الكلمات والتصريحات وتحويرها وتشويهها لتخدم أهدافه في حربه النفسية ضد أبناء شعبنا .

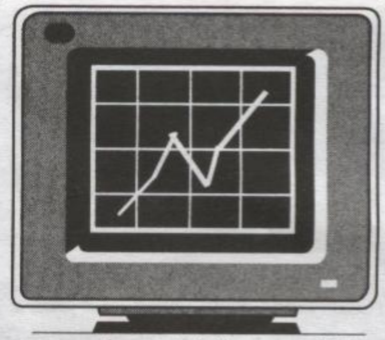
في يومي ١٩٩١/١٠/٨،٧م وعلى حلقتين متتاليتين قام البرنامج المذكور بإجراء قراءة مجزوءة ومشوهه لمقال للزميل ياسر الزعاترة في هذه المجلة كان بعنوان " الانتفاضة بين مطرقة الاحتلال وسندان التجاهل لمشاكلها الداخلية " .

وقد حاول معدو البرنامج من خلال إجتزاء بعض الفقرات الإيحاء بان " زعران الانتفاضة " الذين تحدث عنهم المقال هم من تنظيم " فتح" فقط ، وإجتزاء الفقرة التي توضح الفكرة والتي جاء فيها : " وقبل ذلك يجب التذكير بنقطة في غاية الاهمية ، وهي أن عملاء الاحتلال قد ساهموا عن قصد وتخطيط في تشويه صورة الانتفاضة وفعالياتها ، من خلال اختراقهم لبعض التنظيمات ، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان قسماً لا باس به من هؤلاء " الزعران " هم عملاء الإحتلال يقومون بممارساتهم عن قصد وبناء على أوامر " .

وقد تم تجاهل فقرة اخرى من المقال تقول : " لا يمكن تصور أن يقوم عنصر وطني من فتح أو من اي فصيل آخر بالإعتداء على مسجد من المساجد او على المصلين فيه ، أو فرض الاتاوات على الناس او اقتحام البيوت والسرقة إلى غير ذلك " .

كما أن معدي البرنامج لم يقراوا إلا الفقرات الخاصة بالهموم التي تعيشها الانتفاضة (مشوّهة أيضاً) ولم يقراوا الفقرات الخاصة بالعلاج .

وبعد ، فإننا نذكر إخواننا في كل الفصائل العاملة في الداخل بان العدو الذي اوجعته ضربات الانتفاضة ، خاصة في المدة الأخيرة ، سيحاول بكل الوسائل تصعيد حملة التيئيس التي يشنها ضد ابناء شعبنا حتى يركعوا للشروط الصهيونية والتي سيكون على راسها وقف الانتفاضة المباركة. من هنا ينبغي على جميع القوى المخلصة ان تقف يداً واحدة لتكريس ثقة الجماهير الفلسطينية بقدرتها على الفعل مهما بلغت التحديات ، والعمل الجهادي من اجل صون الكرامة واستعادة الارض لن يكون بلا معاناة ، وهو عمل لا يخضع لحسابات الارباح والخسائر الآنية ، فالعزة والكرامة وفوق ذلك الجنة التي وعد الله عباده المؤمنين لن تكون بغير ثمن . ■



الملف الاقتصادي

ومضة

صندوق إسلامي لإعادة البناء

دفعت التغيرات الواسعة التي شهدها الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية بالعديد من الجمهوريات والأقليات الإسلامية إلى الواجهة ، بعد أن شهدت هذه الدول تفككاً في بنيانها الرئيسي ، واندفع الغرب الرأسمالي باتجاهها لبسط سيطرته من خلال المساعدات والقروض والمؤسسات السياسية والاقتصادية والإعلامية .

وفي الوقت الذي تغدق فيه الولايات المتحدة والغرب الأموال الطائلة على الدول والجمهوريات التي دانت بالولاء لها ، فإن المسلمين هم الجهة الوحيدة ، التي بقي مصيرها مرهوناً بالظروف والتطورات المتقلبة .

ومن المحزن أن لا تسارع الدول العربية والإسلامية الغنية لإنقاذ المسلمين في هذه الجمهوريات ، والذين يعانون من الفقر ، وتداهمهم المشكلات الاقتصادية والمالية التي خلفتها الشيوعية بعد نحو سبعة عقود من الظلم والكبت والسلب .

إن الحاجة تبدو ملحة لتأسيس صندوق إعانة ، يساهم في تمكين المسلمين في الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والمعاشية ، وإعادة بناء بلدانهم التي هدّمتها الشيوعية ، وجعلتها في مؤخرة ركب الحضارة المدنية .

ومن غير المبرر أن تقوم دول عربية غنية بتقديم المساعدات الضخمة لأنظمة مؤيدة للغرب ، بينما يتم تجاهل المسلمين هناك بشكل مريع ، ويستمر رجال الأعمال في بلادنا بضخ أموالهم إلى دول أوروبا والولايات المتحدة ، ولا يلتفتون للاستثمار في هذه البلاد الإسلامية ، على الرغم من الفرص الكبيرة لإنجاح عمل هذه الاستثمارات .

المحرر الاقتصادي

٤٤ بليون دولار ميزانية عام ١٩٩٢
٢٠ بليون دولار حاجة الكيان الصهيوني من القروض لاستيعاب مليون مهاجر

تعطي الميزانية التي تقدمت بها حكومة يتسحاق شامير للكنيست الصهيوني لإقرارها ، صورة عن مستقبل الكيان الصهيوني اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ، في ظل تزايد الاعتماد على الاقتراض الخارجي ، وارتفاع معدل الدَّين ، وتوقع ازدياد نسبة العجز في الموازنة قياساً إلى الناتج القومي الإجمالي ، وتفاقم مشكلة البطالة ، بينما يستمر تدفق المهاجرين من الاتحاد السوفياتي ودول أخرى .

وتهدف ميزانية عام ١٩٩٢، التي تبلغ قيمتها ١٠٧ بلايين شيكل (٤٤بليون دولار) وتزيد بنسبة ٥٪ عن ميزانية عام ١٩٩١ ، إلى إيجاد وظائف لنحو ٦٠٠ ألف مهاجر صهيوني يتوقع وصولهم خلال السنوات الثلاث القادمة ، وقد وصل إلى فلسطين المحتلة في العامين الماضيين نحو ٣٥٠ ألف مستوطن صهيوني . وسيتم تخصيص نحو ١٦ بليون شيكل (٦.٦ بلايين دولار) أو ما يبلغ ١٩٪ من قيمة الميزانية لا ستيعاب المهاجرين مقابل ١٥.٥ من ميزانية هذا العام .

ورغم زيادة الانفاق ، إلا أن وزارة مالية العدو اعترفت بأن معدل البطالة سيرتفع من نسبته الحالية التي تبلغ ١٠٪ إلى ١٢٪ عام ١٩٩٢م ، وإلى ١٤٪ في عام ١٩٩٤، ورغم عدم التوصل إلى اتفاق بعد بشأن ضمانات القروض الأمريكية ، إلا أن السلطات الصهيونية تعتمد في تغطية جزء كبير من تكاليف استيعاب المهاجرين على القروض الأجنبية التي تغطي نصف العجز في الميزانية البالغ ٩.٧ بليون شيكل (٤ بلايين دولار).

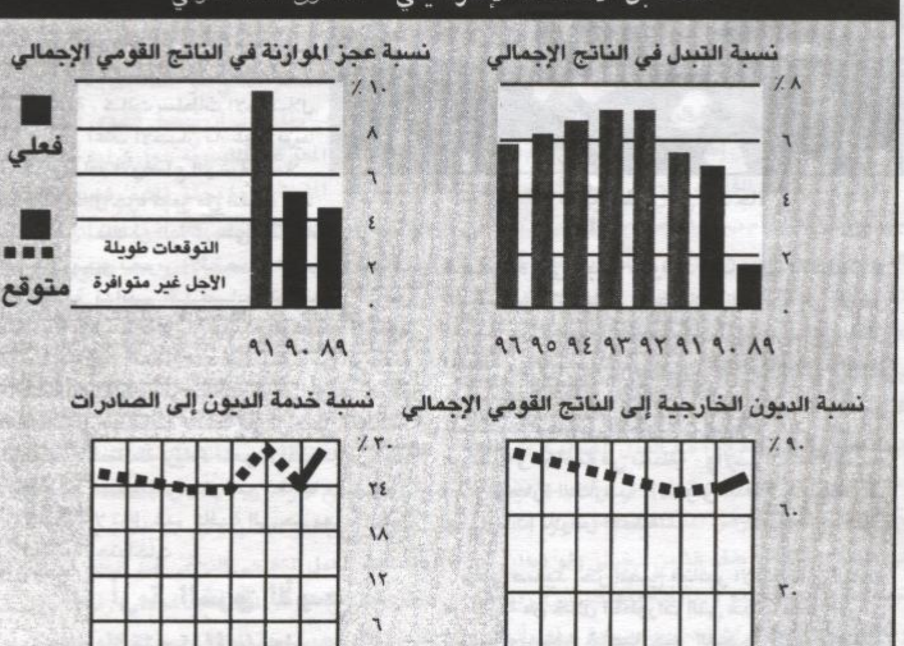
ويحصل كيان العدو سنوياً على ثلاثة بلايين دولار كمساعدات مجانية امريكية ، وهو أكبر مبلغ للمساعدات تقدمه واشنطن لدولة أخرى ، وفي إشارة إلى تأكد الصهاينة من حصولهم على الضمانات الأمريكية ، قال شالوم زينجر المدير العام بوزارة مالية العدو : " من وجهة النظر الاقتصادية لا يوجد سبب يدعو الولايات المتحدة لعدم تقديم الضمانات لنا ، إننا على اتصال وثيق مع الولايات المتحدة في هذا الشأن " .

غير أن قيادة العدو تخطط لإقتراض نحو ٢٠ بليون دولار من الخارج خلال السنوات الخمس القادمة ، للمساعدة في تغطية نفقات امتصاص المهاجرين الصهاينة.

وتشير مصادر اقتصادية ، إلى أن ارتفاع معدل الاقتراض الخارجي ، سيؤدي إلى أن تزداد نسبة الدين الخارجي قياساً إلى الناتج المحلي الإجمالي على نحو كبير ، وأن تصل إلى أكثر من ٤٧٪ عام ١٩٩٦.

وسيحتاج كيان العدو إلى زيادة صادراته بنسبة ١٢٪ في السنة ، وتحقيق معدل نمو سنوي للناتج المحلي الإجمالي يصل إلى ٨ أو ٩٪ حتى عام ١٩٩٦م ، وهو مايعتبر أمراً صعب التحقيق في ظل المعطيات الحالية ، وبسبب حرب الخليج، فقد تدنت العائدات الإسرائيلية من التصدير ، وبلغ العجز في الميزان التجاري في الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري ٣.٥ بليون دولار ، أي بارتفاع نسبته ٧٢٪ عما كان عليه في الفترة نفسها من عام ١٩٩٠.

مستقبل الاقتصاد الإسرائيلي - صندوق النقد الدولي



في ظل ارتفاع معدل البطالة وانحسار الموارد

مستقبل غامض يواجه الاقتصاد الفلسطيني

أفرد مجلس التجارة والتنمية الدولية (اونكتاد) في تقريره السنوي ، قسماً خاصاً عالج فيه الوضع الاقتصادي في فلسطين المحتلة ، وقد نشرت صحيفة (الحياة) ترجمة لهذا الجزء ، جاء فيها :

مع دخول الضفة الغربية وقطاع غزة العام الخامس والعشرين للاحتلال العسكري الإسرائيلي ، تبدو التحديات التي تواجهها التنمية الاقتصادية الفلسطينية أكثر هولاً من اي وقت مضى . والواقع أن مقومات بقاء الاقتصاد الفلسطيني ذاتها تبدو الآن مهددة بالمخاطر ، وهو يكافح من أجل تحقيق نمو كاف من قاعدة موارد محدودة ، ومن أجل إعالة سكان سريعي التكاثر يغشاهم الفقر ، وسط تزايد قيود الاحتلال المقترنة بتعاظم الضغوط الخارجية ، لا سيما تلك الضغوط الناجمة عن الأزمة الأخيرة في الخليج .

وما تزال التطورات الاقتصادية الأخيرة في الأرض المحتلة تتأثر تأثراً قوياً بالانتفاضة الفلسطينية القائمة منذ عام ١٩٨٧ ، وبالجهود التي تبذلها سلطات الاحتلال الإسرائيلي لقمعها . وفي الوقت نفسه ، تفاقم تأثير الاضطرابات الأخيرة في الشرق الأوسط على الاقتصاد الفلسطيني بفعل مجموعة التدابير الإسرائيلية المؤثرة على هذا الاقتصاد .

وحتى في المجالات التي كانت فيها بعض القيود المفروضة على الاقتصاد الفلسطيني غير ناشئة ابتداء وبصورة مباشرة عن السياسات والتدابير الإسرائيلية ، كانت سلطات الاحتلال تتصرف ، في أغلب الأحيان باسلوب يزيد من تعقد وتفاقم الأوضاع الهشة أصلاً . اتضح ذلك خلال جزء كبير من الفترة قيد الاستعراض ، ذلك أن الدلائل على تحركات السياسات نحو تحرير الاقتصاد انكمشت بسبب تزامن تطبيق تدابير اقتصادية توهنه في الأرض المحتلة ، ولا يزال ما يمكن أن يحدثه التخفيف المحدود المُدخل مؤخراً على بعض هذه التدابير ، من أثر طيب على الاقتصاد الفلسطيني موضع ترقب . وعلى الرغم من تزايد الوعي بالحاجة الملحة إلى أن يبذل المجتمع الدولي جهود منتظمة لزيادة المعونة المقدمة من أجل بقاء الاقتصاد الفلسطيني ولتوسيع نطاقها ، فإن ردود الفعل الحالية لا تزال غير كافية إلى حد بعيد ، حين تقارن بحجم الاحتياجات .

أثر أزمة الشرق الأوسط على الاقتصاد الفلسطيني

منذ بداية الأزمة التي نشبت في منطقة الشرق الأوسط في آب (أغسطس) ١٩٩٠ ، اكتسبت آثارها الاقتصادية على الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة أبعاداً خطيرة . وعلى الرغم من عدم ارتباط الأزمة بالمشاكل الاقتصادية الفورية التي تواجهها الأرض المحتلة ، سرعان ما أصبح للأزمة تأثير سائد على الحياة الاقتصادية والاجتماعية لكل أسرة تقريباً أو لكل قطاع في المجتمعات الفلسطيني بأسرها . وكان أثرها الاقتصادي بارزاً في شكل خاص نظراً للروابط العائلية الوثيقة ، وللعلاقات التجارية التاريخية ، وللتضامن الإقليمي القديم العهد مع الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت الاحتلال وللترابط المالي المهم بين الفلسطينيين في الأرض المحتلة وذويهم المقيمين في شتى بلدان المنطقة .

ويمكن التمييز بين مجموعتين عريضتين من الآثار المترتبة على الأزمة التي لا يزال الاقتصاد الفلسطيني يحسها إلى منتصف عام ١٩٩١ ، وتتميز المجموعة الأولى أساساً بالأحداث التي وقعت خارج الأرض المحتلة . ويمكن القول في هذا الصدد : إن الأزمة أثرت مباشرة على أربعة مكونات أساسية للاقتصاد الفلسطيني : انخفاض التحويلات الخاصة إلى الأرض المحتلة من العمال الفلسطينيين المهاجرين في بلدان المنطقة ، والضغوط على فرص العمل المحدودة أصلاً نتيجة عودة العمال المهاجرين الفلسطينيين إلى الأرض المحتلة ، وانخفاض التحويلات إليها من شتى المصادر الرسمية والخاصة في المنطقة ، والإضراب الذي شهده قطاع التجارة الخارجية (الأسواق التقليدية للصادرات والواردات) للأرض المحتلة .

وعلى صعيد آخر اتضح التأثير الاقتصادي الناجم عن الأزمة من خلال التطورات التي حدثت داخل الأرض المحتلة وبصفة خاصة حظر التجول الذي فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلي مع بدء الاشتباكات في المنطقة في كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ .



توزيع الطحين في بيت جالا

واخذ حجم تحويلات العمال إلى الأرض المحتلة يرتفع منذ سنوات عديدة نتيجة لاتجاه الفلسطينيين نحو الهجرة من الضفة الغربية وقطاع غزة بحثاً عن العمل في الدول العربية ، ونما حجم الجاليات الفلسطينية في هذه البلدان نمواً سريعاً بسبب تدفق اللاجئين الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة نتيجة لحرب عام ١٩٦٧ ، وكذلك تدفق الفلسطينيين الذين غادروا الأرض المحتلة بعد هذا التاريخ بهدف الحصول على عمل مؤقت أو دائم والإقامة في الخارج وبإضافة الأعداد الناتجة عن النمو الطبيعي الإجمالي لهؤلاء السكان الفلسطينيين المهاجرين ، تشير التقديرات إلى أن ما لا يقل عن ٧٥٠ ألف فلسطيني وافد من الضفة الغربية وقطاع غزة كانوا في منتصف الثمانينات ، يعملون ويقيمون في بلدان أخرى وبصفة خاصة في الأردن والكويت والمملكة العربية السعودية وفي حين أن معظم المهاجرين فقدوا الحق في الإقامة في الأرض المحتلة يقدّر أحد المصادر أن عدد الفلسطينيين المقيمين في الخارج والمحتفظين باوراق الهوية الخاصة بالضفة الغربية أو قطاع غزة يصل إلى ١٩٠ ألف شخص .

تراجع التحويلات

ويقدم العديد من هؤلاء المهاجرين مساعدات إلى ذويهم في الأرض المحتلة من خلال التحويلات المنتظمة ، وفي بعض المنطق الريفية في الأرض المحتلة ، تعتمد أسر عديدة اعتماداً تاماً على هذه التحويلات في الحصول على دخلها .

وكانت هذه التحويلات تتم نقداً عبر جسور على نهر الأردن بواسطة الصيارفة ، وفي الآونة الأخيرة بواسطة فروع مصرف القاهرة – عمان التي أعيد فتحها في الأرض المحتلة . وعلى الرغم من القيود الإسرائيلية المفروضة على دخول الأموال إلى الأرض المحتلة خلال السنوات الثلاث الأولى للانتفاضة فإن مجموع المبالغ التي وصلت بالفعل إلى الأرض المحتلة لم ينخفض بفضل الجهود الموسعة والمكثفة لمساعدة الشعب الفلسطيني خلال تلك الفترة . بيد أن العديد من الفلسطينيين المعالين في الأرض المحتلة فقدوا هذا المصدر المهم من مصادر التمويل الخارجي مع حدوث الاضطرابات التي بدأت في المنطقة في آب (أغسطس) ١٩٩٠ . ويراوح حجم التحويلات إلى الأرض المحتلة حسب تقديرات المصادر المختلفة ، بين ١٢٠ مليون دولار و٣٤٠ مليون دولار سنوياً . وتراوح عدد المهاجرين المقيمين في الكويت (مع الاحتفاظ بحق الإقامة في الضفة الغربية وقطاع غزة) الذين توقفوا

تماماً عن إرسال التحويلات بين ٣٣ ألفاً و٤٠ ألف شخص ، وهناك عدد من الفلسطينيين في بلدان أخرى توقف عن إرسال هذه المساعدة إلى الأهل في الأرض المحتلة ، أو خفض من حجمها .

أزمة البطالة

ومن النتائج المترتبة على الأزمة بالنسبة للاقتصاد الفلسطيني أن عدداً كبيراً من العمال الفلسطينيين المهاجرين إلى بلدان مختلفة في المنطقة عاد إلى الأرض المحتلة . وفي بداية الأزمة ، اضطر عدد من الأسر المقيمة في تلك البلدان ، إلى البقاء في الأرض المحتلة إثر قضاء العطلة الصيفية السنوية فيها . وبحلول أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠ ، افادت التقارير أن نحو ٨٥٠٠ عامل من المقيمين في دول النفط في المنطقة عادوا إلى بلداتهم وقراهم في الأرض المحتلة ، وفي تشرين الثاني (نوفمبر) وصل عددهم إلى ١٥ زلف شخص ، وفي مطلع عام ١٩٩١ وصل عدد العمال الفلسطينيين العائدين إلى ٢٥ ألف شخص ، وأحدث هذا العدد غير المتوقع الذي أضيف إلى القوى العاملة المحلية ضغوطاً إضافية خطيرة على سوق العمالة التي كانت قدرتها الاستيعابية متشبعة بالفعل . علاوة على ذلك ، فإن حالة الإجهاد التي وصل إليها الإسكان والخدمات الاجتماعية في الأرض المحتلة لم تسمح بمواجهة زيادة الطلب عليها . وقليلة هي الدلائل على أن العائدين جلبوا معهم أي حصائل تراكمت لديهم استطاعوا ادخارها . بل كان يخشى فقدان معظم تلك الحصائل خلال الأزمة ، ومن الصعب تقدير حجم الخسارة التي تكبدها الاقتصاد نتيجة لذلك .

هذه العوامل المقترنة بتعاظم ظاهرة البطالة الكثيفة في الأرض المحتلة ، ثبطت عدداً من "العائدين المحتملين" الآخرين ، ذوي الدور أو الروابط العائلية في الأرض المحتلة ، فبقوا في الأردن على امل الاستفادة مما قد يطرأ من تحسينات على الحال الاقتصادية هناك . وافادت التقارير أن عدداً آخر ، ممن حرموا من حقوق الإقامة في الأرض المحتلة ، يستعدون للهجرة إلى بلدان اكثر بُعداً عن المنطقة . وأدت هذه الضغوط إلى أن تقوم النقابات والروابط المهنية الفلسطينية وخبراء الاقتصاد الفلسطينيون ببحث إمكان تنفيذ مشاريع كثيفة العمالة في الأرض المحتلة تركّز على توليد الدخل .

غياب الخطط

وفي ذلك الوقت ، قال احد المصادر : "إنه لا توجد خطط منتظمة ومنسقة لاستيعاب العمال الفلسطينيين العائدين ، لكن كل مؤسسة كانت تبذل كل ما في وسعها ، من جانب واحد أو بالاشتراك مع المؤسسات الأخرى ، لحل المشاكل المثارة" . وارتفع عدد النداءات إلى المستثمرين الفلسطينيين خارج الأرض المحتلة لتوجيه رؤوس أموالهم الاستثمارية نحو مشاريع إنمائية في الأرض المحتلة ، في ظل الظروف التي "تقتضي بذل جهود استثنائية لاستهلاك عملية إنمائية على الرغم من القيود المفروضة ، وتتجه إلى خلق فرص عمل محلية" . وحتى الآن حالت القيود السائدة إلى حد بعيد دون تنفيذ تلك المبادرات الخارجية .

على صعيد آخر ، ادت الأزمة إلى تقليص حجم المساعدات المالية المباشرة وغير المباشرة المقدمة من المصادر الثنائية ومتعددة الأطراف في المنطق إلى القطاعين الاجتماعي والاقتصادي الفلسطينيين . وعلى الرغم من الاحتياجات العاجلة ، فإن توقف وصول ما بين ٣٥ و٧٠ في المئة من هذا المصدر من مصادر المعونة الخارجية ، التي تجاوز مبلغ ١٥٠ مليون دولار في عام ١٩٨٩ ، كان ضربة أخرى وجهت إلى قطاع الخدمات الاجتماعية الفلسطينية ، وأصبح العديد من المستشفيات والجامعات ومؤسسات الرفاه الاجتماعي في الأرض المحتلة يعتمد على المصادر الخارجية لتغطية نسبة كبيرة من موازنات تشغيلها خصوصاً مع انعدام أي دعم من الحكومة المركزية لهذه الخدمات الحيوية . وتشمل هذه الخدمات على سبيل المثال ، ما يلي : المستشفى الرئيسي في القدس الشرقية الذي تموّل نسبة ٧٠ في المئة من موازنته من مصادر خارجية او٢٥٠ جمعية خيرية في الضفة الغربية ، تموّل ٣٠ في المئة من موازناتها من مصادر خارجية أوكلية فنية في الضفة الغربية تموّل ٩٠ في المئة من موازنتها من هذه المصادر ، وجامعة رئيسية في الضفة الغربية ، يموّل عدد من برامجها البحثية من المنح المقدمة من جامعات ومؤسسات أخرى في المنطقة ، ومشاريع الري والمياه الكبيرة في الضفة الغربية ، الممولة تماماً من مصادر إقليمية متعددة الأطراف ، ومجلس الضفة الغربية للتعليم العالي . ونظراً لأن هذه المؤسسات تعاني دائماً من نقص التمويل فقد تزايد اعتمادها على تحويلات الفلسطينيين من خارج الأرض المحتلة وعلى الدعم شبه الرسمي العربي والدولي .

وهناك قسم متزايد من الرأي العام المحلي ، يرى أن ثمة منافع انمائية إيجابية في جملتها يمكن اكتسابها من تقليل اعتماد الأرض المحتلة على التمويل الخارجي من هذا النوع . وأعلنت بعض المؤسسات المحلية على الفور أنه "ستزيد الكفاءة المالية" مع السعي إلى تفادي أي تخفيض في مستوى الخدمات . غير أن اقل ما يمكن قوله هو أن التدهور والعوامل التي كانت شجعت على نمو شبكة الخدمات الاجتماعية التطوعية والخيرية في الأرض المحتلة تفاقمت منذ الانتفاضة والأزمة الأخيرة في المنطقة . لذلك فإن الأرض المحتلة تحتاج الآن أكثر من اي وقت مضى إلى خدمات اجتماعية معانة ، ولا تزال غير قادرة على تحمل العبء المالي بالموارد المحلية وحدها ، وكان الأثر المترتب على خفض المعونة دون اي تيقن من استئنافها أو التعويض عنها ، حاداً ومقلقاً . ■

السودان :

زراعة ٢٠ مليون فدان والدخل القومي يتضاعف ثلاث مرات خلال عامين

على الرغم من المشكلات الاقتصادية والسياسية التي ورثها السودان من الانظمة التي تعاقبت عليه ، وتركت البلاد نهباً للبطالة والتضخم والغلاء ، ورهنت مستقبله الاقتصادي بكمّ هائل من الديون الخارجية وفوائدها الباهظة ، إلا أن حكومة ثورة الإنقاذ الوطني ، استطاعت خلال نحو سنتين ونيف من عمرها ، تحقيق انجازات مشهودة على صعيد انتشال البلاد من مجاعة محدقة ، والوصول بها إلى نقطة الاكتفاء الذاتي في العديد من المواد الغذائية الرئيسية ، وإعادة هيكلة الاقتصاد ، بما يتيح استغلالاً أمثل للموارد الذاتية ، والقوى البشرية الوطنية ، دون الركون للدعم الخارجي .

ويقول مدير بنك السودان المركزي سيد احمد الشيخ في تصريح صحفي : إن من الأهداف الاقتصادية للدولة في هذه المرحلة تحريك الاقتصاد السوداني والوصول به إلى مرحلة الانطلاق وإعادة تنظيم الموارد وتوجيهها من الاستهلاك إلى الإنتاج ، واستدرار موارد كل السودانيين داخلياً وخارجياً ، مع الجدية في التمويل الهيكلي باقل قدر من الصعوبة .

ورغم ما خلفته أزمة الخليج وحرب الجنوب وتوقف الدعم الخارجي ، فإن الدخل القومي ارتفع بمعدل ١.٧٥ مرة خلال عام واحد ، ويتوقع ان يرتفع بمعدل ٢.٨٢ مرة خلال عامين فقط .

ويقول المسؤول السوداني : إن الدخل القومي السوداني بلغ ٨٥ بليون جنيه سوداني في عام ١٩٨٩ ، بينما وصل في عام ١٩٩٠ إلى ١٤٦ بليون جنيه ، ويتوقع أن يرتفع العام الحالي إلى ٢٤٠ بليون جنيه .

ويركز السودان في الوقت الحاضر على الزراعة ، حيث تمت زراعة ٢٠ مليون فدان هذا العام ، وتم توفير مبلغ ١.٥ بليون جنيه للبنك الزراعي السوداني ، وإلى جانب ذلك فقد ارتفعت معدلات الانتاج الصناعي بنسبة ١٥٪ ، وهو ما يشكل إنجازاً اقتصادياً متميزاً .

تقرير

٢٠٪ معدل البطالة في الأردن
و١٤٠ ألفاً لا يجدون عملاً

لم يعد خافياً أن مشكلة البطالة التي يعاني منها سوق العمل الأردني اصبحت تشكل احد التحديات الرئيسة التي تأثر بها المجتمع الأردني سلباً والناجمة عن تراكمات لعوامل داخلية وخارجية أسهمت في تفاقم حدة هذه المشكلة بحيث أصبحت تعتبر هاجساً للمجتمع بكل فئاته ومؤسساته الرسمية والأهلية . وذكرت وكالة الأنباء الأردنية في تقرير لها أن سوق العمل الأردني واجه خلال عقد الثمانينات ازدياداً في مخرجات النظام التعليمي والتدريبي عن حاجة السوق المحلية وازدياد حجم العمالة الوافدة إلى سوق العمل المحلي وانخفاض أعداد الأردنيين المغادرين للعمل في الخارج وبداية بروز ظاهرة عودة العمالة الأردنية من الدول العربية بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى اقتصادية مساعدة محلية وخارجية زادت من انخفاض حجم التشغيل الداخلي والخارجي للقوى العاملة الأردنية بشكل أسهم في تصاعد ارتفاع معدلات البطالة بين صفوف القوى العاملة الأردنية .. كما أن النتائج التي تمخضت مؤخراً عن أزمة الخليج ادت إلى عودة أعداد كبيرة من الأردنيين العاملين في دول الخليج وخاصة من الكويت على شكل هجرة جماعية ومفاجئة لم يسبق لها مثيل إلا خلال عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ مما أدى إلى تفاقم وتصاعد معدلات البطالة في سوق العمل المحلي بشكل ملفت للنظر .

حجم العمالة الوافدة

وأوضحت مصادر وزارة العمل الأردنية أن حجم القوى العاملة الوافدة قد ارتفع من حوالي ٨٠ الف عامل وعاملة عام ١٩٨٠ إلى حوالي ٢٠٠ الف عامل وعاملة عام ١٩٨٩ وإلى حوالي ٢٥٠ الفاً في منتصف عام ١٩٩٠ اي قبل أزمة الخليج مباشرة ثم انخفض إلى حوالي ١٦٥ الفاً حتى نهاية عام ١٩٩٠ جراء ازمة الخليج .

كما ارتفع حجم العمالة الأردنية في السوق المحلي من ٤٢٠ ألف عامل وعاملة عام ١٩٨٠ إلى نحو ٥٨٣ الف عامل وعاملة عام ١٩٨٩ ثم قفز الرقم إلى ٦٣٠ الفاً عام ١٩٩٠ بسبب ازمة الخليج في الوقت الذي انخفض فيه حجم العمالة الأردنية المغادرة للعمل في الخارج من حوالي ٦ - ٨ الاف شخص سنوياً خلال النصف الاول من عقد الثمانينات إلى أقل من ٣ آلاف سنوياً خلال النصف الثاني من العقد المذكور .

وأوضحت مصادر وزارة العمل أن من أهم نتائج أزمة الخليج عودة ما لا يقل عن ٣٠ الف عامل وعاملة مع نهاية عام ١٩٩٠ ويقدر هذا الرقم في الوقت الحالي بما لا يقل عن خمسين الفاً .

معدل البطالة

وفيما يتعلق بمشكلة البطالة فتشير إحصائيات وزارة العمل إلى أن معدل البطالة بين صفوف القوى العاملة الأردنية في السوق المحلي قد ارتفع من ٣,٦٪ في بداية الثمانينات ليصل إلى ١٦,٨٪ عام ١٩٩٠ ويقدر حالياً بما لا يقل عن ٢٠٪ بمعنى أن عدد الباحثين عن العمل قد ارتفع من ١٥ الف عامل وعاملة عام ١٩٨٠ إلى ١٠٦ الاف عام ١٩٩٠ ويقدر حالياً بما لا يقل عن ١٤٠ الفاً .

ولعل ابرز خصائص البطالة قد يستشف من الإحصاءات المتوفرة لدى ديوان الخدمة المدنية ووزارة العمل حيث أن نحو ٦٨٪ من المتقدمين بطلبات توظيف لدى ديوان الخدمة المدنية هم من الإناث وأن نحو ٦٤٪ من هؤلاء المتقدمين هم من خريجي كليات المجتمع و٢٣٪ من حملة الشهادات الجامعية وهذا يشير بوضوح إلى أن البطالة في سوق العمل المحلي تتركز بين صفوف المتعلمين .

كما تتصف هذه البطالة بأنها هيكلية كونها تتسم بوجود فائض في بعض المهن والقطاعات وعجز في المهن والقطاعات الأخرى علاوة على أنها سلوكية لأن أكثر من ٨٥٪ من الباحثين عن عمل سجلوا لدى ديوان الخدمة المدنية فقط دون الرجوع إلى وزارة العمل مما يعني أن رغبتهم تتجه نحو العمل في مؤسسات القطاع العام والوظائف الإدارية وأنهم يحجمون عن التوجه للعمل في القطاع الخاص .. كما أن هناك إحجاماً من القوى العاملة الأردنية عن العمل في بعض القطاعات الأخرى مثل الزراعة والتنظيفات والمخابز ومحطات المحروقات وغيرها حيث تركت هذه القطاعات والمهن للعمالة الوافدة .

أخبار اقتصادية

عجز قياسي في الميزانية الأمريكية

قالت وزارة الخزانة الأمريكية إن الحكومة الأمريكية: أعلنت عن عجز قياسي بلغ ٢٦٨,٧ بليون دولار في ميزانية السنة المالية ١٩٩١ ، التي انتهت في ٣٠ أيلول/سبتمبر الماضي ، وكان أكبر عجز قد سجل في عام ١٩٨٦ ، وبلغ ٢٢١,١ بليون دولار ، وفي عام ١٩٩٠ كان العجز ٢٢٠,٥ بليون دولار .

١٦ بليون دولار عجز الموازنة السعودية

قالت مصادر اقتصادية : إن السعودية أسهمت بنصيب الأسد في نفقات أزمة الخليج ، وتتضمن هذه النفقات تعهدات بالإسهام بنحو ١٣,٥ بليون دولار في الجهود الحربي الأمريكي ، وما لا يقلّ عن ستة بلايين دولار لمساعدة الدول المتضررة من الأزمة ، وإنفاق ما يزيد على ١٢ بليون دولار على الأسلحة والذخيرة .

وأنفقت الرياض مئات الملايين من الدولارات لدعم اللاجئين الكويتيين ، وحماية المواقع الصناعية من بقع النفط في مياه الخليج أثناء الحرب ، وزيادة إنتاج النفط لسدّ النقص في الإمدادات الناجم عن توقف صادرات النفط العراقية والكويتية .

وذكرت المصادر ان هذه الأعباء جعلت عجز موازنة عام ١٩٩٠ يقفز من الرقم المقدّر وهو ٦,٦ بلايين دولار ، إلى نحو ١٦ بليون دولار ، وأن ميزانية عام ١٩٩١ تتوقع عجزاً مماثلاً .

منحة عسكرية أمريكية للأردن

نقلت صحيفة / نيويورك تايمز / عن موظفين أردنيين وأمريكيين قولهم : إن الولايات المتحدة ستمنح الأردن مساعدات عسكرية بقيمة ٢٢ مليون دولار ، مقابل مشاركته في مؤتمر السلام . وكان الرئيس الأمريكي قد صادق على تقديم مساعدات اقتصادية للأردن في شهر تموز (يوليو) الماضي وقد حددت واشنطن مجموع مساعداتها للأردن في العام الحالي بـ ٥٧,٢ مليون دولار ، فيما قال الكونغرس الأمريكي : إنه مرتاح للتعاون من جانب الأردن فيما يتعلق بمسيرة السلام ، وكان وزير الخارجية الأمريكي قد أحاط المسؤولين الأردنيين علماً بالتزام دولي لتقديم مساعدة للأردن قيمتها ١,٣ بليون دولار عام ١٩٩٢ .

رئيس كازاخستان يرحب بالاستثمارات العربية

رحب رئيس جمهورية كازاخستان الإسلامية نور سلطان نزار بايف بالاستثمارات العربية في بلاده ، معتبراً أن كازاخستان تملك ذهباً ونفطاً وموارد طبيعية تجعلها مكاناً صالحاً للاستثمار .

وأضاف : إن بلاده تنتج ٩٠٪ من معدن الكروم في الاتحاد السوفياتي ، و٥٠٪ من الفضة ، وتعتبر ثالث اكبر منتج للذهب في الاتحاد .

خسائر الكويت من أزمة الخليج

ذكر تقرير أعدته مجلة "ميد" البريطانية المتخصصة بالشؤون الاقتصادية أن الخسائر التي تكبدتها الكويت من جراء ازمة الخليج تتراوح ما بين ٧٢,٥ - ٨٢,٥ بليون دولار ، اي ما يزيد على ثلاثة اضعاف معدل إجمالي الناتج القومي في السنوات السابقة للأزمة ، وتشمل الخسائر ما بين ٣٠ و ٤٠ بليون دولار من الخسائر المادية ، و ١٤,٨ بليون دولار كلفة الحرب ، و١٢ بليون دولار خسائر فقدان العائدات النفطية ، و ٥ بلايين دولار مصاريف الحكومة لدعم مواطنيها في المنفى .

وقدر التقرير كلفة إصلاح الصناعة النفطية بنحو ٥ بلايين دولار ، والشبكة الكهربائية بنحو بليون دولار ، والمواصلات بنحو ٥ بلايين دولار ، وإصلاح القطاع السكاني بنحو ٢,٥ بليون دولار ، والفنادق بنحو ٨٠٠ مليون دولار ، وكلفة تعويض المخازن بنحو بليون دولار .

انخفاض احتياط الذهب السوفياتي إلى ٢٤٠ طناً

ذكرت صحيفة "أنباء موسكو" الاسبوعية نقلاً عن تقرير أعدته وزارة المال ، ان احتياط الذهب انخفض من ٢٠٤٩,٨ طن عام ١٩٥٣ إلى ٤٨٤,٦ طن في مطلع العام الحالي ويتوقع ان يصل إلى ٢٤٠ طناً في أواخر هذه السنة على الرغم من ان استخراج الذهب ارتفع من ١١٧,٢ طن سنة ١٩٥٣ إلى ٢٣٠ طناً في السنة الجارية وكان قد زاد على ٣٠٠ طن في الثمانينات .

الملف الثقافي

إشارات ثقافية

الآن هنا

تتملك الإنسان (حالةُ) من الخوف ، وهو يتابع الخيط الروائي في "الآن هنا او شرق المتوسط مرة اخرى" لعبد الرحمن منيف حيث تتحول عند سعدالله ونوس إلى جفاف الحلق والإحساس "بالعار" ، رغم أن عبدالرحمن منيف يبني روايته على معادلة ضد الموت ، حيث قدم طالع العريفي ، عادل الخالدي كنماذج من الاف عانت الخوف وارهبت الجلاد ، وهنا يلمح الكاتب إلى رؤية جمالية في معادلة السجين والجلاد والضحية والقاتل ، والموت الساكن والمعترك ، إلى أن المسألة اساساً ليست في حجم "الصبر" الذي يظهره السجين والمعاندة التي يبديها امام قلم التحقيق بقدر ما هي خروج من الدائرة كلها ، لانه لولا الخوف ما حدث الذي حدث ، ولكانت الأحلام والهواجس والخيالات التي تعيش في عقول الالوف من السجناء حقائق عن الوقائع ، الطبيعة الجميلة ، ولونها الأخضر ، لماذا تبدد الحياة هنا في السجن ، اي سجن متجهم على رغم من أن الطبيعة جميلة خلابة ، هل السجب مقابل في سطوته للخراب" ، هذا الخراب الذي يملأ الحياة في دواخلنا وفي محيطنا الذي نعيش فيه ثم الموت الذي يحكم سيطرته على الحقائق الجارية والحالية . الموت الذي يتحول إلى اسئلة الخوف الداخيلة والخوف الكابوس الذي يطرق حياتنا ويغلفها بلون الماساة . لون اسود قاتم ، لاننا ندين لمعنى (الحرية) ، هذه الكلمة البريئة التي لا تنتمي إلى لون من الالوان ، ولكنها تحمل كل دلالات اللون الأخضر والأبيض والوان الانعتاق من أسر السجن والسجان . وإذا كانت السجون اماكن محددة باسماعنا في الرواية فإنها عناوين لسجون اكبر من ذلك ، السجون التي تحول رقعة المتوسط كلها إلى سجن كبير مليء بالخوف والقمع والإرهاب ، ويطرح او يتجاوز النص في تحديد لهذا السجن شلاً اخر من الماساة حينما يسجن الالوف لمجرد قولهم كلمة ليس ضروريا أن تكون "لا" او حتى "نعم" بل الكلمة بحد ذاتها تصبح خطيرة ومجرمة وهنا يتبدى الإلحاح الشديد من عادل الخالدي على طالع العريفي على الكتابة ، فهذا الاخير الذي تبخرت لديه كل الأمال ولم يجد مفراً إلاّ ان يعلن موته بطريقة او باخرى ، لكنه مات بعد ان كتب وثيقته وشهادته ومضى ليظل طيفه مخيماً ليس على اجواء الرواية ، بل على أجواء الصحراء العربية والممتدة بعيداً في رقعة المتوسط . الكلمة التي تحاكم فقط تصبح الجريمة ، القتل ، الاغتصاب والسرقة ، اشياء مبررة وعادية امام محاكمة الكلمة التي يجب ان تظل سلاحاً للفعل القادم الذي اراده المؤلف ، كصورة اخرى تجسد معادلة الخلاص والانعتاق ، صورة اراد ان يتجاوز فيها التقليدي والعادي والمتاح إلى فعل الثورة في داخلنا وفي رحلتنا بحثاً عن قطار الحرية السريع ، الذي يمر في كل البلدان غرباً وجنوباً وشمالاً ، إلاّ رقعة المتوسّط فقطار الحرية السريع لم يصل إليها بعد ، ولم يبدا رحلته التاريخية بحثاً عن فضاء جديد للحرية .

ويبقى كله مرهوناً بسؤال اكبر ، سؤال الانعتاق من الخوف ، لان الخوف هو السؤال الأكبر عن الجريمة التي تحدث الآن هنا وهناك ، وفي كل مكان في هذا العالم المتوسط ، عالم (موران) ذلك التجسيد الحي لوطن مسجون مرهق مكبّل بالخوف والفضيحة والنكسات .

كانت رواية شرق المتوسط الأولى صرخة في عالم صامت ، والآن هنا إعلان تام وكامل للفضيحة وتشريح يصل حدود الفظاظة والرعب . لعلها تكون طريقاً للنهاية ، نهاية زمن الخوف .

أخبار ثقافية

الجزائــــر

● نظمت رابطة الأدب الإسلامي الجزائرية مسابقة ادبية تحت عنوان مسابقة إقبال للأدب الإسلامي ، وتوزعت الجائزة على اجناس أدبية من الرواية والقصة القصيرة ، والمسرح والشعر والدراسات .

وفازت رواية رابح خدوسي (الغرباء) بجائزة الرواية وفاز خليفة قرطي بقصته قصة الشيخ عبد الله بجائزة القصة القصيرة واعطيت جائزة المسرح لعز الدين جلاوجي عن مسرحيته (رحلة نداء) ، ونال الشاعر الزبير دوخ جائزة الشعر عن قصيدته (توبة) ، وفي مجال الدراسات فاز كتاب (محمد اقبال) - للباحث عبد الحفيظ قطاش بجائزة الدراسات .

رابطة الأدب الإسلامي الجزائرية رابطة تاسست حديثاً في مطلع ١٩٩١م ويرأسها الشاعر إبراهيم بهوني.

● كما نظمت رابطة إبداع الأدبية الوصيفة الأخرى لرابطة الأدب الإسلامي ، مسابقة بالتعاون مع لجنة الحفلات في مدينة الجزائر وقد توزعت المسابقة على محاور الشعر التي فاز بها الشعر عبد الله عيسى لحليح وآخرون ، وقصص الأطفال التي فاز فيها الروائي رابح خدومي والمسرحية كذلك منحت الجائزة لعز الدين جلاوجي والمقالة التي فاز بها سعد سعود شخاب والقصة القصيرة التي فاز فيها القاص أحمد بوازيابن وآخرون كما صدر عن رابطة ابداع الثقافية ديواني شعر للشاعرين محمد شابطة ومحمود بن حمودة ، حيث حمل ديوان شابطة عنوان (احتجاجات عاشق ثائر) و(رياح العودة) عنوان ديوان بن حمودة .

● ملتقى إشكالية النص الأدبي - يقيم معهد الأدب واللغة العربية في جامعة قسطنطينة ملتقىً أدبياً أواسط ديسمبر المقبل - حول إشكاليات النص الأدبي دراسة وتدريساً ، عبر ثلاثة محاور :

١- إشكالية النص الأدبي.
٢- مناهج دراسة النص الأدبي.
٣- نحو موقع متقدم للأدب في عالمنا المعاصر .

الإسلام والديمقراطية والحريات في شمال افريقيا، تونس كحالة

تقيم جمعية شمال افريقيا للديمقراطية والحريات بالتعاون مع الجمعية الإسلامية في مدرسة لندن للدراسات الاقتصادية (LSE) مؤخراً ليوم واحد حول الإسلام والديمقراطية والحريات في شمال افريقيا مع التاكيد على حالة (تونس) ، وذلك في السابع من ديسمبر الحالي ، وبمشاركة نخبة من الباحثين والأكاديميين في أوروبا وأمريكا والعالم العربي ، ومن المحاور المطروحة على بساط البحث

١- محور الإسلام والغرب وتحديات الديمقرطية ورقة مقدمة من رئيس مركز الدراسات الدولية في جامعة بوسطن - أمريكا.

٢- الإسلام السياسي والدولة في بلدان المغرب العربي.
من اعداد الباحث جون انتاليس ، استاذ العلوم السياسية في جامعة فورد هام -نيويورك .

٣- الديمقراطية والتنمية - من طرف الوزير السابق للإقتصاد والمالية الأستاذ أحمد بن صالح .

٥- معطيات الديمقراطية في البلدان المغاربية ، رؤية نقدية لدور الدولة المغربية والحكومات والحركات الإسلامية .
من اعداد فرنسوا بيرجات من المركز الاجتماعي للبحوث الإقتصادية والقانونية والتوثيق في القاهرة .

٦- ورقة للجنة الرقي بالحريات والغاء التعذيب البريطانية ممثلة برئيسها السير بيغهام .

٧- ورقة للأستاذ راشد الغنوشي الديمقراطية وحقوق الإنسان في تونس

ويشارك أيضاً بالإضافة إلى هؤلاء فريد هاليدي من مدرسة لندن للإقتصاد وغيره.

الانتفاضة في رواية الداخل الفلسطيني (١)

"سحر خليفة" مثالاً

● إبراهيم محمد

مدخل

جدل السياسي والثقافي في الانتفاضة محور مفتوح للنقاش بين الكثير من المهتمين بالحدث الانتفاضي في إطاره الثقافي . ويبدو أن الحوار المفتوح ذاك لا يتعدى في توصيفه في البحث عن البناء الوظيفي للعمل الإبداعي وإسهامه في تاجيج الحدث وأحياناً كثيرة يلمّح التوصيف إلى انتقال الفن من معنى "النبوءة" التي صيرت الحدث في الصيرورة اللاواعية إلى واقع حقيقي ، والمشاركة فيه وصياغة شعاراته ويومياته .

وكل ذلك يندرج في البحث عن معادل لتجاوز الهوة بين معادلة السياسي والثقافي ، وبناء جسر واصل بينهما . واحياناً كثيرة يطرح السؤال الثقافي والإبداعي من زاوية اثر الفعل والحدث الكبير في تطور العملية الإبداعية ، وتصويرها في رهانها التاريخي مع معادلة الثورة والخروج ، حيث يطرح التوصيف السابق في بحثه عن علاقات تاريخية تربط الفعل الإبداعي بالحدث السياسي او اليومي لان لكل منها مؤثرات تسهم في صياغة الفن واحياناً صنع العملية الإبداعية لسيادة الشعارات السياسية السائدة في فترة زمنية من فترات الثوران والتاجيج الجماهيري ضد الظلم والطغيان . حيث يظل الرفض قابعاً في محيط الرفض نحو التغيير والتشكيل للزمان القادم .

ويبدو ان الكثير من التحليلات قد ركزت على الوعي الخاص بالحدث الكبير ونقصد به هنا الانتفاضة . حيث ان تجربة غنية كهذه وضعت النص الإبداعي امام إشكال تاريخي .

إن جدلية السياسي والثقافي ودور الفنان كقائد والسياسي كمبدع تطرح شكلاً آخر من البحث يتعلق في النتاج الثقافي في الأرض المحتلة عشية الانتفاضة ، والإبداع الثقافي الذي تم بفعل الحدث تاثراً وتاثيراً . ففي المسح الذي قام به الباحثان إبراهيم جوهر والشاعر المتوكل طه حول الانتفاضة والثقافة في الأرض المحتلة ، رصد الباحثان اكثر من ١٩٢ عملاً إبداعياً تغطي معظم الأجناس الأدبية من شعر وقصة ورواية وامسيات فنية ومسرحيات وفن شعبي ونكتة وحكايات للاطفال . وهذا الإبداع كما يصف الباحثان جزء من تعبير الثقافي في الانتفاضة حيث تتحدد العملية في ظلها بان تقيم بناء الثقافة وتؤسس رموزها جنباً إلى جنب مع فعل الحجر والمظاهرة ، حيث يتحد الشكلان في فعل واحد يؤسس للتجربة ويفعلها بالتجديد .

في المسح السابق كان الشعر بارزاً في النتاج الثقافي في الأرض المحتلة وتراجعت باقي الأجناس الأدبية حتى أصبحت في حكم القليلة كما في الرواية . وكما لاحظ الباحث إبراهيم خليل فإن القصة والرواية والمسرحية أنواع من الأدب لم تزل تعبر عن دهشة أصحابها أمام الحدث - الانتفاضة . في حين أن الشعر وحده هو الذي بادر إلى اقتحام التجربة .

رواية الانتفاضة

هذا المقال مكرس للحديث عن رواية "باب الساحة" للروائية سحر خليفة بحثاً في الأساليب والتفاصيل لرواية الانتفاضة من خلال استعراض سريع لتجربة سحر خليفة الروائية مع تقديم بعض الإشكالات التي تحكم نص الانتفاضة وبالتالي نص خليفة ، موضع التحليل .

يتراجع النتاج الروائي في الأرض المحتلة مقارناً بالكم الهائل من الأعمال الشعرية . فالراصد لذلك النتاج يلاحظ محدودية ما نشر خلال الأدب الروائي وكذلك محدودية الأسماء التي كتبت فناً روائياً . وإذا كانت روايات فلسطينية ومحلية قد لقيت احتفالا خارج الأسوار في الوطن العربي والعالم ... إميل حبيبي وسحر خليفة مثالاً ، فإن معظم النتاج المحلي الفلسطيني بقي محدوداً في توزيعه داخل الأرض المحتلة . وكغيره من الأجناس الأدبية فإن الفن الروائي الفلسطيني يعاني من معضلات ثقافية تتعلق بنموه في فضاء القمع والمصادرة مما يؤثر في تطوره ويجعله غير قادر على التاصيل والتكوين إلا في تجارب محدودة .

وإذا كان الشعر صوت النبوءة القادمة (الانتفاضة) حيث جهد النقاد في بحثهم عن معنى الحجر في الشعر الفلسطيني خاصة والعربي عامة كتاكيد لتلك النبوءة وتفعيل لدور الشعر في تاجيج الحدث وتكوينه فإن الرواية ايضاً في معنى من المعاني السابقة قد رصدت وحللت ملامح الانفجار القادم والذي كان محتوماً ومتوقعاً في اي وقت من الأوقات ، حيث الظروف والأجواء تؤكد الاحتمال .

رواية احمد حرب (إسماعيل) التي صدرت في القدس قبيل الانتفاضة تنبات بخيار جديد في ظل إفلاس الأساليب النضالية القديمة . والخاص فيها انها طرحت الخيارات المختلفة على بساط البحث وناقشت من خلال بنائها الروائي كل نهج من المناهج التي تبنتها فصائل المقاومة بما في ذلك "التيار الديني" . حيث يتوصل بطل الرواية إلى ان القوة والمواجهة هي السبيل ، فإذا لم يتيسر فالحجارة . وينقل إبراهيم خليل إضافة إلى ما سبق نصاً من رواية ليلى الاطرش "وتشرق غرباً" التي كتبت باسلوب تسجيلي وثائقي يصور الفعل القادم ويتنبأ به ، فهي تنقل على لسان احد شخوصها ذلك المعنى :

"عشنا طويلاً نخشى هؤلاء لاننا لم نكن نعرفهم .... اطفالنا سيقاومونهم وباي شيء .. حتى بالحجارة" .

هذا في مجال النبوءة والرصد والإشارة حتى إذا انتقلنا إلى الفعل ذاته ، والكتابة التي تمت في ظل الحدث فإن رواية احمد حرب (الجانب الآخر لأرض الميعاد) تعتبر من الأعمال المبكرة التي رصدت الفعل - الانتفاضة وحللته . فهي رواية ماخوذة من الواقع الفلسطيني يسافر القارئ معها إلى مدن وقرى فلسطين ، وتستعرض مختلف شرائح المجتمع الفلسطيني .... المثقف الحائر بين ابحاثه ودراساته وبين الثورة ، اي ان الرواية هي رواية أجيال فلسطينية . (ابو قيس) الذي يذكرنا بابي قيس عند غسان كنفاني ، والشيخ عبدالله والشيخ محمد حيث يؤدي كل واحد في الرواية دوراً ويرويه فيما يعرف بزوايا النظر .

إضافة إلى ذلك فإن الرواية تطرح اشكالاً متعددة من العلاقات ابرزها تلك العلاقة التي تتم بين فتاة عربية وضابط صهيوني وبين فتاة يهودية وشاب عربي ، وينقل الكاتب الرؤى ووجهات النظر في كلا الحالتين ، حيث تقتل الفتاة العربية في اثناء تفكيكها لقنبلة يدوية ، بينما تتزوج الفتاة اليهودية من الشاب العربي وتعلن إسلامها .

أحمد حرب في تحليل هذه العلاقة لجا إلى نقل أجواء التوراة من خلال بنائه لنص يشابه في مفرداته نص التوراة من ناحية ترجيعه وسجعه ، حيث يكشف النص بعد ذلك نظرة اليهودي إلى المراة اليهودية التي تحب رجلاً من ديانة اخرى وغير ذلك . وكما لاحظ الباحث خليل من ان الحادثة في الرواية قد تبدو مفتعلة إلا انها حدثت ، مما يعزز وجهة نظره في أن الكاتب حرب قد استعان بالوقائع اليومية - صحف ، مجلات ، أحاديث يومية لبناء القالب الروائي . حيث تنتهي الرواية بلا نهاية كناية عن استمرار الانتفاضة وتواصلها .

وكما لاحظت روضة الهدهد فإن مجتمعاً في الرواية باكمله يناضل بهدوء طبيعي بعيداً عن الشعارات والهتافات



والمزايدات ويتعامل بصورة طبيعية عن طريق الثورة والمتحازين عن طريق النضال والذين يسرقون اموال الدعم والصمود .

باب الساحة

(باب الساحة) عمل روائي عن الانتفاضة وكتب في ظل الانتفاضة ، وهو العمل الخامس لسحر خليفة بعد "لم نعد جواري لكم" ، ومذكرات إمراة غير واقعية والصبار ، وعباد الشمس ، باب الساحة صدرت في بيروت عن دار الآداب ١٩٩٠ ، وقبل الدخول في تفاصيل العالم الروائي والبناء المعماري لباب الساحة ، فإن وقفة لابد منها عند بعض الملامح التي تطبع الفن الروائي عند سحر ، إن في البناء الروائي او في المضامين التي يقوم عليها العمل الإبداعي .

في مجال البنية الروائية فإن مجموعة من الملامح تحدد اللغة الروائية والبناء العام الذي تقيم عليه محور عالمها وتحرك من خلاله ابطالها وتغوص عبر تلك اللغة إلى الاعماق النفسية والاجتماعية والسياسية التي تطرح البعد الدلالي والمضمون الذي نود معالجته وتشريحه وتحليله ، هذه يمكن تلخيصها في مجموعة من الاتجاهات حسب الناقد فخري صالح .

فهناك اللغة الوقائعية حيث تكون لغة الوقائع والتفاصيل جسم النص الاساسي وطابعيته المميزة له ، واللغة التسجيلية حيث تعمل الكاتبة على محاكاة الواقع وإعادة تركيبه ، ثم اللغة الشعرية ، بلغة الكتابة او صوت الراوي الذي يشرح ويفسر ويبين الفكر - الأيديولوجيا التي تكمن وراء العمل الروائي ، فحيث يعجز السرد الروائي عن تجسيد هدفه من داخله يلجا الكاتب إلى التفسير مختفياً وراء صوت الراوي بوجهه وبنطقه بما يريد وهي صفات او ملامح لاحظها فخري صالح في نص الصبار وعينها ايضاً تسيدت نص عباد الشمس ، حيث حضرت لغة الوقائع والتسجيل وتداخلت اللغة الشعرية مع صوت الراوي الذي يقدم شروحاً وتفسيرات ويقيم من خلال النص مرافعات ومدافعات ، حيث تسود الأيديولوجيا احياناً وتطغى على محور العمل الروائي القائم من خلال ابطاله الذين يقدمون تحليلاتهم ، هنا ينحسر العمل الروائي في الكثير من تلك المرافعات عن فعله الروائي الحقيقي وتسقط اللغة الروائية في مستوياتها المتعددة إلى محيط الهشاشة والتسطح .

وهذا يقودنا بالطبع إلى الحديث عن المضامين الدلالية التي يطرحها النص الروائي عند سحر خليفة والذي يتمحور في مجملة حول الإطار الاجتماعي والسياسي لمجتمع ما بعد الاحتلال (١٩٦٧) ، تحضر هنا المسائل السياسية والاجتماعية بزخمها لتقديم صورة حقيقة عن الواقع الفلسطيني إضافة إلى تحليل وشرح المعضلة الاقتصادية في بنائها الطبقي ، فيعمد النص إلى تسجيل إدانته لطبقات اجتماعية تغرق في مصلحتها الخاصة على حساب شرائح المجتمع الاخرى او يسجل تحولاً فيه عبر الأيديولوجيا / الثورة من بناء طبقي إلى آخر كل ذلك يتم بفعل الثورة والتغيرات التي تحملها الأجيال الجديدة التي امنت بالثورة ونهجها او تغيراً في الفهم لدور الطبقة في مسرحية تاريخية من تاريخ الثورة .

ومن البديهي في تجربة نسائية ان تطرح قضية المراة في المجتمع الفلسطيني بل تعتبر محوراً اساسياً في أعمال سحر خليفة ، فهي تقيّم من خلال النص وضع المراة وتعالج مشكلاتها ، والتي تحدد عادة في مسالة القمع الموجه ضد المراة في مجتمع رجولي يهيمن ويسيطر ولعل هذا ما يميز عباد الشمس ، حيث تقوم الرواية كلها على مشكلة المراة تحت الاحتلال ، علاقتها بالثورة وبالاحتلال وعلاقتها بالرجل - الذكر . بعد هذا تقدم الكاتبة الكثير من الاشكاليات التي تتعلق بتجربة المراة وموقف المجتمع او نظرته ، حيث يظل القمع الموجه ضدها وهو هنا قمع مزدوج سائداً لحمة العلاقات بينهما . فهو قمع على صعيد الرجولية او المشاركة في الثورة .

فكثيراً ما يتردد في حنايا النص مسالة الند والتابع والرمز والإنسان والمراة الفكر والجسد .

في رواية الصبار ثلاثة محاور تعمل من خلال الاتجاهات السابقة محور الثورة والاستسلام او الرؤية الاستسلامية التي لا تقبل منطق الثورة ولا يقبلها منطق الثوار "إسامة مثالاً" ليعمل فيما بينهما محور آخر هو الفاعل الحقيقي لكل هذا وهو محور الاحتلال بما فيه من مرارة الظلم والطغيان وبما فيه من علاقات القمع والذل والسجن والمعتقل لدرجة يبدو التناقض الاولي بين المحور الاول والثاني تناقضاً سطحياً يوحد الرؤية تجاه الفاعل وهو الاحتلا ل، فالصبار في محيطها وظرفها رواية قضية حسب علي شلش وبما انها هكذا فإنها تطرح إشكالاً سياسياً لا يتعلق بالافراد ، بل ينقل قضية شعب باسره . حاولت ان تقدم صورة بانورامية للواقع من وجهة نظرها في حين ان عباد الشمس وهي الجزء الثاني من الصبار ركزت على مشكلة المراة في الأرض المحتلة وتحديد سكانها في جملة العلاقات المتنامية في المسار الروائي ، وهي كما لاحظ فخري صالح تتوحد وتنفرد كعلاقة قائمة بذاتها تنمو في الترجيع الشعري ولغة الحوار وتنكسر في المشهد الروائي اي في الحدث والحوار وهي تفسر مكانها من العلاقات السياسية والاجتماعية التي تنتجها وتوبخ مسارها الخاص في ثنايا الكتابة الروائية واللغة التي تطبع النص الروائي هنا في عباد الشمس هي ذات اللغة التي يحفل بها نص الصبار ، لما فيها من الإلحاح على التفاصيل لأن الكتابة في مجملها تنتمي إلى الفضاء الواقعي والصياغة الشعرية والترجيع الذي يكسر العلاقات الداخلية لنص الروائي وسيادة لغة الكتابة والتفسير والتوضيح .

في نص عباد الشمس كانت المراة كحالة فلسطينية اقرب منها في نص "لم نعد جواري لكم" حيث اخفقت في هذا النص في نقل ملامح فلسطينية محددة لإشكالية المراة ، فالكاتبة جهدت ومن خلال الشخصيات العادية على تحليل مجمل القضايا الاجتماعية ولكن بقيت في إطار العمومية التي قد تنطبق على اية شخصية غير فلسطينية ، الامر الذي يفقدها خاصيتها المميزة لها التي تحدد نوعها وانتماءها وتتركها معلقة في الفضاء كما يرى واصف ابو الشباب ، والكاتبة سبق ان صرحت إلى علي شلش في مجلة الدوحة (١٩٧٩) فقالت عن فن الرواية - إن الرواية نوع من البحث تستطيع ان تقول انها بحث ذو صياغة جمالية وهذا هو نفسه ما فعلته في روايتها الأولى الصادرة في القاهرة ١٩٧٤ ولم يلتفت إليها احد وهو ما فعلته في روايتها الثانية (الصبار) ففي الأولى كان بحثها يدور حول الحب في ظل القهر الاجتماعي وفي الثانية كان بحثها يدور حول الإنسان في ظل القهر السياسي والاقتصادي .

وقد تكون الكاتبة قد نجحت في إلقاء الضوء على بعض الإشكاليات التي تواجه المراة الفلسطينية في ظل الاحتلال ولكنها اخفقت في نقل صورة حقيقة للمجتمع الفلسطيني حيث التركيز على المراة في غياب الشخصية الذكورية ان تصبح في النص كشخصيات هامشية في حين ونتيجة لذلك تتاكد الكتابة النظرية - الأيديولوجيا وتغيب الممارسة .

وكما لاحظ فخري صالح فإن الصبار قد استطاعت ان تحقق الممارسة في هويتها بينما فشلت عباد الشمس في تخطي حاجز الممارسة واحترامها وذلك بسبب سيادة الأيديولوجيا في لغة الكتابة التي تطغى على بنية الخطاب الروائي الذي يطبع (الصبار) ويفشل في التحقيق في عباد الشمس .

تعود سحر خليفة مرة اخرى في باب الساحة إلى نقل تشابكات وملامح المجتمع الفلسطيني في ظل الانتفاضة ويبدو انها لم تتخلى كثيراً عن ملامح النص الروائي السابق ، القائم على نقل الواقع ومماهاته او بنائه في المتخيل والحقيقي ، كما ان تصاعداً كبيراً في الترجيع الشعري والتداعيات الداخلية التي تلقي الضوء على اليومي والمعاش والحاصل في ظل الانتفاضة ، فهي رواية من داخل الفعل الانتفاضي تنقل آراء للاجيال الفلسطينية في الحاصل والحادث والمعاش ، وإذا كان البناء الروائي في باب الساحة كله مكرّس لتحليل وتشريح إشكال اجتماعي رافق الانتفاضة واثر فيها بدرجات متفاوتة واحياناً خطيرة ، فإن البنية كلها قائمة على رصد حركة المراة في داخل الانتفاضة والراي السائد لديها من خلال شرائح اجتماعية متنوعة تمثل الأجيال المختلفة في مدينة نابلس .

تقول سحر عن روايتها باب الساحة إنها رواية تدور حول شابة جرفها التيار الذي كان منتشراً قبل الانتفاضة وهو الذي ادى إلى النصر السياسي الاجتماعي (الانتفاضة) ، نزهة ربيبة بيت مشبوه يتعامل مع المخدرات والدعارة والتجسس .. إنها سلطت الضوء على بيت مشبوه من خلال نزهة ، يدخل عندها شاب جريح من جرحى الانتفاضة يتعامل معها بتحقير وقرف واتهام وفوقية ، ولكن حين يدخل في تفاصيل حياتها يبدأ بكشف طبيعة حياتها فتنكشف عن رمز لكل المجتمع الذي تعيش فيه ، ويصير السؤال : من هو المسؤول؟

فهذه الفتاة نتاج اسرة

والاسرة نتاج نابلس

ونابلس نتاج مجتمع اكبر واحتلال وقيادة داخلية وخارجية

ويكر السؤال ودور الفنان هو طرح السؤال الشرط

إذا كانت نزهة ستحاكم . إذن يجب محاكمة الجميع . وهنا مع مستوى الانتفاضة يمكن ان يكون السؤال هامشياً ، اما على المستوى الحضاري فهو سؤال هام . اين العدالة ؟

وهنا تلمح الكاتبة إلى ان الإشكالية ليست في قتل عميل بل في الأرضية القابلة لخلق هذا العميل ، وهنا تطرح بشدة إشكالية الفنان والسياسي إذ يبدو السؤال الشرط هنا هاماً واساسياً في حالة السياسي والفنان الذي يتعامل كل منهما حسب رؤيته ، فالاول يرى الاشياء في إطارها اليومي المعاشي بينما الفنان يتناول ما هو جوهري او حضاري .

يتبع في العدد القادم

الأفقي والعمقي

في هندسة الحياة

● د. عماد الدين خليل

(١)

تتفوّق الحضارة الغربية المعاصرة في قدرتها على هندسة العلاقات الأفقية .. تنسيق المفردات – في مستواها الأفقي – ووضع كل منها في مكانه الصحيح من خطوط الطول والعرض ، ومنحه فرصة أكبر للفاعلية والتحقّق . ولعل هذا – إلى غيره من الأسباب – ما مكّن لهذه الحضارة في الأرض ومدّ مساحاتها في الآفاق .

والذين يذهبون إلى بلدان الغرب ، وبخاصة في رحلاتهم الأولى ، يلحظون أول ما يلحظون ، هذا البُعد في الحياة الغربية فيدهشون له ، ويعجبون به ، وقد يندفع بعضهم ، وربما أكثرهم إلى اعتناق شعارات وأهداف هذه الحياة واتخاذها مثلاً أعلى ، بعد أن تتمّ المقارنات الشاملة بين هذا الذي يعيشه الإنسان والمجتمع المتحضّر في الغرب ، وبين تلك الفوضى التي تلفّ العالم الثالث ، والشرق الإسلامي ، فلا تكاد تبقي على أية علاقة سليمة صالحة في المنظور الأفقي للحياة .

والذين يرحلون إلى مدن أوروبا وأمريكا لا يملكون أنفسهم من الانبهار وهم يرون شبكة العلاقات في تلك المدن تنطوي على ذلك القدر العجيب ، المتكامل الدقيق من التناسق والتغطية والإحكام .. والجمال ! وهم لم يبعدوا ، أو ينفصلوا بعد ، عما تنطوي عليه العلاقات العامّة في بلدانهم – بالمقابل – من سوء وتفكك وتناقض وانحسار وخلل وقبح ! فسرعان ما تكتسحهم ردود الأفعال فيعلنون إعجابهم ، وربما انتماءهم ، للحياة الغربية ، ورفضهم وإدانتهم واستهجانهم لحياة الشرقيين . ثم يرجعون إلى ديارهم – إذا رجعوا – لكي يعلنوها حرباً شعواء ضد العادات والتقاليد والأعراف التي قادت إلى هذه البشاعة ، ويطالبوا بالبديل الغربي الجاهز الذي عاينوه هناك !

والذين يرحلون إلى ديار الغرب ، ويتجوّلون في شوارعه ومتنزّهاته، ويركبون وسائط نقله من مكان إلى مكان ، ويدخلون أسواقه وأماكن لهوه ، ويراجعون دوائره ومؤسساته ، ويتعاملون مع أفراده وجماعاته ، تدهشهم أمور كثيرة عبر هذا الرحيل اليومي في نسيج العلاقات العامة للحياة .

وأول ما يدهشهم تلك الشبكة الدقيقة المحكمة من "الخدمات" ، والقدرة على توصيلها وتيسيرها لكل إنسان ، وبزمن قياسي قد تبدو معه الخدمات العامة في الشرق وهي تمتطي ظهور الجمال والحمير لإيصال قِرَب الماء للأزقّة والأحياء .. بينما هي في الغرب تتعامل بحسابات السنين الضوئية في وصولها للمواطنين ، وفي اجتيازها لفضاء الكرة الأرضية من أقصاه إلى أقصاه .

ليست السرعة فحسب ، وإنما التغطية الشاملة لكل دقائق وتفاصيل وحاجات الحياة اليومية المزدحمة المتجددة .

ويجدون ، مع هذا الإحكام الخدمي ، صيغة في التعامل الأخلاقي تتميّز بالصدق والجدية والإتقان .. بل إنها تمضي إلى أبعد من ذلك ، فتمنح العلاقات عذوبة إنسانية كنّا قد افتقدناها في حياتنا الشرقية منذ زمن بعيد : اللطف والبشاشة والكلمة الطيبة ، والبسمة الحانية ، والنظافة وإماطة الأذى عن طريق الناس !

ومع المسألة الخدمية التي تحتل مساحة واسعة في العلاقات العامة ، ومع كافة أبعادها المادية والفنيّة والإنسانية ، يجد الذاهبون إلى ديار الغرب إنجازات مبدعة متنامية في العمران ، والتخطيط ، والنشاط العلمي ، والتكنولوجيا والتطلّع الدائم صوب الكشف والاختراع والابتكار والتجدّد والنموّ والتيسير ..

> إن المتمعّن في وجوه الغربيين يستطيع ، بغير ما صعوبة ، أن يكتشف كم أن الحزن يتوغل في أعماقهم ، ويستطيع – كذلك – أن يضع يديه بالسهولة نفسها على سبب هذا الحزن كله .. إنهم يعيشون على السطح بينما هنالك في العمق فراغ مخيف !

(٢)

لكن هذا كله – إذا أردنا الحق – ليس سوى وجهاً واحداً للمسألة ، بينما يظل هناك الوجه الآخر !

والوجه الآخر هو البُعد العمقي للإنسان والحياة ..

والذين يتأملون الغربيين وهم يركضون برشاقة عبر الشوارع ، ويمارسون أعمالهم والبسمة معلّقة على وجوههم ، أو يتنزّهون وقد احتضن أحدهم الآخر والتصق به .. يدركون أنهم – رغم هذا كله – غير سعداء ! وأن ثمة شيئاً ما ينقصهم .. وأنهم يعيشون "السطح" بكل مطالبه وقيمه ، ويتمتعون بكل مفرداته وميزاته ومعطياته ، ولكنهم يفتقدون العمق .. البطانة الروحية التي تمضي بعيداً باتجاه القلب والروح والوجدان .. المحبة التي تتجاوز المنافع العاجلة والعلاقات العابرة فتصير ديمومة واستمراراً .. الآمال الكبيرة التي تعبر نسيج الحياة اليومية إلى الأبدية .. السعي الذي يكسر جدار المنظور والملموس باتجاه السماء البعيدة .. والتعبّد الذي يتمرّد على الطقوس المتيبّسة والشكليات الخالية من النبض ، ويتصل مباشرة بالله ، فينتفض ويخفق ويطير ..

المخدوعون ، والمتسرّعون ، والمأخوذون بظواهر الأشياء ، لا يرون أيّما شيء من هذا كلّه .. لكن الذين يتمعّنون جيداً ، ويرفضون الوقوف عند حافات الظواهر والأشياء ، سيجدون كم ينطوي ديكور الحياة الغربية المتزيّن الجميل على حشود من البؤس والتعاسة واليأس والقبح والشقاء بسبب من تضحّل هذه الحياة ، وتسطّحها ، وعريها الروحي ، وخوائها الوجداني ! وكم أن البشاشة المعلّقة على الوجوه ، والبسمة المرسومة على الشفاه تخفي حزناً عميقاً وقلقاً دفيناً . إنه يرى ويلمس كيف أنهم يعيشون حياتهم كاملة ، إذا جاز التعبير .. كيف أنهم يشبعون ويرتوون ، ويستجيبون لشهواتهم بالصيغة التي يريدون ، وكم أنهم يتكاثرون بالأشياء ، ويضعون في دورهم ودوائرهم كل ما يخطر وما لا يخطر على البال من التيسيرات ووسائل اللهو والمتعة والإشباع .. لكن هذا كله لا يتجاوز طبقاته الحسية الجسدية ، ولا يعدو مطالب العقل والمنطق في حدودهما القريبة ، ولا يغادر ساحات المنظور والملموس ..

إن هذا كلّه يتحقّق على سطح الحياة الغربية .. في طولها وعرضها على امتدادهما بينا تظل ، في المقابل ، فجوة ما في هذه الحياة .. حفرة عميقة تنخر في وجدان كلّ غربيّ حسّاس يملك قدراً من الشفافية والتوخّز العصبي .. يظل ثمة شيء ما ناقصاً ، في صيرورة هذه الحياة .. يعذّبهم ويشقيهم ويجعلهم ، رغم كل صنوف الإشباع والتيسيرات والعلاقات المحكمة ، غير سعداء !

إن المتمعّن في وجوه الغربيين ليستطيع ، بغير ما صعوبة ، أن يكتشف كم أن الحزن يتوغل في أعماقهم ، ويستطيع – كذلك – أن يضع يده بالسهولة نفسها على سبب هذا الحزن كله : إنهم يعيشون على السطح ، بينما هناك في العمق فراغ مخيف !

(٣)

لكان كل واحد منهم يتساءل بعد كل صنوف الإشباع والتكاثر الشيئي ، والتطمين الخدمي والاجتماعي .. وماذا بعد ؟

إنها رحلة الليل والنهار وحصارها المخيف .. لكأنها

الذي لا يرحم ، وروتينها القاسي الذي يمسك بتلابيب الإنسان .. ولن تكون كل صنوف الإشباع والتيسير ، إزاء هذا كله ، أن تفعل شيئاً لإنقاذ الإنسان .. لمنحه جديداً .. للمضي به أبعد قليلاً من مواطئ قدميه حيث يأكل ويشرب ويتلذذ ويجامع ويتكاثر .. وينام .

إن الاستجابة لمطالب الحسّ يمنح الإنسان شيئاً من التوازن ، لكنه إن لم يقترن بتحفيز مطالب الروح والاستجابة لها ، فإن شرخاً محزناً سيشطر الإنسان ، وسيجعله – في نهاية الأمر – يتضاءل وينكمش على مساحة محدودة من حياته البشرية لا تتجاوز دائرتي العقل والحسّ ، ومن ثمّ يحجّم ويصغر ويفقد الكثير من أبعاد بشريته ، فيعيشها في أضيق نطاق ، وما تلبث الحياة أن تتكشّف عن انحسار وخواء مزمنين ، وأنها بأمس الحاجة إلى عمقها الضائع وبعدها المفقود لكي تستحق أن تعاش .

إن عبارة : " ماذا بعد ؟ ماذا لو ربح الإنسان العالم وخسر نفسه ؟" التي صاغها وطرحها كل المنشقّين على حضارة الحس والتكاثر والتيسير المادي .. كل الرافضين لضياع عمقها الحقيقي.. كل اللامنتمين إلى مسيرتها المتضحلة ، الخالية من أي هدف أو مغزى كبير .. هذه العبارة تختصر المعضلة كلها . إذ أنه بدون أهداف بعيدة تتجاوز القريب .. بدون آمال كبيرة تعبر المنظور والملموس .. بدون إيمان عميق بأن حياة وراء هذه الحياة ، وعالم خلف هذا العالم ، بدون توجّه إلى الله الواحد جلّ في علاه .. فلن تكون الحياة سوى رحلة قصيرة تتكشّف سريعاً عن نهاياتها المحدودة حيث يتبدى للإنسان أن لا شيء يستحقّ أن يعاش من أجله !

إن الغربيين بحاجة إلى بطانة ، إلى عمق روحي ، ينضاف إلى نسيج علاقاتهم المتفوقة في امتدادها الأفقي .. وحينذاك –فقط– يمكن أن يستعيدوا سعادتهم الضائعة التي هي أعذب بكثير وأعمق بكثير من كل صنوف الإشباع والتيسير والتطمين !

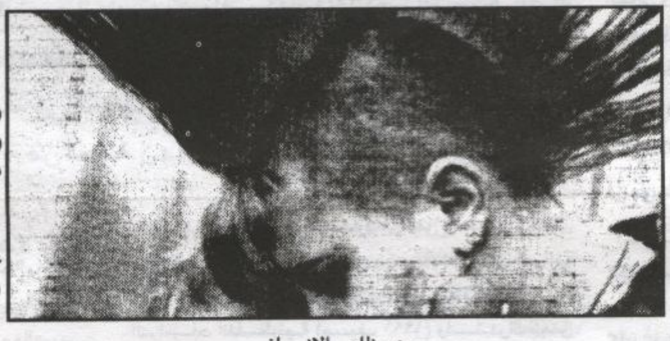
(٤)

إن منطق الحياة البشرية ووضعها الصحيح في العالم يقتضيان توازناً .. يقتضيان تلبية لكل الأشواق ، وتغطية لكافة المطالب الجسدية والحسية والعقلية والوجدانية والعاطفية والروحية . وكل محاولة لاقتحام هذه الحالة ، وتمزيق خيوطها ، وإحراق أو تجميد جانب منها .. كل عبث بمقدرات الإنسان وغاية وجوده في الأرض ، سيؤول إلى الانحراف والانحسار والميل والتضحل ، وسيكون في نهاية الأمر خسارة للحياة البشرية ، ولا يمكن – بحال من الأحوال – أن يكون ربحاً للإنسان ، بل إنه سيحمّل الحياة حشوداً من المتاعب والتناقضات والآلام والتعاسات والأحزان . إنها أشبه بدخول مجموعة من الصبيان العابثين محطة كبرى للطاقة الكهربائية ، ومحاولة تشغيلها بعد سلسلة من التبديل والتغيير والعبث بأجزائها وأسلاكها المعقدة المتشابكة .. إنها حينذاك لا تمنح إنارة أو هي قد تمنحها ، ولكنها ستقترن بمخاطر قد تودي بالمدينة التي أريد إضاءتها في الأساس .

فإذا كانت الحياة الغربية قد تفوّقت في تغطيتها للمطالب الحيوية على السطح في دائرة العلاقات والإنجاز الفني والمادي والتنظيمي ، فإنها سجلت – بتبديلها فطرة الله التي فطر الناس عليها ، أو تجاهل مكوّناتها وطبقاتها – إخفاقاً ذريعاً .. إنها لم تنزل إلى العمق الروحي لتلبية الحاجات الأكثر دواماً وعمقاً .

ولقد كانت نتائج هذا التضحّل والانحراف خطيرة شاملة على الحياة الغربية وفي أكثر من اتجاه .. هذه النتائج التي تعبّر عن نفسها وضغوطها من خلال حركات التسيّب الأخلاقي ، والتفلّت الاجتماعي والبوهيمية التي تكتسح الشباب في شكل موجات متعاقبة ، فتطردهم من مجرى العلاقات الاجتماعية المنتجة ، وتصيب بالشلل قدرتهم على العطاء والإبداع الأمر الذي دفع ساسة مثل (كينيدي) في أمريكا و (خروتشوف) في الاتحاد السوفياتي إلى التنبيه المبكر على خطورة هذه التوجهات ، وتأثيرها السيئ على معدّلات النمو الحضاري .

وتعبّر عن نفسها حيناً آخر بمحاولات الهروب ، عن طريق المخدرات وأقراص تدمير الجملة العصبية



من مظاهر الانحراف

ووقفها عن العمل ، أو باللجوء إلى العنف والجريمة والشذوذ الجنسي ، أو بالانتحار .. وهي حالات تتزايد باستمرار على مستويي الكم والنوع ، وكأنها تقضم الحياة الغربية وتدمّر نسيجها المتميّز الباهر .

وهذه الممارسات المدمّرة ، تنداح باستمرار لكي تتسع دائرتها من خلال التحوّل من الفردي إلى الجماعي ، ومن الصيغ البسيطة في التنفيذ والممارسة إلى صيغ أشدّ فاعلية وتعقيداً ، بل إنها لتمضي لكي تشكل علاقات حماية وصمّامات أمان مع بعض المؤسسات والأشخاص الذين يتربّعون على القمة في المجتمعات الغربية ، فيُفضح بعضهم ، ويظل أكثرهم متخفّين . وهم في كل الأحوال يزيدون من تأثير هذه الممارسات الشاذة وفاعليتها في تدمير الحياة الغربية وإلحاق الخسائر الجسيمة بها سواء على مستوى القاعدة أم القمة .

وهذه الممارسات التي تشكل بقعاً سوداء كالبثور ، تغطي الوجه الجميل للحياة الغربية ، أصبحت كبقع الزيت تزداد انتشاراً وسوءاً كلما تحركت إلى مساحات جديدة ، وانداحت إلى أماكن ما خطرت على بال أحد .

وبسهولة بالغة أصبح بمقدور أي متابع لمعطيات الحياة الغربية ، حتى وهو قاعد في بلده لا يتكلّف عناء السفر إلى هناك ، أن يرى ويلمس حشوداً من هذه الممارسات التي تكتسح الشارع الغربي ، وتمضي إلى البيوت والأسواق والمصارف والمؤسسات والدوائر العليا .

ماذا لو اجتمع البعدان الأفقي والعمقي في هندسة الحياة ؟ ألم يكن الإسلام ، ذلك الدين القيّم ، قد دعا إلى هذا الوفاق المفقود ؟

يلمسها ويراها في الصحيفة والمجلة والراديو والتلفزيون والسينما ، وفي كل ما يسمى بالإعلام المقروء أو المسموع أو المنظور . بل إنه يستطيع وهو جالس في بيته ، في أقصى مدينة (متخلفة) من مدن (العالم الثالث) أن يرى ما الذي يجري في البلدان المتقدمة ، وأن يتوقع ما الذي سيفعله هذا السرطان الذي تكشف عن (الإيدز) وحشود من الويلات الأخرى ، في نسيج الحياة الغربية في مستقبل قريب أو بعيد .

إنه ، فضلاً عن تدميره الإنسان الغربي ، وتفكيك روابطه الاجتماعية ، واستلاب أمنه وتوحّده وسعادته ينعكس سلباً وبشكل متزايد على معدلات الإنجاز والعلاقات الأفقية العامة التي تمثل نقطة التألق في المدنية الغربية ، فأخذت تفقد الكثير من عناصر ضبطها وثقلها وديمومتها وازدهارها من مثل الأمانة ، الصدق ، الإتقان ، والأمن ، والسلاح الاجماعي ..

(٥)

بل إن المرء يستطيع أن يلمس تعاسة الحياة الغربية التي تتحرك على سطح الأشياء والتي تفتقد أيما عمق روحي ، في احتجاجات الغربيين أنفسهم : مفكرين وفلاسفة وأدباء وعلماء اجتماع وأخلاق وساسة وفنانين وإعلاميين وقادة إضراب وجمعيات ..

احتجاجهم على هذا التوجّه الأحادي في صيرورة الحضارة الغربية ، ومناداتهم بالبديل ، وقيامهم بمحاولات دائبة للعثور عليه .. ترى ، هل سيقدّر لهم النجاح ؟

كلاّ ، في أغلب الظن .. ذلك أنهم يسعون إلى ولوج الدور من غير أبوابها ، ولكونهم لا يملكون المفتاح .

ويتساءل المرء : ماذا لو اجتمع البُعدان الأفقي والعمقي في هندسة الحياة ؟ ألم يكن الإسلام ، ذلك الدين القيم ، قد دعا إلى هذا الوفاق المفقود ؟ ألم يكن قد قدّم برنامج عمل لتنفيذه في واقع الحياة ؟ بل ألم يكن تاريخ الأمة التي انتمت إليه ، في عصر التزامها وتألقها وإبداعها ، انعكاساً صادقاً للقاء القطبين في حياة متوازنة سعيدة سخية العطاء ، يلتقي فيها ويتعاشق الأفقي والعمقي معاً ؟

فماذا لو حاول أولئك المفكرون والفلاسفة والأدباء والزعماء ، المحتجّون على انحراف وتسطّح الحياة الغربية ، دخول الدور من أبوابها ؟ أليس هذا الدخول المشروع ذو النتائج المضمونة هو لصالحهم وصالح مستقبلهم الحضاري قبل أي طرف آخر ؟! ■

الانتفاضة الفلسطينية

دراسات وأبحاث

● إبراهيم الحارس

الانتفاضة ، كحدث شكل في التاريخ الفلسطيني الحديث منعطفاً هاماً ، وحدد كثيراً من الامور التي كانت غائبة عن العقل السياسي العالمي ، وقد نالت من الباحثين واهتمامهم الشيء الكثير ومن ذلك مئات المقالات والبحوث التي أرّخت للانتفاضة وفعلها ، ودخول مصطلح الانتفاضة القاموس السياسي العالمي ، بحيث أضحت علامة الانتفاضة في شكلها الفلسطيني دليلاً يصلح ان يستخدم لوصف أية هبة شعبية ، تخرج من لحمة الجماهير في سبيل الحرية والعدل .

والكتابة عن الانتفاضة في الإطار الشعبي تراوحت بين الكتابة العامة التي تحاول أن ترسم بعض المعالم الهامة التي قادت للانتفاضة وأثر الأخيرة على مسار الحدث السياسي العام - الصراع الفلسطيني - الصهيوني ، والعربي - الصهيوني أو العلاقات الدولية وموقع الانتفاضة في العملية السياسية - أو تعمقت في حيثيات وأسباب الظاهرة في محيطها الفلسطيني ومكانتها من التاريخ الفلسطيني الحديث وملابسات الفعل الشعبي الفلسطيني وخروجه . وبعض البحوث أو المقالات المجموعة يسطر عليها هاجس التسجيل والتوثيق للفعل الصهيوني المضاد للانتفاضة والانتهاك الرسمي وغير الرسمي لحقوق الإنسان الفلسطيني ، أو رصدت بعض الآثار الاقتصادية المدمرة على المجتمع الفلسطيني ، والدور الذي لعبته الانتفاضة في تكريس الاقتصاد الوطني ومقاطعة البضائع الإسرائيلية ، وأثر الانتفاضة على العملية التعليمية ، ودور شرائح المجتمع الفلسطيني في إذكاء شعلة الانتفاضة وتكريس الفعل الوطني .

وتراوحت الكتابة باللغات الأجنبية بين العبرية والإنكليزية التي صدر بها أكبر عدد من المؤلفات والفرنسية بصورة أقل . كما أن الباحثين تتوزع اهتماماتهم من ناحية كونهم فلسطينيين أكاديميين وصحفيين أو إسرائيليين ينتمون إلى المؤسسة السياسية العسكرية ، باحثين في الجامعات والمعاهد ، أو في جانب آخر صحافيون من الغرب وباحثون مهتمون بالشأن الفلسطيني أعضاء في هيئات تدريسية وبحثية في أمريكا وبريطانيا ومؤسسات وشبكات التلفزة . ولهذا نلاحظ تزاوج الطابع الأكاديمي البحثي مع اللقطة الصحفية والشهادة الحية ، والوثيقة والإحصاء .

في هذا المقال السريع سنحاول أن نلقي الضوء على بعض المحاولات بتقديم تعريف عام وسريع مع الإشارة إلى الدراسة التحليلية التي أعدها دون بيرتز عن كتب الانتفاضة في عدد الدراسات الفلسطينية (صيف ١٩٩١) واستدراك بعض العناوين والبحوث التي لم تشملها عينة الباحث بيرتز .

١) الانتفاضة الفلسطينية - ديسمبر ١٩٨٧/٨ - ديسمبر ١٩٨٨ - سجل الظلم الإسرائيلي . من تحرير شريف بسيوني ، ولويز كينكر شيكاغو - ١٩٨٩ .

بحث في حقوق الإنسان الفلسطيني والانتهاكات الصهيونية ، قدم الكتاب تسجيلاً وتوثيقاً للممارسات الصهيونية الإسرائيلية ، ضد العربي من أبناء الشعب الفلسطيني - يشمل وسائل القمع والقتل ، والضرب ووسائل الاعتقال وأنواعها والممارسات الاقتصادية كالمصادرة ، والحرق ، والجرف ، واقتلاع الأشجار ، وتخريب المؤسسات التعليمية . والتعامل الإسرائيلي مع وسائل الإعلام والتعبير وحقوق الصحفي الفلسطيني .

٢) الانتفاضة : الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي - تحرير زخاري لوكمان وجيئول بينين - بوسطن - ١٩٨٩ .

مقالات مجموعة نشرت في مجلة الشرق الأوسط (Middle East Report) مع بعض المقالات التحليلية . والشهادات الحية ، ومحور خاص بالشعر الشعبي الفلسطيني ، صور تمثل الحياة اليومية في ظل الاحتلال الصهيوني . ثم ملاحق تورخ للقائمة الأولى لشهداء السنة الأولى ، وبيانات الانتفاضة أول (٢٩) بيان ، وإعلان الدولة الفلسطينية في الجزائر ١٩٨٨ ، شارك في الكتاب باحثون فلسطينيون : عزمي بشارة ، سليم تماري ، ليزا تراكي ، إدوارد سعيد ، حيث ضمن مقاله حول الانتفاضة والاستقلال وبحوث الكتاب ومقالاته .

٣) فلسطين وإسرائيل : الانتفاضة وماوراءها ديفيد ماكدويل - بيركلي - ١٩٨٩ .

درس الانتفاضة في سياق العلاقات العربية - الإسرائيلية ، أو في جوهرية الصراع ، وبحث في جذور الانتفاضة (١٩٨٧) وأرجعها إلى سنوات ١٨٨٠ ، وناقش من موقعه كمسؤول في الانروا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، والاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع ، الدور الاردني ، مجموع الظروف التي صنعها الاحتلال والإشكال التاريخي للقضية الفلسطينية وهذا التحليل يتضمن بصورة أو بأخرى الفلسطينيون داخل الخط الأخضر - كل هذا قاد إلى الانتفاضة .

٤) وراء الانتفاضة : الإسرائيليون والأردنيون والفلسطينيون - يوسي معليمان ، دان دافيف - ١٩٨٩ .

بحث في جذور العلاقات الإسرائيلية الأردنية أوائل القرن الحالي وانعكاسها على الواقع الفلسطيني ، وفشل العلاقات بما فيها البديل الأردني - أو الوطن البديل قادت إلى تفجير الانتفاضة في الأراضي العربية المحتلة .

٥) إسرائيل - مصر والفلسطينيون من كامب ديفيد حتى الانتفاضة

أن موسلي ، مارك بيتسلر . جامعة إنديانا - ١٩٨٩

مجموعة من المقالات حول الوضع في المنطقة ، ويغطي الكتاب محاور الصراع الإسرائيلي - العربي حيث بحث في جزء منه بصورة تفصيلية - أربعة فصول - تلك العلاقات منذ كامب ديفيد ، وبحث في الجزء الآخر الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني ٩ فصول ، من خلال البحث في الجذور التي قادت للانتفاضة عبر استعراض الأوضاع في الأراضي المحتلة ، والتي كانت تؤكد حتمية الانفجار نظراً لسوء الأوضاع ، يكرس الكتاب محوراً لغزة ، تاريخها السياسي والاقتصادي ... إلخ .

٦) من الحجارة إلى الدولة : الانتفاضة الفلسطينية - فيليس بينيس - ١٩٨٩ .

الكتاب يكرس للحديث عن الأطفال بصورة خاصة بصفتهم ضحايا القمع ، يبرز في الكتاب التعاطف مع الأبطال الجدد ، الذين تعلموا منهم أجمل دورساً في البطولة ، قائمة الصور التي التقطها نيل كاسدي من أجمل الصور المجموعة عن الانتفاضة على حد تعبير بيرتز حيث كانت (مجموعة) شاملة لكل الفعل الانتفاضي .

٧) الانتفاضة - الصهيونية والإمبريالية والمقاومة الفلسطينية - فيل مارشال - شيكاغو - ١٩٨٩ .

رؤية اشتراكية للقضية الفلسطينية من خلال تاريخ العلاقة الصهيونية مع فلسطين والأثر الذي أحدثته الصهيونية في مسار الراسمالية في أوروبا ، والاستعمار الإمبريالي ، ويقدم من خلال ذلك نقداً للمقاومة الفلسطينية باعتبارها جزءً من الراسمالية العربية التي عملت من خلال الأنظمة وليس من أجل قضيتها فكانت جزءً منها ، ومع تعاطفه الشديد مع الانتفاضة وإعجابه بها إلا أن نظرته غير متفائلة لإنجازات مستقبلية قد تقوم بها في العاجل القريب نظراً لضعف الطبقة العاملة



الفلسطينية .

٨) الانتفاضة الفلسطينية : تحرير سمير عبد ربه - درويش صافية - بلمونت ، ١٩٩٠ .

جهد توثيقي للانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في فلسطين ، من ذلك العقوبات الاقتصادية ، التعذيب الجسدي ، الأوضاع الصحية والتعليمية مع ترجمة لبعض بيانات الانتفاضة .

٩) الانتفاضة الفلسطينية على منعطف الطريق - تحرير جمال نصّار ، روجر هيكوك - نيويورك - ١٩٩٠ .

يناقش الأبعاد الأساسية للانتفاضة مع أثرها على الوضع المحلي ، ولفترات مستقبلية شارك في كتابتها مجموعة من الباحثين الفلسطينيين وغيرهم . أثر الاحتلال على الاقتصاد والصحة ، دور المخيمات الفلسطينية في الانتفاضة ، الطبقية الفلسطينية وموقفها من الانتفاضة خاصة التجار ، الأوضاع الصحية ، المرأة ودورها ...

١٠) الانتفاضة : الانتفاضة الفلسطينية - الجبهة الإسرائيلية الثالثة ، زئيف شيف - أيهوا أهبعاري - نيويورك - ١٩٩٠ .

من الكتب المهمة في البحث في مجال الانتفاضة ، خاصة أن كاتبيه يتمتعان بعلاقات ممتازة مع المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ومراكز المعلومات . كما إن لهم إطلاعات واسعة على أوضاع الدول المحيطة بإسرائيل ، ومصادر المعلومات في الولايات المتحدة . غطى البحث معظم قضايا الانتفاضة ويؤكد البحث كما غيره أن التنعت الصهيوني والتنكر او عدم الفهم لوجهة النظر الفلسطينية في الضفة والقطاع كانت سبباً أساسياً من أسباب الانتفاضة ، الحلول التي قدمها الكتاب لا تخرج عن الطروحات الإسرائيلية حول ضمان الحرية الفلسطينية مع ضمان معادلة الأمن الإسرائيلية ، والفيدرالية بين فلسطين وإسرائيل والأردن ، ويعد طروحات تقع في دائرة الطرح الإسرائيلي ، تنبع أهمية الكتاب مع أهمية المعلومات التي يستند إليها وهي معلومات جمعت من مصادر الشين بيت والمخابرات الإسرائيلية .

١١) انتفاضة - الانتفاضة الفلسطينية - دون بيرتز - ١٩٩٠ .

يقدم الكتاب رؤية للآثار التي تركتها الانتفاضة في المجتمع الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وأثر الحدث الفلسطيني على المجتمع الإسرائيلي والرأي العام هناك ، مع تحليل لجذور ومبررات الانفجار في الأراضي المحتلة . . النقطة التي يشير لها الباحث علاقة المجتمع الإسرائيلي بالانتفاضة وما أسماه بفيتنام جديدة في الكيان الصهيوني ولكن أخف من الملاحظ في أمريكا ، كما كرس الباحث جهداً لتحليل أثر الانتفاضة على الواقع السياسي الإسرائيلي ، والسياسة العالمية ، خاصة سياسة الولايات المتحدة وأوروبا والأمم المتحدة ، لدرجة أن الانتفاضة أصبحت وجهة نظر في الحملة الرئاسية الأمريكية سنة ١٩٨٨ .. كما قدم خدمات ببليوغرافية جيدة لوثائق الانتفاضة ووثائق الأمم المتحدة ، والصور والخرائط ...

١٢) أصوات الانتفاضة : الصدى الإقليمي للانتفاضة على الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ويست فيو - ١٩٩٠ - تحرير : ريكس يرينان

يقدم البحث تغطية للتغيرات في محيط العلاقات والمواقف تجاه الفلسطينيين من قبل دول الجوار العربي خاصة منظمة التحرير الفلسطينية منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الضفة والقطاع . عرض البحث أيضاً أثر الانتفاضة على التفكير الإسرائيلي إضافة إلى أثرها على السياسات الخارجية للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

١٣) غزة : عام في الانتفاضة - رؤية شخصية عن الأراضي المحتلة ، تاليف غلوريا إميرسون - نيويورك - ١٩٩١ .

تعرض المؤلفة خلاصة مشاهدتها الصحفية في فلسطين - حيث أمضت عاماً كاملاً (١٩٨٩) في قطاع غزة وتكرس معظم مؤلفها للحديث عن الإهانة والعذاب والألم والانتهاك الرسمي للحقوق الفلسطينية وتخلص في بحثها إلى أن الظلم والعذاب الفلسطيني سيظل قائماً بدوام الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع . وهو جوهر الصراع والحل عند الباحثة .

١٤) انتفاضة : جال بيافتو - لندن - ١٩٩١ .

المؤلف يهودي مغربي ، ضابط في وحدة إسرائيلية في الضفة الغربية والقطاع ، عايش عن قرب معظم العذاب الفلسطيني وشارك في عمليات الاقتحام للقرى الفلسطينية ، يقدم حكايات كثيرة عن الأرض الفلسطينية والانتفاضة ، سبق أن ترجمت فلسطين الثورة بعض فصول الكتاب الذي صدر بالفرنسية وترجم حديثاً إلى الإنكليزية حيث أعد الترجمة الإنكليزية هاورد كروتس ، العنوان الأصلي بالفرنسية "يوميات يهودا" بيامنتو يعمل الآن في باريس .

١٥) الشرق الأوسط من إيران كونترا حتى الانتفاضة ، تحرير روبرت فريدمان - سيراكوس - ١٩٩١ .

الكتاب مجموعة من البحوث التي ألقيت في مؤتمر عقد في الجامعة العبرية ، ونظمه مركز دراسات إسرائيل ومركز بليمونت المقارن لدراسات الشرق الأوسط حيث قدمت موضوعات تتعلق بمشاكل الشرق الأوسط ، تركيا بين الشرق والغرب ، الحقيقة الإسلامية عن إيران ، السودان منذ سقوط النميري ، سوريا وجاراتها والانتفاضة الفلسطينية حيث أعدت البحث وقدمته الباحثة هيلينا كوبان المتخصصة بالشؤون الفلسطينية خاصة منظمة التحرير الفلسطينية ، محاور الكتاب عالجت ثلاث محاور ، محور القوى الخارجية ودورها ، وديناميكية السياسات الإقليمية والعامل القومي أو المنظور القومي ، الفترة التي ركزت عليها البحوث الخمسة عشرة - من ١٩٨٥ - ١٩٨٩ .

القائمة السابقة كتب معظمها صدرت بالإنكليزية أو صدرت بالعبرية كما في كتاب زئيف شيف وترجمت إلى الإنكليزية ، يضاف إلى كتاب أريبه شاليف الصادر بالعبرية ، عن مركز الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب - ١٩٩٠ - عن الانتفاضة الدوافع والخصائص والانعكاسات . حيث سعى المؤلف من خلال فهم أكاديمي علمي للبحث في الانتفاضة والإجابة عن بعض الاسئلة التي تتعلق بالدوافع والقدرات والخصائص والوسائل التي قد تعمل على إيقافها . ويعتبر المؤلف من خلال فحص متأن لأحداث الانتفاضة أنها حرب استقلال يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي ، ولكنه يلمح أن لغة القوة ، لن تقدم الحل الصحيح للقضية الفلسطينية ويؤكد على الحل السياسي الذي يقدم مخرجاً وحيداً ونهاية لصراع ، وقدم في نهاية بحثه لمجموعة من الجداول والملاحق التي تضمنت عمليات خرق النظام في الضفة الغربية وقطاع غزة .

بيانات الانتفاضة حظيت باهتمام كبير وترجمت إلى اللغة العبرية والإنكليزية والفرنسية ، ويرجع الاهتمام إلى أن البيانات كانت صوت الانتفاضة والقيادة ، التي عبرت من خلالها فصائل الثورة عن آرائها وخاطبت الشارع الفلسطيني عبرها وطرحت الكثير من تصوراتها وأفكارها .

كتاب الحجارة ليست كل شيء : الانتفاضة وسلاح البيانات من إعداد شاؤول مشعال ويوبان هاروني - صدر بالعبرية في تل أبيب ١٩٨٩ ، ويقع في ٢٩٠ صفحة ، في عشرة فصول . مقدمة ، والثاني تحليل لجذور الانتفاضة - الطريق إلى الانتفاضة والثالث بعنوان انتفاضة البيانات والفصول الخمسية التالية تعرض الترجمة العبرية لبيانات الاتجاهات المختلفة ، القيادة الوطنية الموحدة ، اليسار ، بيانات محلية ، حركة المقاومة الإسلامية - حماس- الجهاد الإسلامي والفصل الثامن أناشيد الانتفاضة ، والعاشر كاريكاتورات الانتفاضة ، الكتاب عبارة عن دراسة تحليلية في البيانات والمنشورات والدور الهام الذي لعبته ليس على السكان

بل على السلطات الإسرائيلية .

- أصوات الانتفاضة الفلسطينية - القاهرة - ١٩٩١ - بالفرنسية

آخر الكتب عن البيانات ، صدر في القاهرة عن مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية للباحث الفرنسي جان فرنسوا لوجران - حيث ترجم البيانات التي صدرت عن القيادة الوطنية الموحدة وحركة المقاومة الإسلامية - حماس ١٩٨٧/١٩٨٨ جاء الكتاب في (٧٠٠) صفحة عرض فيه مقدمة عن الانتفاضة ودراسة نقدية تحليلية لبيانات الانتفاضة ثم البيانات التي صدرت عن القيادة الوطنية الموحدة وحماس . ويتعرض في طيات الدراسة إلى البيانات المزورة التي أصدرتها السلطات الإسرائيلية للقضاء على الانتفاضة ، ويلمح إلى الفرق بين البيان الحقيقي والمزور كخلو البيان الصادر عن حركة إسلامية مثلاً من شعار البسملة وما شابه ذلك .

لوجران باحث مهم في شؤون الحركة الإسلامية في فلسطين حيث كتب في سنة ١٩٨٦ مقالاً عن الإسلاميون والنضال الوطني الفلسطيني في الأرض المحتلة ... ومقالات عن علاقة الحركة الإسلامية الفلسطينية بمنظمة التحرير الفلسطينية وهو يعمل في المركز السابق الذكر في القاهرة .

يضاف إلى القائمة السابقة كتاب سيلغي منصور "جيل الانتفاضة" الذي صدر بالإنكليزية وترجمه إلى العربية "نصير مروة" وصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ١٩٩٠ ، والذي كرس لدراسة الأبعاد النفسية لأطفال الانتفاضة حيث قام المؤلف بدراسة ميدانية وأجرى لقاءات مع الأطفال - ودرس العينة ضمن الأطر الأكاديمية والبحثية حيث قسمها إلى أطفال دون الثامنة وأطفال بين الثامنة والثانية عشرة ، ومراهقون مع خلفية تاريخية حيث أكد أن دراسة السبب الذي أفضى إلى الدور الذي لعبه طفل الانتفاضة مهم حيث فهم الأطفال على أنهم حلقة لسلسلة طويلة من الأجيال التي ولدت في ظل الأزمة فعاشت فيها ولذلك فإنه لابد من دراسة البعد السياسي والاجتماعي والتاريخي الذي أدى إلى الفعل السابق .

الدراسات العربية كثيرة عن الانتفاضة ، ومتنوعة بين المقال والوثيقة والبحث وقد قام الباحث ماجد الزبيدي بتوثيق الانتفاضة حيث أصدر عام ١٩٩٠ سجلاً بيلوغرافياً انتقائياً لأهم الوثائق والبحوث المنشورة والمتعلقة بالانتفاضة وشملت عينة الدراسات العربية والإنكليزية ويغطي الفترة الزمنية الأولى للانتفاضة ٩ كانون الأول - ١٩٨٧ - ٣٠ حزيران ١٩٨٨ ، واحتوى على ٢٢١ وثيقة متعلقة بالانتفاضة وصادرة عن جهات فلسطينية وعربية وإسرائيلية ودولية ، كما شمل القسم البيلوغرافي على (٦١١) مادة بيلوغرافية أخذت عن دوريات عربية وإنكليزية حيث بلغت (٧٠) دورية إضافة إلى الكتب والبحوث التي صدرت مستقلة . ■

ميلاد (السنابل) الثالثة



في الأرن تلك المساحة الصغيرة الكبيرة ، من حيث الجغرافيا أهلها مسكونون بالأرض المجاورة المغتصبة . وثمة توق كبير كبير للانتقام من القتلة المجرمين ، وحيث أريج الانتفاضة الفلسطينية ، وعبق دماء الجهاد الإبداعي أربعة أعوام فلسطين الأخيرة ، يتسلل لنفس كل إنسان تسكنه فلسطين وهو في الأردن ، تسللاً مقدراه مليون (وحدة تسلل) في اليوم - دون مبالغة . مما يجعل هذا الإنسان (العاشق) يفكر كيف يحرر الأرض المحتلة في لحظة زمنية حدأها انطباق الجفن على الجفن . في الأردن - الآن - حيث ينفجر حبيب فلسطين / الانتفاضة / الشهداء بكاءً معلناً وغير معلن كل دقيقة من ألم العجز عن سحق الأوغاد المجرمين وهم ينتهكون حرمة الفلسطيني المسلم أربعة أعوام فلسطين الأخيرة !

- عفواً ، فهذه (حيثيات) صدور العدد الثالث من النشرة الأدبية (السنابل) التي يقف وراءها نخبة من الشباب المسلمين المبدعين في الأردن !

ولما كانت (الحيثيات) المذكورة رافقت الحالة الجماهيرية الأردنية منذ اغتصاب فلسطين (وهي حيثيات دائمة بدوام عناصر ومكونات الصراع) فإن مبرر سوقها لصدور (السنابل) هو أن اختراقك لها يجعلك تنقذف بسرعة مذهلة إلى تلك الحيثيات ، فلنا العذر في إيراد هذه الحيثيات التي قذفتني إليها السنابل (صدقوني) رغماً عني !

وتأتي (السنابل) الثالثة معلنة ميلاد هذه النشرة الأدبية المؤطرة بالإسلام العظيم في الأردن ، حيث طال غياب الدورية الأوسع مع الأسف ، وحيث لا عذر لذلك الغياب السلبي المشؤوم ، وبخاصة في جغرافيا هي الجغرافيا الأردنية المتاخمة لفلسطين الأسيرة !

وإذا كانت (السنابل) الثالثة متواضعة في المحتوى وفي عدد الصفحات وفي (مرات الصدور) ، فإنها تمثل نقلة واضحة متميزة عن الأعداد السابقة ، والذي يجعلنا نستبشر بـ (السنابل) الثالثة هو مساحات مكتوبة في بيدرها تنبئ عن قدرات واضحة لبعض المحررين وبعض الكتاب .

ولعل أجمل ما كان في (السنابل) الثالثة هو سمة الحرية التي تبدت في تنوع الأشكال الإبداعية ، وتنوع المحتويات تنوعاً ينم عن اتحاد أقلام شباب متفتحين وشابات متفتحات ، لا يسيطر عليهم وعليهن سمة (الانغلاق) في الرؤية والرؤيا ، اتحدوا ليكون ميلاد (السنابل) .

مزيداً من العطاء والتقدم يا (سنابل) ، فثورة الأدب عظيمة ورائعة إن أنت أحسنت رعايتها وعرفت مفاتيحها .

فراس عبيد

رابطة الشباب المسلم العربي تنظم مؤتمر الخطوات العملية

دالاس - خاص

تنظم رابطة الشباب المسلم العربي مؤتمرها السنوي الدوري هذا العام تحت عنوان "خطوات عملية في مسيرة بناء الأمة المسلمة "تحت شعار" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" . وذلك في ولاية أريزونا بتاريخ ٢١ إلى ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ .

وقد أفاد السيد نبيل السعدون رئيس الرابطة "فلسطين المسلمة" بأن هذا المؤتمر الذي يعقد في وضع حرج تمر به الأمة يهدف إلى إضافة نوع من الأمل لجو الحصار واليأس الذي يعيشه المسلمون ، وسيحاول المؤتمر من خلال الأوراق المقدمة إليه الوصول إلى اقتراحات بخطوات عملية لمواجهة التحديات التي تجابه المسلمين ، حيث سيناقش المؤتمر العديد من القضايا الهامة والحيوية ومن أهمها :

مسيرة بناء الأمة في عقد التسعينات

فلسطين ومبادرات السلام

خطوات منهجية لتحقيق وحدة الأمة

فلسطين ... بؤرة الصراع الحضاري

الصحوة الإسلامية والغرب

الأمة الإسلامية في مواجهة النظام العالمي الجديد

أزمة الخليج : دروس وعبر

الإسلاميون والعمل السياسي

أولويات العمل الإسلامي في أمريكا

السودان وتجربة الانتقال للحكم الاسلامي

وغيرها من المحاضرات والندوات وجلسات العمل

وسيشرف المؤتمر لفيف من علماء الأمة والمفكرين من أمثال :

الدكتور يوسف القرضاوي

الدكتور حسن الترابي

الاستاذ راشد الغنوشي

الشيخ سلمان العودة

الشيخ جاسم المهلهل

الشيخ ياسين عبد العزيز

الدكتور عصام البشير

الاستاذ محمد أحمد الراشد

الشيخ أحمد القطان وغيرهم من العلماء وقادة الحركة الإسلامية المعاصرة .

بين الثورة والفن

● عبد الله الطنطاوي

يروى عن ابن حزم انه انشد في تطريب :

وإنما سُكر السمـاع الذُّ من سكر المدام ، وذا بلا إشكال نلك لان الطرب فطري في الانسان السوى ، ولهـذا راينا وقرانا وسمعنا الكثير عن الناس الأسوياء الذين كانوا يطربون للإنشاد ، حتى قالوا : الشعر إنشاد، وفي الإنشاد إرشاد .. فمنذ العصر الجاهلي كان الشعراء ينشدون ، وكانت الولائد ينشدن ، وسمىّ شاعرهم (صنّاجة العرب) .. وزعم بعض الباحثين ان شعرنا العربي اسبق من نثرنا الفني في الوجود ، والحداء لون من الغناء او الإنشاد .

والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم استمع إلى الكثير منه .. استمع إلى إنشاد الشعراء وهم يقفون بين يديه ، ينشدونه الشعر الرصين ، فيهتز طرباً ويقول : إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة ، بل إنه - صلى الله عليه وسلم - كان يعلم النساء كيفية الإحتفال بالاعراس ويامرهن بان ينشدن مثل هذا الشعر :

أتيانكم أتيناكـم فحيونا نحييكـم

ولم يستنكرالرسول العظيم على ولائد المدينة اللواتي خرجن يستقبلنه وهو قادم من مكة مهاجراً إلى المدينة مرة ، ومرة بعد ان عاد من غزوة تبوك ، كما روت لنا كتب السيرة ، خرجن وهن ينشدن نشيدهن المتجدد على الزمان :

طلـع البـــدر علـينـا

مـن ثـنـيـــات الـوداع

كما حفظ لنا التاريخ ان ابن عباس - رضي الله عنهما - كان يجلس في الحرم المدني مابين العشاء والفجر ، يستمع الشعر يروى له ، او هو ينشد الشعر ويرويه .. فالاناشيد من عهد النبوة إلى يومنا هذا ، تمثل ما تعارف عليه الناس فيما بعد ، بالاناشيد الدينية ، وإن كانت نسبتها إلى الدين محل نظر ، وإلا .. فكل الاناشيد مقبولة ديناً ، مالم يكن فيها القول الفاحش والقصد الدنئ .

ولا بد من الاشارة إلى ما حدث في سورية منذ عقدين من السنين ،من اجتماع بعض الشداة الموهوبين على الاناشيد ، صححوا في اكثرها المسار المنحط الذي عرفناه فيما يسمى بالنهضة الفنية ، قام هؤلاء الشبان المؤمنون بسلامة نوق ، وحسن انتقاء ، لإيجاد البديل عن تلك الأنماط المائعة ، ذات المعاني المسفّة ، والاغراض الهابطة .. البديل عما تنيعه الإذاعات من تلك المنكرات ، بتسجيل اناشيدهم على اشرطة ترضي انواق الناس الاسوياء ، واحب أن اكرر واحدد .. الأسوياء .. اما غير الأسوياء ، فلهم إذاعاتهم المسموعة والمرئية ، ولهم مجلاتهم (الفنية) وغير الفنية ، فالصحف كافة ، حتى السياسية (الجادّة) منها ، تترك حيزاً اكبراً لنجوم الفن والطرب ، لا يكاد يزاحمها عليه سوى الصفحات المخصصة للرياضة .. حتى غدا كل من يملك (جاعورة) (مطرباً) .. حتى لوكان من الفئة التي ذكر القران الكريم اصواتها : " إن انكر الأصوات ..." اما المنشدون ، فلا نجد من يتحدث عنهم .. لم نسمع بمن تحدث عن ابي الجود وابي مازن وابي دجانه وابي احمد وابي راتب وفرقة اليرموك وروابي القدس ، مع ان فنّ هؤلاء واصواتهم ، لا يجوز ان تقارن باصوات اولئك ولا بفنهم الرخيص ... ولعل هؤلاء المنشدين يجدون عزاءهم في ان زملاءهم من الشعراء والادباء والكتاب الإسلاميين مثلهم في التجاهل والغبن ، فانت لا تسمع ناقداً ولا تقرا مقالاً يتناول اثارهم الشعرية والروائية والفكرية والادبية ..

كان الفنان المهندس ابو الجود هو الرائد ، ومعه شاعره الموهوب سليم عبد القادر وفرقته التي استشهد افرادها جميعاً . ولم يبق منهم سوى المنشد والشاعر .. ثم تلاه آخرون في سورية و الاردن والخليج والمغرب العربي في اصالة وإبداع ، وكان لهؤلاء المنشدين ولفرقهم الفنية دورها الكبير في إلهاب المشاعر ، وإثارة كوامن العواطف وتاجيجها في نفوس الشباب المؤمن المتطلع إلى مستقبل زاهر في ظل الاسلام الحاكم .. وإذا كان مؤرخو الثورة الفرنسية يزعمون دوراً كبيراً للمغنين والفنانين في إيقاد نيران تلك الثورة ، فإنني ازعم - ومعي ادلتي - أن دور المنشدين في تحريك الشباب وتثويرهم كان عظيماً .. كان يدفعهم إلى الجهاد في استبسال كثيراً ما يفضي بهم إلى الشهادة في سبيل الله تعالى .

لهذا وذاك ، يطيب لي أن ادعو سائر العاملين للإسلام ، الداعين إلى محاسنه ومكارمه وفضائله ، المبشرين بمبادئه وتعاليمه ، النافحين عن بيضته ، الذائدين عن عقيدته والموضحين لافكاره ، ان ياخذوا من بساتين هؤلاء المنشدين ومن جنان إخوانهم المنشدين في سائربلاد الاسلام ، طاقات فوّاحات بعبير الهدى والجهاد والاستشهاد ، فيعلموها اولادهم ، ويحفّظونها لاطفالهم ، لبراعم اليوم ومجاهدي الغد ، لتسلم لهم انواقهم فلا تخدشها ميوعة المائعين من ادعياء الفن الراقصين على جراح العفة ، وليسلم لهم شرفهم ودينهم واخلاقهم ، وليتربوا على القيم النبيلة ، وليكونوا من نوي الاهداف السامية . ■

إرادة الحياة في أعراس المنفيين

إلى غ . ج

سلاماً ايها التونسي الجميل

سلام عليك .. حيثما حطت بك عصا الترحال منذ شهور بحثت عنك ، هناك حيث ينبغي ان تكون .. بلفت إلى جامع الزيتونة قبل اذان المغرب بقليل ، سالت عنك السجاد المعطر بامجاد الماضي .. سالت عنك المئذنة والمحراب والأعمدة ، ولما اطرقت ولم تجبني توجهت إلى الوجوه التي خط الزمان عليها تجاعيده ، سالتهم عن نلك الفتى العابق بالإيمان .. قلت .. قيل لي انه يصلي ها هنا .. هل تعرفونه ؟ اجابني احدهم .. نعم ، كان هنا يا ولدي منذ قمع وانقلاب .. في آخر مرة رايناه كان طافحاً بالحزن .. حمل جرة الماء ودار بها علينا واحداً واحداً .. يومها قال لي كلاماً لم ادرك مغزاه .. قال لي :"ظلام هو الرحيل يا جدي ، ولكن دعاءكم سيضيء لنا درب العودة" .. ومسح دمعتين من تحت زجاج نظارته ومضى ، بالله يا ولدي إن صادفته في إحدى العواصم ، فبلغه السلام وقل له .. إننا مازلنا على العهد نواصل الدعاء ..

* * *

والآن ايها العـزيز لا الأم معك كي تطلق زغرودة الفرح ، ولا الاخوات اللاتي كنّ يحلمن بهذا اليوم . ها انت تصنع الفرح على طريقتك وتقيم احتفالاً يليق بالمطاردين اللذين ما حملهم الظلم على الياس من حلم الفرح القادم .

كان عرسك عرساً للوحدة الإسلامية .. الشيخ محمد حسين فضل الله (لبنان) يكتب الكتاب ، بحضور الشيخ مصطفى مشهور (مصر) ومحمد عبدالرحمن خليفة (الاردن) .. منير شفيق (فلسطين) .. ضوّ .. الحبيب (تونس) .. الشيخ محرم العارفي .. ماهر حمود (لبنان) .. محفوظ النحناح .. (الجزائر) .... واخرون كثر .. كانوا جميعاً يقراون تراتيل الوحدة والفرح ... كان ثمة مقعد شاغر في الحضور ... إنه مقعد الشيخ راشد الغنوشي ، الذي حال الظلام العربي دون حضوره ..

* * *

لانها ابنة شهيد إيراني روى بدمه ثرى لبنان ، كانت تستحقك وكنت تستحقها .. ففي لبنان ، كما في فلسطين كتب أجل الشهداء اسماءهم .. وفي لبنان صنع الشهداء النصر من لهيب الإرادة وبساطة الإمكانات .

وبعد ، فعرسك يا سيدي كان انتصار إرادة الحياة لجميع المنفيين والمطاردين في هذا العالم ، فلهم الآن ان يضربوا موعداً واحداً في ليلة عرسك لكي يطلقوا معاً عصافير الفرح في تحدٍ صارخ لبنادق الطغاة .

واسلم لأخيك .....

ياسر الزعاترة

بريد القراء

الأخ مكاري عبدالله الحاج
كوستي – السودان

يقول سوف تلاحقكم رسائلي حتى الحق بركب الجهاد الفلسطيني إن شاء الله ولعودة فلسطين حرة أمنة .

ونقول للأخ الذي طلب اعتباره صديقاً دائماً للمجلة ، قبلناك صديقاً دائماً للمجلة .

الأخ أ.م ، اسطنبول – تركيا

لن نكتب إليك كما طلبت ولكن نطلب منك مشاركات وخواطر ادبية غير الشعر ، ونحن بالانتظار .

الأخ حسام شاكر – فيينا

ما أرسلته ليس تحقيقاً كاملاً ، يرجى استيفاؤه ، وإرساله إلينا ، وسنستفيد من الصور التي أرسلت إلينا في أعداد قادمة ونحن بانتظار ما ترونه من مواضيع مفيدة تهم الشارع الإسلامي .

الأخ المجاهد – فلسطين
كتب يقول :

ها قد مر عام على سجني .. ها قد مر عام على اشتراكي بفلسطين المسلمة ، ها قد مر عام وفلسطين المسلمة شمعة تنير الظلمة وتبدد الدجى من حولي . ووردة نبتت وترعرعت وسط الأسلاك والأشواك ، شذى عطرها يتحدى الأسوار ، غير مكترثة بالقوانين الرسمية وغير الرسمية فجعلت من السجان سجيناً ومن السجين حراً طليقاً ، ابلغكم تحيات المساجين العرب جميعاً وليس كلهم سارقاً او لصاً .. فالجميع لا يعترفون إلا بتهمة عربي مسلم .

الأخ المجاهد - فلسطين

المجلة ترسل إليك فور صدورها والتأخير خارج عن إرادتنا وبالنسبة لما طلبت فسيرسل إليك قريباً .

الأخ أبو براء – القدس

يرجى كتابة العنوان واضحاً حتى يتسنى لنا إرسال ما طلبته منا ، ولكم جزيل الشكر .

(مقومات الجيش الإسلامي)

● إعداد القوة البشرية وقد أمر القرآن المسلمين بجمع وإعداد كل الاستطاعات البشرية لمناجزة العدو ومقاومته قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" صدق الله العظيم .

● الصمود ووحدة الصف : يدعو القرآن إلى الصمود ووحدة الصف ونبذ التنازع الذي يؤدي إلى الفشل وضياع القوة .
قال تعالى :"يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين" .

وإن من الأسباب التي مكنت الصهيونية من النصر على العرب في جولة من الجولات هو تنازع الدول العربية فيما بينها .

● الإيمان والصبر : فالصبر هو عدة القتال الأساسية والثبات من مظاهر القوة كما أن النصر بيد الله .
قال تعالى : "ربنا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين" .

● التقوى والابتعاد عن المعاصي فالتقوى هي مخافة الله والعمل بوصاياه فهي تقوى النفوس وتوحد القلوب وتجعل الجيش كله وحدة متراصة .

● تجنب الغرور والادعاءات الباطلة ومن الأمور التي تضعف الجيش وتحول بينه وبين النصر هو غرور الجيش بما لديه من قوة وعتاد ووفرة عدد قال تعالى : "ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة" .

● ابتعاد الجيش عن الترف : فالترف أعدى أعداء الجيوش فهو الذي يصيبها بعوارض الجبن والخوف ويجعل الجيش يفقد خاصية الصمود في وجه العدو .

● الحذر من العدو ، قال تعالى :"يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً" ، يجب على المسلمين أن يكونوا في حذر دائم من أعدائهم ....

أبو البراء – القدس

الأخ محمد أبو جلال
شيكاغو – أمريكا

كتب مجموعة من النصائح والأماني نشكره عليها خاصة ما يتعلق بالمجلة . بالنسبة لتوزيع المجلة في البلاد العربية ، لا تزال الكثير من الدول العربية تؤخر توزيع المجلة باستثناء بعض الدول كالأردن واليمن والسودان أما ما عدا ذلك فإما انه ليست لدينا أسواق فيها أو انها محظورة .

الأخ أبو نهى
هيوستن – أمريكا

وصلت النصيحة وشكراً

الأخوة في مسجد رفيديا
نابلس – فلسطين

أدرج اسمكم في قائمة الاشتراكات

الأخ أبو أسيد – فلسطين

ستصلك المجلة بإذن الله

بالنسبة للموضوع الذي تحدثت عنه فقد أوضحنا للأخوة القراء مرات عديدة بأن قضيتنا هي أن ظروف الطباعة والتوزيع تحتم علينا إقفال العدد في العشرين من كل شهر وبالتالي لا غرابة في أن تقرأ تحليلاً فيه معلومات حصلت رغم أنه لا يقول أنها قد حصلت ، ولكننا نحرص دائماً في تحليلاتنا أن نتجاوز هذه العقدة ونكتب ما يمكن أن يكون صالحاً للقراءة بما فيه من معلومات رغم مرور بعض الوقت عليها .

إنها مشكلة المجلة السياسية الأسبوعية أحياناً فكيف بالشهرية ، فاعذرنا أيها الأخ العزيز .

إلى الدكتور
محجوب عمر – مصر

وسائر القراء الأعزاء المشتركين في أرض الكنانة

من طرفنا فإننا نرسل لكم المجلة بشكل منتظم ، ولكن ماذا نفعل إن كانت حرمة البريد عندكم مستباحة ؟!!!

لقد يئسنا من وصول المجلة إلى الأخوة القراء في مصر ، ومع ذلك فإننا نرسلها .. "معذرة إلى ربهم ولعلهم يتقون" .

الأقليات المسلمة في الغرب

نسمع ما يجول في وسائل الإعلام الغربية عن قضية إندماج الأجانب الذين يعيشون في البلاد الأوروبية الغربية وخاصة الأقليات المسلمة . وهذه الأقليات يطلب منها أن تتخلى عن هويتها الحضارية الإسلامية وتذوب في المجتمع الأوروبي في كل شيء من عادات وتقاليد ومظاهر وحتى أفكار . وفي الحقيقة هذا ينبع اساساً من العداء العالمي المتزايد ضد العرب والمسلمين في أرجاء العالم . والملفت للنظر أن هذا العداء يبدأ الآن كعداء إسلامي ويعلم الله ماذا سيكون بعد ذلك . وأيضاً يتزامن مع صك بيع أرض فلسطين المسلمة . وكنتيجة لذلك فعلى المسلمين والمؤسسات الإسلامية في بلاد الغرب أن تتصدى لهذه المؤامرة بالوحدة والتعاون والتكاتف والتحاب فيما بينها ، لتنجو من المؤامرات والمخططات الصهيونية العالمية ، وللأسف الشديد يدوي صوت الخناق والعراك في أحد أكبر مساجد أمستردام – هولندا ولدرجة أن يهدد مسلم مسلماً آخر بمسدس في وسط المسجد ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فريد السوالمة
أمستردام – هولندا

إلى متى يا تلك الدمامل

قبل أيام سمعت في المذياع أن ثمة خلاف وعراك يحتد ما بين دولتي قطر والبحرين على الحدود بين البلدين .. قارنت ذلك الخبر بالخلاف بل بالحرب الباردة البطيئة بين الهند والباكستان على الحدود وعلى كشمير الضحية على كشمير الصابرة . وقبل هذا انفجر دمّل الخلاف على الحدود بين العراق والكويت والذي تمخض عن حرب مجنونة أكلت الأخضر واليابس .

لست بصدد تعداد مواطن الخلاف على الحدود بين البلدان العربية ولكن أود أن أشير إلى أن الاستعمار البريطاني اللعين زرع في بلادنا الحبيبة هذه الدمامل الموقوتة والتي يسعى لتفجيرها بين الفينة والأخرى .. هي لعمري قنابل موقوته ينتظر أعداء الله وأعداء الانسانية انتهاء بعضها لتفجير غيرها . فانتهت - تقريباً - حرب الخليج وها هم يشعلون جذوة الصراع بين قطرين متجاورين وهاهم ينتظرون نهاية حرب المجاهدين ضد الشيوعية ليفجروا صراعاً وحرباً جديدة لطالما تجنبتها الباكستان مع الهند ولكن هو الحقد والكيد لدين الله بعينه والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين . " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "

موراج - الهند

من وعد بلفور إلى مؤتمر مدريد

عنوان هذه الرسالة (من وعد بلفور إلى مؤتمر مدريد).

ما هو الفرق بين وعد بلفور ومؤتمر مدريد؟

هناك فرق واحد أو اثنين ، الأول هو لو أن حكام العرب صبروا يومين أو ثلاثة لصار يوم مؤتمر مدريد هو نفس اليوم الذي عقد فيه وعد بلفور ، أما الفرق الثاني فهو أنه في وعد بلفور الإنجليز وعدوا اليهود بفلسطين أو باحتلالها أما في مؤتمر مدريد فالعرب أنفسهم يسلموا فلسطين يسلموا القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذه هي الفروق بين وعد بلفور الذي عقد في (٢نوفمبر) ومؤتمر مدريد (٣٠ اكتوبر) .

القدس فتحها عمر بن الخطاب وحررها صلاح الدين والآن بدل من أن تجد أحداً يحررها أصبحت تسلم إلى اليهود وسلمها المتآمرون، ولا أدري هل يشعرون أم لا يشعرون .

يزعمون أنه مؤتمر سلام فما أراه هو مؤتمر استسلام واستلام من يصالح اليهود بعد أن غدروا برسول الله صلى عليه وسلم . غدروا به وهم يعلمون أنه رسول الله حقاً فهل يوفون بوعدهم إلى أناس لا يعرفون الله . تدبّروا يا مسلمين ، تعقّلوا يا مسلمين يا أيها العرب (— ولا توقعوا على سلم فاليد التي توقع أسأل الله أن يجعلها في نار جهنم والذي يوافق على التوقيع كذلك .

إخواني : أنا لا أتكلم بهذه الطريقة لإني عربي لا بل لأني مسلم وما زال الإسلام بخير فليعلم اليهود والخونه أن الإسلام مازال بخير ولن ينتهي وسيظل الإسلام وسيقوى المسلمون وأسأل الله أن يريني اليوم الذي قال عنه رسول الله يوم يختبئ اليهودي وراء صخرة خوفاً من المسلم فتقول الصخرة يا مسلم ورائي يهودي فخلصني منه .

ولكن الكثير الآن يسئل متى ؟

أجيب عليه عندما يعود المسلمين إلى دينهم ويلتزموا بسنة نبيهم ويحكموا كتاب الله هنالك ينصرنا الله على عدونا ونصبح أعزاء ، كما كنا وتعود رأيه لا إله إلا الله محمداً رسول الله خفاقة فوق المسجد الأقصى فوق القدس الشريف .

ع.م.ق/ ل

ليفربول - بريطانيا

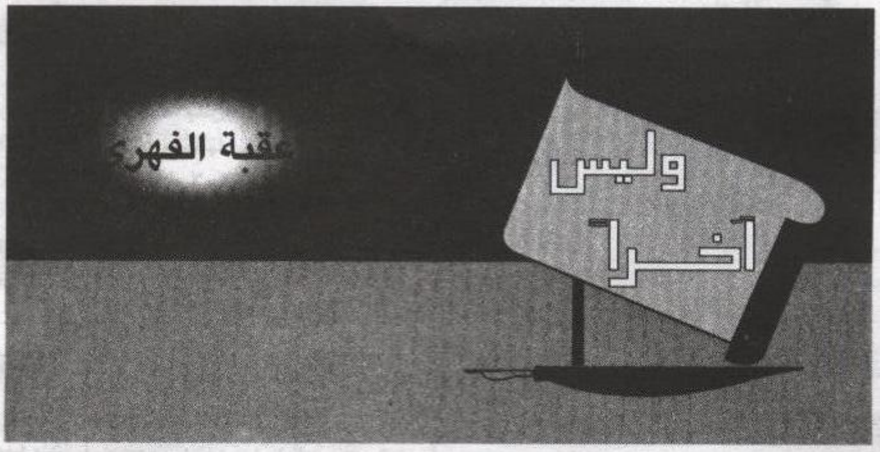
رسالة

واليوم يوم الأربعاء

● **سمية الوحش**

أنا لست أدري
من أي جبال الثلج
جئتم بالبرودة
أنا لست أدري كل مافي
الأرض لا يرضى القيودا
من احاسب سادتي
هل أعاقبها الأمومة
ماذنب أم حين يجرح
رحمها شوك الخيانة
هي قدمت هي سلمت
أن الذكور هم الرجولة
لكنها صعقت بأوعية
الفراغ تزلزلت من حجر الطفولة
قتلى تعود قتلى تروح
والكل مشلول الإرادة
إلا بمعترك السلام
تكون جولات الريادة
يا ليل مالك لا نجوم
ولا قمر
واليوم يوم الأربعاء

ألا تحس بأن ليس للعرب
أثر
أأنت أخفيت النجوم
أم العروبة ظلمها داج
علي كل قمر
ياليل ساعدني
إن اليهود اليوم
والصليبيين يحتفلون
هل وصل الخبر
ياليل يا مسكين أين أم الصغير
تقول للعرب ابكوا القمر
بل كل الشموس وكل نور منتظر
ويعود شاعرنا يبحث عن عمر
وليس من إثر عمر
إلا الذي في القدس
يمسك القرآن في اليمني وفي
اليسري حجر
ستعود يا أقصى
وفجر الله ينبئ بالمطر
لا مؤتمر لا مؤتمر لا مؤتمر



أعراس في " الولايات اليباب "

هنا جليد امريكا .. هنا برودة الشوارع والوجوه الجامدة .. مساحات الضجر الواسعة وامتدادات الغربة والمنافي ، هنا الذين قُصفت أعمارهم بانتظار "شيء ما " ، شيء غريب ليس له اسم ولا وصف.،، ليس هو الأمل أو اللقاء او الانتصار اوتحقيق الفوز في الحياة، لعله مزيج من ذلك كله أو لعله الغفران المنتظر يرتدي حلة شرقية وياتي ليصفح عن الذين غادروا لبرهة فصاروا منفيين باختيارهم ..

☆ ☆ ☆

هنا أشباه رام الله ولفتا وسلواد والمزرعة وكل الأخريات تجهد نفسها لتقترب من الإسم والحقيقة ، لتقترب من " سيدي وستي" وحواكير القرى الطازجة والصباحات الفوّاحة، فبين الصورة والحقيقة محيطات من البحار الصامتة والناس الشائهين وارض نبلت فيها ورود الحب والانسان .

هنا الناس المطرودون من حدود حواضر الشرق الواسعة وهنا كل " المتهمين بحب ديارهم !" ، يلملمون جراحاتهم ويتكئون على بقايا إرادات الحياة والذكرى وينهضون .. يطلقون أيديهم في افق السماء السوداء التي يعيشون تحتها وينسلون خيطاً يربطهم بذلك " الشيء ما" ! ... بذلك الخليط من الأمل والرفض والخجل وطلب الصفح والغفران ، يتعلقون به ويشدونه إليهم رغبة في العودة إلى الحياة..

هنا الذين ارسلوا اجسادهم إلي هذه القفار واستبقوا ارواحهم في بلادهم تطير وتحلق في اجواء العشق السرمدي ، جاءت أجسادهم تطارد لقمة العيش التي هربت خلف فيافي البحار ،.. أجسادهم تتحرك بلا أوامر وتتنقل بالية المخترعات التافهة وتنتصب خلف طاولات المطاعم ومحطات الوقود ورفوف المخازن ،... يستنزف دمها صراع البقاء .

وهنا امهاتهم واخواتهم وابناؤهم اسرى للأرض اليباب ولجليد الشوارع ولغياب طبيعة الأشياء ... وهنا الأشجار فيهم تنمو مائلة ...

☆ ☆ ☆

ذات يوم استدعوا أرواحهم المحلّقة في اجواء العشق الفلسطيني المحموم .. توسلوا إليها ان تغفر لهم مؤقتاً وتاتيهم يوماً او بعض يوم ليحتفلوا بزفاف جسد.. ، جاءت الأرواح كعادتها الطيبة .. بل ركضت كالبرق واندست في مساحات الأجساد المتجمدة فتحركت الأطراف اليابسة وانتشت بحرارة الروح ودفئها وأينعت فيها الحياة .. اخضّرت العيون الذابلة وانشدت وأصبحت ذات بريق .. مُزّقت الابتسامات القادمة مع الأرواح اغلفة الكابة الدائمة المرسومة على وجوه المنفيين، وتجمع الكبار والصغار ليحتفلوا بزفاف جسد .

يومها تجمعت أجساد كثيرة جاءت من مناطق بعيدة .. كانت تقطع الأميال بشكل آلي .. إذ ثمة نداء خفي يتسرب سريعاً إلى كل الانحاء حينما يُزفّ جسد . كان النداء يقول بان الفرح هو وحده الذي يليق بإعلان الحياة لجسد ، وأن الإعلان الحقيقي هوالمقروء من صفحات الروح وزغاريدها القادمة من الشرق، لذا فإن الذاكرة مدعُوة لاستحضار كل الأناشيد واغاني " الزفاف " لعريس الزين "...

☆ ☆ ☆

يومها نبت حُب كثير فجاة وتجمع حول " عريس الزين " ، حول الجسد المتجمد قبل يوم واحد من اللحظة ...، والمتحول إلى شمس تشع دفئاً ..، كان المستحيل يتدحرج مضرجاً بدمائه بعيداً عن بقعة مضاعة في مكان ما في هذه " الولايات اليباب " ، وكانت نظرات العريس تستقبل الأرواح لا الأجساد بلهفة الناهض من الموت والهارب من جليد الشوارع إلى دفء المواقد .. كان ينظر إلى دخول الناس تباعاً لقاعة الاحتفال كانه اقتحام جيوش الفاتحين لحصون الفرنجة .كان يتلقفهم بالأحضان من دون أن يعرفهم أو يعرف مشاربهم ، كان يكفيه انهم أتوا ليساندوه في محاصرة الكابة واستنبات الحياة في الهواء الأجرد الجاف ..

يومها جاءت فرقة حداء كانت قد اقسمت يميناً ذات عرس ما على أن تجعل راية فرح الوطن وعز الدين تنتصب فوق كل منفىً فيه حرف للضاد أو ظلّ للصخرة .. يومها انشدت لعريس الزين " الذي طار من الفرح ، وانشدت وراءها الارواح بصوت واحد وقالت :

ديروا الميّة على الصفصاف
عريسنا ما بخاف
ديروا الميّة على الطاحون
عريسنا ما بخون

يومها كان اشتعال لجمر الشوق ودفء دبّ في الأوصال وعناق مديد بين كل الوجوه المزروعة بلا رغبة في اللقاء والعودة ،.. يومها كانت قوافل الإياب داخل القلوب تعدوإلى حيث النبع الرائق وتترنم مع الحادي :

اه يا ضرب البارود
في القدس وباب العامود
اه يا ضرب الشباري
في العدا والدم جاري

كان ذلك المساء يغص بسخونة الأشياء .. اما في صبيحة اليوم التالي فقد عادت "الولاية" إلى برودتها وجليد شوارعها !!

٩١/١١/١١ شيكاغو

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز دراسات المستقبل الإسلامي

دعوة للمشاركة في إنجاز :

الميثاق الإسلامي للعدل والشورى وحقوق الإنسان

مشروع علمي حضاري إنساني يثبت حقوق الإنسان في الإسلام ، ويبرز قواعد الدولة العادلة ، ومعالم نظام الحكم الإسلامي المعاصر القائم على الشورى والتعددية وحرية الصحافة ، ومبادئ النظام الدولي الذي يخدم سائر الأمم والشعوب .

يتكون الميثاق من خمسة أجزاء متكاملة :

١- ميثاق العلاقات بين الأمم والشعوب

٢- الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان

(يشمل حقوق المرأة في المجتمع الإسلامي)

٣- الدستور ونظام الحكم

٤- قانون الأحزاب

٥- قانون الصحافة والمطبوعات

يدعو المركز العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين في السياسة الشرعية والعلوم السياسية والعلاقات الدولية في العالم الإسلامي للمساهمة في إنجاز الميثاق عبر كتابة مشاريع قوانين في باب أو أكثر من الأبواب المذكورة أعلاه وإرسالها إلى إدارة المركز للإستفادة منها في بلورة النص النهائي للميثاق.

سيدعى أصحاب المساهمات الجادة التي تصل المركز إلى المشاركة في المؤتمر الدولي الكبير الذي سيعقد خصيصاً لإجازة الميثاق وإعلانه إلى العالم بحول الله .

عنوان المراسلات للمشاركة أو لمزيد من التفاصيل :
Centre for Islamic Future Studies
P.O.Box 2331, London NW2 1QZ United Kingdom

فاطمة

شعر : فريد سرسك

(هو الأسر لا يقتل العمر لكنه يقتل القلب)
قالت وقد ودّعت فاطمة
سلامٌ سلامٌ سلامْ .
وباعوك يا فاطمة
وحلّوا ضفائرك النبوية
مرخيّة كالمساء
وغطّوا عيونك بالليل ، آهٍ من الليل يا فاطمة.
هم الآن يبكون خلف خطاك
وتتبعهم نجمةٌ في السماء
وتركض خلفهم لاطمة .
أما كان يمكن أن تنتهي الحرب بين الرفاق
وتعلن عائشة الخاتمة ؟
أفاطم إني أناديك .. رُدّي عليّ .
لماذا يبيعونك الآن في الشام
ويهديك أقباط مصر إلى الحبشيّ .
إذا أتعب الأسر قلبك يوماً ،
فلا تقتلي فيك حُبّ عليّ .
وإن أوحش الليل عينيك حيناً
ستركض خلفك عينا نبيّ .
تعالي إليّ
لنرثيَ للقدس حلم العصافير
ثم نصيح على القبر
لم يبق في أرضنا عربيّ .
أيا فاطمة
لماذا تنام عيونك في البحر
يدفعها الموج جزراً ومَدّ
أيا وجعاً يتسلقنا للأبدْ .
أطوف المدائن أبحث عن سيّدٍ يفتديك من الأسر يا ابنة
عمي وفي السوق لا أحدٌ ،
لا أحدْ .
أفتش في البحر عن نورس يتنازل عن ملكه لأخيه
ولم يبق في البحر غيرُ زَبَدْ
قبورٌ ببغداد هشمها القصف
أصرخ من يفتدي فاطمة
ولا أحد في القبور يردّ .
سلام على شجرات النخيل التي كبرت فوق حزن الجنوب
وظلت مع القصف
شامخة للأبدْ .
جميل هو الموت يا فاطمة .
وأجمل ما فيه أنا نموت وقوفاً
إذا انكسر القلب يوماً
وأطفأت العاصمة .
وفي دمنا نزرع الصبح حتى إذا جفّف الليل صحراءنا
لا نجفُّ ..
عنيدون يا ابنة عمي
ولكننا عاشقون
نفتش عن عشقنا في السماء
وبين أصابعنا تسكب الأرض أحلامها
وتستيقظ المدن النائمة .